الأخبار
al-akhbar

الاثنين 19 أيلـول 2011
العدد 1515 السنة السادسة
lundi 19 septembre 2011 no 1515 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

بيروت تنام على مجزرة [3]

حضر التلامذة و غابت الدولة

[6 ـ 11]

استعدادات اليوم الأول (أرشيف ــ بلال جاويش)

بورتريه

حسن عبد العظيم
الداخل أولاً

22

04
فريد مكاري: إسرائيل كانت تعرف بما يُعدّ لرفيق الحريري

12
نقولا صحناوي: قفزة نوعية في خدمات الإنترنت والجيل الثالث

16

Arte جسراً سينمائياً بين بيروت والعالم: فرصة للاطلاع على إنتاجات المحطّة

25
اتفاق يلوح في أفق الأزمة اليمنيّة: صالح يوافق على التنحّي

الدكتور علي حرب
أخصائي في طب الاطفال وحديثي الولادة

يعلن عن عودته من باريس ومزاولة العمل في عيادته
(مركز العيادات التخصصية)
قرب مستشفى الجامعة الامريكية ، شارع المعماري

الحمرا - بيروت - هاتف : ٠١٠١٨٩/٠٣ ـــ ٠١/٣٤٤٠٤٤
harb.alain@neuf.fr

قضية اليوم

أحمد الحريري رئيس بدل عن

افتتح الأمين العام لتيار المستقبل، أحمد الحريري، طريق بريصا ـ مربّين في الضنيّة، يوم الجمعة الماضي. أكدت الزيارة قرب أحمد من الناس وتفهّمه لأوضاعهم وحاجاتهم. المستقبليون في الشمال متفائلون بالأوضاع السياسية وبقدرة أحمد على إدارة التنظيم هناك... وأعينهم لا تزيح عن الانتخابات في طرابلس

احمد الحريري (أرشيف)

نادر فوز

يجلس أحمد الحريري في المقعد الأمامي من السيارة، الرباعية الدفع، تحضيراً لمهمّة سياسية في الضنية. الطريق ستكون طويلة، لذا أحضر شاحني جهازَيه الخلويين. لا يتخلّى أحمد عن «البلاك بيري» طوال الرحلة، إما للاتصال بأحدهم أو لكتابة بعض الرسائل. يداه لا تتوقفان عن الطباعة على أحرف تلك الآلة، حتى حين يكون في نقاش حام مع المسؤول الإعلامي في تيار المستقبل، أيمن جزيني. بين «بي بي أم» وآخر، يتحدث أحمد عن نفسه، عن عجزه عن النوم في صيدا لأنه اعتاد على ضجيج سيارات المدينة. وأنّ هذه العادة اكتسبها من أيام الجامعة حين اعتاد في تلك الفترة على مصباح منارة بيروت الذي كان يخترق غرفة نومه أكثر من مرّتين في الدقيقة الواحدة. ينطلق الموكب الصغير من الرملة البيضاء باتجاه المدخل الشمالي لبيروت. هو موكب متواضع يتألف من سيارتي جيب وثالثة من نوع مرسيدس، يتنقل بهدوء ورويّة في الزحمة التي تسمح لأحمد بانتقاد السائقين من خلال تعليقاته المتلاحقة على أداء سائقه وغيره من «الجيران» في زحمة الدورة والكرنتينا وبرج حمود.

يستحقّ أحمد الحريري عن جدارة لقب «رئيس» تيار المستقبل، على الأقل مؤقتاً. ومن يرفض من المستقبليين في العلن منحه هذه الصفة، يقرّ في السرّ بأنّ أحمد هو «الوكيل» بانتظار عودة «الأصيل». قد يرفض البعض أحمد كرئيس لأدائه الشبابي البعيد عن تعقيدات السياسيين، ربما لكونهم معتادين على مسؤولين متكلّفين في ردود أفعالهم وتنقلاتهم وتعاونهم مع الناس. أما أحمد فلا يضجّ الشوارع بأصوات موكبه ولا يجلس في مكتب فخم بانتظار اتصالات من هم أعلى منه شأناً. بل على العكس، نجح هو في تخطي بعض الحواجز التي بناها من سبقه في قيادة المستقبل وتنظيمه، إذ عندما يلتقي الناس، يضع جانباً كل ما يميّزه عنهم: المال، الموقع واسم عائلته. وعكس ما يفعله من في موقعه، يتخلى عن مرافقيه وسط الجمهور ويستمع إليه بكل رحابة صدر، واعداً بالخير. قد يكون هذا الأمر مفهوماً في مدينته صيدا، إلا أنّ هذا الأمر يمتد معه أينما ذهب.

مثلاً في محل «ستاربكس» في جونية، توقف موكب الحريري وترجّل الأخير مع شابين أو ثلاثة. كان قد استشار من في السيارة بضرورة تناول فنجان قهوة، وخصوصاً أنّ آثار قلّة النوم كانت بادية على جزيني. وقف أحمد مع غيره من الزبائن في صف الانتظار، دردش مع زبون عن وضع التيار في أوستراليا، مقرّ إقامة الأخير، سمع من آخر عن أوضاع 14 آذار في المنطقة. تصرّف كأنه في إحدى حارات صيدا: «أهلاً حبيبي، موفّق».

يستمرّ المشوار باتجاه الشمال. يتناول أحمد أكثر من موضوع، وأهمها عن الصدق في التعبير عن الرأي. يستذكر فترة «السين سين»، ويقول: «عند أول زيارة للرئيس سعد الحريري لسوريا، بقيت يومين جالساً في المنزل»، يتابع: «حتى أني رميت البرازق التي أُحضرت من هناك». ويتهكّم: «لو ترى الجزيني كيف كان مكتئباً في تلك الفترة»!

وعن الوضع في سوريا اليوم، يقول: «الطرفان توجها إلى الحد الأقصى، من بداية الثورة، رفع الناس شعار إسقاط النظام الذي اعتمد سياسة القتل والإرهاب». يتحدث عن كل هذه الأمور، مشيراً إلى أنه «لا يمكن أن أسكت عن شيء، صمتت في فترة السين سين، لكن اليوم لا يمكن أن أسكت عن الثغر الموجودة لدى الخصوم، وخصوصاً حزب الله التي باتت تفضح براغماتيته». وضع أيمن جزّيني يده على خدّه وأغمض عينيه محاولاً استغلال انشغال أحمد في النقاش أو في الطباعة على هاتفه. يلتفت أحمد: «لا، لا! أحضرنا لك القهوة لكي تستيقظ، لا لكي تنام»! يفتح جزيني عينيه ويقحّ، يستدرك الأمين العام: «أعلن أنك لم تنم في الليلتين الماضيتين، بس خلّيك معنا».

بعد ساعة على الانطلاق، تتحوّل السيارة إلى مكتب خدماتي متنقّل. يحمل أحمد أوراقاً تحمل أسماء وأرقام هواتف، يتصل بالناس ويسألهم عن طلباتهم: تأشيرة عمل في السعودية، وظيفة في إحدى الشركات، دورة تدريبية في أخرى. بهذه الطريقة يتواصل الحريري مباشرة مع المستفيدين من خدمات التيار.

بهذا الأسلوب يتصرّف أحمد مع من حوله. في منزل النائب أحمد فتفت في الضنيّة، يلقي الحريري كلمة مختصرة عن وضع التيار وعن الربيع العربي، على جزيني. وقف أحمد مع غيره من الزبائن في صف الانتظار، دردش مع زبون عن وضع التيار في أوستراليا، مقرّ إقامة الأخير، سمع من آخر عن أوضاع 14 آذار في المنطقة. تصرّف كأنه في إحدى

تقرير

مستقبليو طرابلس شكوى ويأس وتفاؤل

بانتظار عودة الرئيس سعد الحريري، سيستمر تيار المستقبل متخبطاً في مشكلاته، سواء منها المالية أو السياسية. الجديد في هذا الإطار مشكلة جمعية متخرّجي مؤسسة الحريري في طرابلس، التي استعيرت لتصبح مقراً لمنسقية التيار

عبد الكافي الصمد

أواخر الأسبوع الماضي، رنّ جرس الهاتف في مقرّ جمعية متخرجي مؤسسة الحريري في طرابلس، وعندما رفع أحد الموظفَين العاملَين في المقرّ سماعة الهاتف، علم أن المُتصل كان أحد مسؤولي تيار المستقبل في بيروت، الذي أبلغه أن هناك توجهاً من أجل إخلاء المقر من شاغليه الحاليين، بهدف نقل مكاتب منسقية تيار المستقبل إليه.

الطلب فاجأ المسؤولين في الجمعية لأنه جاء بلا سابق إنذار، لكنهم تفهموا أن الأزمة المالية التي يمرّ بها التيار الأزرق في هذه المرحلة، جعلته يفكر جدّياً في نقل مقر المنسقية في طرابلس إلى مقر الجمعية. فالمستقبل عاجز منذ أشهر عن تأمين دفع بدل الإيجار السنوي لمقر المنسقية، فنقل «عدّة الشغل» إلى مكاتب مقرّ الجمعية، لكونه مقراً استملكه آل الحريري من صاحبه رجل الأعمال واصف فتال قبل سنوات.

هذا الوضع الذي آل إليه تيار المستقبل، فضلاً عن طريقة تعاطيه مع جمعية المتخرجين، يجعلان الحزن والأسى يدبّان في أوساط القائمين على الجمعية والمنتسبين إليها معاً. «كنّا موجودين في طرابلس والشمال قبلهم. تيار المستقبل وُلد بعدنا. نحن الأساس الذي قامت عليه شعبية رفيق الحريري قبل أن تتحوّل إلى تيار سياسي»، يقول أحد مؤسسي الجمعية.

يُقارن هذا المسؤول بين طريقة تعامل الرئيسين رفيق الحريري ونجله سعد مع الجمعية، فيقول إن «الرئيس الشهيد كنّا نلتقيه مرة كل شهر على الأقل، وأحياناً كان اللقاء يجري بناءً على طلبه كي نناقش بعض المسائل. أمّا على أيام الشيخ سعد، فإننا لا نجتمع به في السنة سوى مرة واحدة، وهو اجتماع لا يُعقد إلا بعد اتصالات ومراجعات عدة».

وإذ يؤكد هذا المسؤول أن «المُخصّصات المالية للجمعية متوقفة منذ أشهر»، وأن رواتب الموظفين وفاتورة الهاتف والنفقات الأخرى «نتحملها على عاتقنا، وهذا أمر لا يزعجنا، ولا يُمثّل عبئاً علينا»، فإنه يلفت إلى أن «طريقة تعاطي المسؤولين في تيار المستقبل مع الجمعية تدل على أنهم يريدون التخلص منها، بدل الاستفادة من تجربتها والبناء عليها».

يوضح المسؤول عن جمعية متخرجي مؤسسة الحريري هذه النقطة بقوله إن الجمعية «كانت تضم منتسبين من معظم عائلات طرابلس والشمال، لا بل إن بعضهم كان منتسباً إلى أحزاب وتيارات سياسية معارضة للحريري وتياره السياسي، ومع ذلك استمرت الجمعية تعمل بلا مشاكل وتنظم نشاطات ولقاءات، شأنها في ذلك شأن أي جمعية متخرّجين في مؤسسة أو جامعة أو معهد ما، إلى أن خرج البعض من داخل التيار بنظرية تطالب بأن يكون جميع المنتسبين إلى الجمعية منتسبين إلى التيار، وإلا فلتقفل الجمعية!».

«المشكلة الرئيسية للجمعية مع تيار المستقبل بدأت هنا»، يتابع المسؤول كلامه، وهو ما أدى حسب رأيه إلى «تهشيل مئات المتخرّجين الذين كانوا لا يرون مانعاً من الانتساب إلى الجمعية، لكن الانتساب إلى التيار لم يكن مقبولاً منهم لأسباب مختلفة». ثم يتوجه إلى مسؤولي التيار ليسألهم: «هل تدرون أن معظم كوادر الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي، وبعض كوادر الرئيس عمر كرامي، هم من متخرّجي جمعيتنا، وأن «عدم الشغل» عليهم كما يجب في مراحل سابقة «نفّرهم» وجعلهم ينتقلون إلى الضفة الأخرى؟».

عندما يضيء مسؤول الجمعية على هذه النقطة يضيف سؤالاً آخر إلى مسؤولي التيار: «إذا أخرجتمونا من مقر الجمعية، فماذا تريدون من البقية الباقية أن تفعل، هل تذهب إلى ميقاتي والصفدي وغيرهما أم إلى بيوتها؟».

هنا يستفيض مسؤول الجمعية وغيره من كوادر «التيار الأزرق» في طرابلس، الذين بدأ الاستياء يساورهم ويعلنونه، ليشيروا إلى أن «المشكلة الأساسية موجودة داخل التيار، وأنه بدل معالجتها يحاولون رميها على جهة أخرى لتكون بمثابة كبش محرقة».

في هذا السياق، يعرض مسؤولو الجمعية وبعض الكوادر جوانب الأزمة المالية التي «جعلت من كانوا يأتون إلينا لمساعدتهم يذهبون إلى غيرنا، وهو أمر قد يجعل استعادة هؤلاء لاحقاً مُكلفاً وصعباً».

هذا عدا المشاكل الشخصية وتضارب الطموحات السياسية بين النائب سمير الجسر ومنسق التيار مصطفى علوش، وهي مشاكل لم تعد خافية على أحد وتعمّ كل المناطق، ما جعل مسؤولي الجمعية يردّدون: «المشكلة داخل التيار هي باختصار، إما أنا وإما أنت!».

وسط هذا السجال الدائر داخل تيار المستقبل في طرابلس والشمال، ينظر مسؤولو جمعية المتخرّجين وبعض الكوادر بحسرة إلى «البحبوحة» التي ينعم بها كوادر ميقاتي والصفدي، بينما «رواتب موظفينا لا تدفع لهم»، وإلى «استعادة كرامي عصبه السياسي الذي لم يخب، وبوشر البناء عليه بعد توزير نجله فيصل». وهم بذلك يرون أن أياماً صعبة تنتظرهم، وأنه إن لم يُستلحَق الأمر سريعاً، فستتجه الأمور نحو انهيار دراماتيكي. يُدرك معظم كوادر المستقبل في طرابلس والشمال أن «خروجنا من السلطة أضعفنا، وجعل خصومنا ومن انقلبوا علينا يعززون وضعهم، وذلك عائد إلى ضعفنا أكثر من قوتهم». وهم يرون أن ميقاتي الذي حاربوه واتهموه بالخروج على الطائفة يُعزز وضعه لا العكس.

خلال لقاء جمع بين مجموعة من كوادر تيار المستقبل أخيراً، عبّر أحدهم بيأس عن وضع التيار، وأنه «إذا استمرت الحال على ما هي عليه فقد نخسر أكثر من نصف نوابنا في طرابلس والشمال». كلامه يستفز أحد الحاضرين، فيرد بانفعال وعصبية: «غداً، عندما يعود الشيخ سعد سترى أن الأمور كلها ستتغير، وأن الجميع سيأتي إلى عند أقدامنا!».

> عجز التيار عن دفع بدل إيجار مقر المنسقية فاضطر إلى استعارة مقر الجمعية

ضائع

عند أول زيارة للرئيس سعد الحريري لسوريا، بقيت يومين جالساً في المنزل

ويقول «إننا سنبقى الزهرة المعتدلة في العالم العربي». بعد دقائق، ولدى سؤاله عن أي ملاحظات أو استفسارات من الحاضرين، يتقدم أحدهم بتعليق ساخر نظراً إلى معرفته بالأمين العام: «إذا لم تعتنِ بالزهرة فإن الحشرات تنهشها وتيبس». يرد الحريري: «اترك الاعتناء على طريقتنا ومش على طريقتك».

يسأل أحد الحاضرين عن الهجمة الميقاتية على التيار، يجيب الحريري إن المستقبل لن يقف في وجه أي طرف يريد تقديم المساعدات وإنماء المنطقة. تنتهي الجلسة السريعة في منزل فتفت، وينتقل الجميع إلى مسجد البلدة للمشاركة في صلاة الجمعة. يعيد السؤال ويطرح نفسه في السيارة، ماذا عن الهجمة الميقاتية؟ يجيب الحريري: «الرئيس الحريري يكسب بصمته اليومي، إذ إنّ الآخرين يخطئون. الرئيس ميقاتي وحزب الله وغيرهم يرتكبون الأخطاء التي تصب في مصلحتنا من دون أي جهد».

يدخل أحمد الحريري إلى الجامع. يبتعد عن الصف الأول ويجلس في الوسط لمتابعة خطبة الجمعة. ثم في تأبين أحد أبناء المنطقة، فيقف مجدداً في صف الانتظار كغيره. يسأل عن وضع فلان ويجيب عن سؤال علّان، يتقدّم بالتعازي ليعود الموكب وينطلق باتجاه منزل منسّق التيار في الضنيّة، هيثم الصمد.

في هذه الدار، يظهر أحمد الحريري قوّته بين الناس، إذ يلقي عليهم التحية فرداً فرداً، مسؤولين ومواطنين ومزارعين، مردداً أسماءهم عن غيب. وإذا أخطأ باسم أحدهم، يصلح ما بدر عنه بالطريقة الآتية «عفواً نعم، وأنت رقمك ...» متلفّظاً برقم هاتف الشخص الذي غاب اسمه عن باله. يجعل هذا الأمر من أحمد الحريري قريباً من الناس، وخصوصاً في مناطق الأطراف المنسية، الذين يستعيدون ثقتهم بأنفسهم عند مقابلة أي شخص من آل الحريري. مسؤولو المستقبل في الضنية والشمال يؤكدون أنّ «الطلات» المتكررة لأحمد الحريري ساعدت على ثبات جمهور التيار الذي حافظ على ما يقدّر من 90% من ناسه. يؤكد المستقبليون أنّ القيادة استطاعت إعادة ترتيب صفوفها بعد نكستي الانتخابات البلدية والنيابية الفرعية «التي أخطأ فيها منسقّون ونواب». يضيفون إنّ أحمد الحريري يتجاوب مع الجميع في البلديات، مستقبليين أو حلفاء أو خصوم، وهو يستمع دائماً إلى ملاحظات هذه البلديات التي غالباً ما تكون: «عندكم من يعمل بأساليب تنظيمية خاطئة».

وما يهم المستقبليين أنّ تيارهم استطاع تركيز نفسه كحزب خلال بعد الانتخابات الفرعية، وأنه «ليس خاضعاً لأهواء العائلات وأجوائها» كما يقول المسؤولون. يضيفون إنّ ما اكتسبه التيار رغم النتيجة المتواضعة في الفرعية أنّ «الناس فهمت أن هناك قراراً حزبياً يجب الالتزام به»، والأهم من ذلك أنّ «آل علم الدين فهموا أنّ ترشيح كاظم الخير لم يحصل كرهاً بعائلتهم أو انتقاصاً من وزنها، بل لكون القيادة ارتأت ترشيحه». يعمل المستقبليون في الضنية والمنية ليل نهار، فيتواصلون مع العائلات ويوطدون العلاقات معها. يعلمون أنّ النائب جهاد الصمد ليس بخصم سياسي يستطيع انتزاع تأييد المنطقة، وأنّ تقدّمه في الانتخابات لم يحصل إلا بسبب«زعل» بعض العائلات، فيعمدون الى تصويب هذا الأمر.

الحديث السياسي بين المستقبليين في الضنيّة يتمحور بالأساس حول طرابلس، وهذه هي المعركة الأساسية التي يعرب المستقبليون عن تشوّقهم لخوضها بوجه الرئيس نجيب ميقاتي والرئيس عمر كرامي والوزير محمد الصفدي. هم يرون أنه «في طرابلس، نحن نتقدم على ميقاتي والصفدي وكرامي، رغم كل ما يشيعه هذا الثلاثي»، ويؤكدون أنّ هذه المعركة منتهية في حال تمكّن التيار من خوضها، وعلى لوائحه كل من «اللواء أشرف ريفي ومصباح الأحدب وأبو العبد كبارة». ويطغى هذا الموقف على قيادات المستقبل في الشمال، التي تشدد على أنه «كلما علا سقف خطابنا تقرّب الناس أكثر».

اقترب موعد حفل افتتاح طريق بريصا ـ مربّين، انزوى أحمد الحريري بحجة مراجعة الكلمة، وبعد نصف ساعة تقريباً انطلق موكبه وموكب النائبين أحمد فتفت وكاظم الخير باتجاه الحفل. اشتكى من أداء الدراج الذي رافق المواكب الثلاثة، وقال مازحاً: «لماذا وجود الدرك؟ أصبحنا في المعارضة! تعالوا نضرب عليه حجارة»! يضيف قاصداً الدراج: «انظروا، عايش دوره منيح»!

يتحدث أحمد عن التنظيم المستقبلي، فيؤكد أن مهمّته ستكون طويلة في الأيام المقبلة، إذ سيقوم بجولات على المنسقيات الـ 17، مشدداً على ضرورة إيجاد الآليات اللازمة لإشراك الناس في الحياة التنظيمية.

يصل الموكب إلى المكان المخصص للاحتفال، يدخل أحمد الحريري على وقع أغاني المستقبل، «بتمون» و«وعد علينا ما منختار»، يجلس في الصف الأمامي ليتابع حديث الهاتف، فيما يدعو عرّيف الحفل النائب فتفت لإلقاء كلمته. يطل الأخير مشدداً على خط التيار وعلى «الحريرية السياسية» التي بنت البلد وحمته وحافظت على اقتصاده! ثم أتى دور أحمد، الذي توجه إلى المنصة ممسكاً كلمته بين يديه. تحدث باسم «الرئيس الحبيب سعد الحريري»، وكأنه نسخة عنه. ذكّر بالمحكمة الدولية، وبتجاوزات حزب الله الذي «عليه إثبات براءته أمام المحكمة، لأنه حتى اليوم بالنسبة إلينا هو مرتكب الجريمة»، وأكد ضرورة دعم الشعب السوري، مشيراً الى «أداء لبنان الرسمي الذي يحرج اللبنانيين».

انتهى الاحتفال. احتشد الموجودون حول الحريري، الطلب الأول: «سلّم لنا على الشيخ سعد». عاد إلى السيارة وانطلق الموكب باتجاه بيروت، وفي ذهنه خلاصة وحيدة: «المنطقة بحاجة إلى الدولة، وليس بإمكان أي طرف المساعدة بقدر ما تستطيع الدولة». أما الخلاصة الأهم التي يمكن أي ضيف استخراجها فهي أنه لم يعد للعمل الإنمائي وزن ثقيل في الحياة السياسية في الشمال، وأنّ الشارع فيها مقسوم والناس مسيّسون أصلاً، وبالتالي العمل سيكون على شدّ العصب، لا على التقرّب من الجمهور عبر العمل الاجتماعي.

أنهى أحمد الحريري مهمّته، وبات بإمكانه الاسترخاء. وضع هاتفه جانباً وأطلق العنان لمسجلّة السيارة: جورج وسوف في أسطوانة تضمّ 103 أغانٍ. يؤكد أنه لا يستمع إلا لـ«أبو وديع»، مشيراً إلى وجود صراع في العائلة بين وسوف وعمرو دياب.

رغم ذلك، يقول المستقبليون: «بات أحمد قادراً على الإحاطة بكل الملفات»، وهو ما يدفع إلى التأكيد أنّ أحمد لم يسقط من المظلّة على التيار، بل كان عمله بالتدرّج، وقد يتجاوز صفة الرئيس المؤقت إلى الرئيس البديل».

الحدث

قتل والدته وإخوته الخمسة... وانتحر؟

أعدم شابٌ عشريني إخوته الخمسة ووالدته وانتحر. المشهد لا يُمكن تخيّله، لكن الجريمة حصلت بالفعل. ليست جريمة فحسب، هي مجزرة. وصفٌ ردده جيران الضحايا. أرواح سبعة أفراد من عائلة واحدة أُزهقت، مساء أمس، في منزلهم الكائن في محلة رأس النبع

رضوان مرتضى

أربع جثث. جثتان. جثة واحدة. هكذا توزّعت سبع جثث في غرف منزل تحول إلى مسرح جريمة مساء أمس. الجثث السبع تعود لأفراد عائلة واحدة يشتبه في أن هادي، الابن البكر، هو قاتلها. هكذا رجّح المحققون. ومن دون سابق إنذار، أُفنيت عائلة عن بكرة أبيها، باستثناء الوالد، علي الحاج ديب، الذي شاء القدر أن يبقى ليُفجع بفلذات أكباده في ليلة واحدة. علي لم يكن يعلم ماذا ينتظره أمس. عاد من بلدته عرمتى، قضاء جزين، حيث كان في زيارة ذويه. فتح باب منزله واختبر أفظع ما يمكن أن يتخيّله عقل. اكتشف الجريمة. وأيّ جريمة! وجد الجميع قتلى. جُثث لا حياة فيها. رفيقة دربه وأبناؤه غارقون في دمائهم. لم ينجُ أحدٌ منهم. حتى ابنته الصغرى اخترقت جسدها الناعم طلقة نارية أو أكثر. من يدري ماذا مرّ في بال علي في تلك اللحظة؟ هل صدّق ما رأته عيناه؟ هل تمالكت قدماه قواهما؟ قرب أي جثة ركع وأيّها احتضن؟

كانت جثة زوجته وجثث أولاده الثلاثة في الصالون. أما جثث بناته فتوزعن بين غرفتين؛ اثنتان في غرفة والثالثة في غرفة لوحدها (أكبر الأشقاء 23 عاماً والوالدة 55 عاماً). الإصابات توزعت في أماكن مختلفة من أجساد الضحايا، لكنها كانت قاتلة. الغريب أن أحداً من الجيران لم يلحظ أو يسمع شيئاً. ارتكب المجرم جريمته بهذا الهدوء. صوّب وشد الزناد وأطلق النار من دون أن يعبأ بأحد. كيف يُعقل أن يُقتل سبعة أشخاص بطلقات نارية، في حي مكتظ بالسكان، من دون أن ينتبه أحدٌ لذلك. الغموض يلف الجريمة، هكذا وصف معظم الأمنيين الحال. كان هناك شبه إجماع بأن أحداً لم يسمع شيئاً، لكن مسؤولاً أمنياً ذكر لـ«الأخبار» أن بعض الجيران أفادوا بأنهم سمعوا أصوات إطلاق نار متقطعة، لكنها لم تكن واضحة. وصف هؤلاء أصوات الطلقات التي سمعوها بـ«العميقة». يشير المسؤول الأمني إلى أن القاتل أغلق جميع منافذ المنزل تحسّباً لذلك.

حاول الصبي الاختباء تحت الطاولة لكن القاتل أسكت أنفاسه هناك

لم يشاهد أحدٌ الوالد بعد دخوله إلى المنزل. بقي هناك مع عائلته طوال ساعات تجاوزت الأربع. يذكر أمنيون أنه كان متماسكاً نسبةً إلى هول الفجيعة، لكن تماسك المفجوع لم ينعكس على أكثر من مسؤول أمني. يروي أحدهم تأثّره بمنظر جثة صبي، لمّا يتجاوز الرابعة عشرة، وُجدت تحت طاولة. يعيد المسؤول المذكور تركيب المشهد في مخيلته. يخمّن أن الصبي حاول الاختباء، لكن القاتل وصل إليه. أسكت أنفاسه برصاصة مخنوقة. يحكي المسؤول عن قشعريرة سرت في بدنه لدى تخيله تمسّك الصبي بحياة لم يختبر منها شيئاً، لكنها انتُزعت منه لأسباب مجهولة. يتخيل أنه سمعه يصرخ قبل أن يموت.

دوافع الجريمة لا تزال مجهولة. أهالي الحي يجمعون على أن العائلة كانت بسيطة جداً. يقطنون منذ مدة طويلة في الطبقة الثانية من المبنى. يملك الوالد فرناً لبيع المعجنات على بعد رمية حجر من منزله. أما المشتبه فيه، الابن هادي (25 عاماً)، فيؤكد من عرفه بأنه كان «درويشاً». صفة تُطلق على طيبي القلب. من جهة ثانية، يذكر جيران آخرون أنه كان منطوياً على نفسه، لا بل غريب الأطوار في بعض الأحيان. يشير هؤلاء إلى أنهم لم يروه يوماً مع صديق له. معلومات استند إليها المحققون للاشتباه في أن يكون هو من ارتكب الجريمة قبل أن ينتحر. قرائن أُضيفت إلى الوضعية التي عثروا فيها على جثته. فقد كان جالساً على كرسي والدم يخرج من فجوة في رأسه من الخلف. يرجح مسؤول أمني أنه قد وضع فوّهة البندقية الأوتوماتيكية في فمه، قبل أن يضغط على الزناد ويضع حداً لحياته. فرضية لم يؤكدها المحققون، الذين لم يستبعدوا أن تكون هناك احتمالات أخرى.

وتحدث مسؤول أمني عن مشاكل مالية تواجه العائلة، وأشار إلى وجود خلافات عائلية، لافتاً إلى أن الوالد كان مختلفاً مع أشقائه منذ مدة طويلة. المسؤول نفسه أكد أن جميع المعلومات المتناقلة لا تزال في إطار التكهنات، بانتظار أن يحسم التحقيق المسألة.

هنا رأس النبع. شارع عمر بن الخطاب تحديداً. عشرات الأشخاص يتجمهرون حول أحد المباني. القوى الأمنية تحاول تفريقهم. يرتفع صوت صراخ ليبدأ عراكٌ بين المحتشدين من جهة، وعناصر من قوى الأمن الداخلي من جهة ثانية. حصل خلافٌ تطور إلى تضارب بالأيدي، تمكنت القوى الأمنية من احتوائه. دقائق يتجدد الخلاف، قبل أن يهدأ مجدداً. سببه صراخ العسكر على الشبان المحتشدين لإبعادهم. عقارب الساعة تشير إلى التاسعة من مساء الأحد. الجميع يسأل عما حصل. سيارات الإسعاف، التي بلغ عددها سبع، وصلت إلى المكان. تعطّلت إحداها قبل أن يتم إصلاحها. غير أن جثث القتلى بقيت في المنزل حتى ساعات متأخرة من فجر اليوم. كشف الطبيب الشرعي عليها، فيما تولت الأدلة الجنائية رفع البصمات داخل الشقة.

المنطقة شهدت استنفاراً أمنياً كثيفاً. عناصر الجيش تولوا تطويق الحي لضبط الأمن. القاضيان جورج كرم ومايا كنعان كانا هناك، إضافة إلى عدد من ضباط قوى الأمن الداخلي والجيش.

اشتبكت القوى الأمنية مع المواطنين بعد محاولتها تفريقهم (مروان بو حيدر)

تقرير

فريد مكاري: إسرائيل كانت تعرف بما يُعدّ لرف

في بيته في الرابية، ليس فريد مكاري نائب الكورة ولا نائب رئيس مجلس النواب ولا مديراً عادياً في سعودي أوجيه. بل إنه فرد آخر من عائلة الحريري. بعد 6 أعوام على رحيل «رفيق الدرب»، وفي غموض المرحلة إقليمياً، مكاري يتيم أكثر من أي وقت مضى، ويفكر جدّياً في اعتزال النيابة

يفكر حالياً في عدم الترشح الى الإنتخابات النيابية المقبلة (أرشيف ــ بلال جاويش)

غدي فرنسيس

تتردّد ضحكة دولة الرئيس فريد مكاري مع تصاريحه المتناقضة: لن يترك العمل السياسي، ولكنه لا يعرف كيف سيكون شكله في المستقبل. آماله ورهانه على ثورة الشعب في سوريا، لكنه لا يزال يرفع صورة حسني مبارك. يضحك لعدوّه. هو رجل أعمال تخرّج في أميركا. هو مدير سعودي أوجيه. ابنه يعمل في فرنسا في الشركة نفسها مع ابن غازي كنعان. علّم ابن الضابط السوري على حسابه، ثم صرخ ضدّه كي يخرج من لبنان. هذا هو فريد مكاري. لا يخرج من السياسة، لكنه يبحث عن استثماره الجديد وموقعه.

ولد مكاري مرتين. مرة حين وضعته أمه ومرة أخرى حين صافح رفيق الحريري في السعودية عام 1974. من السعودية إلى فرنسا، ومنها إلى الندوة البرلمانية اللبنانية عبر سعودي ـ أوجيه، رافق «رفيق الدرب» منذ كان ابنه سعد يستعد لدخول الحضانة وكبر معه.

صريح في قول كل المراحل ووصفها. من منابر البعث إلى منابر ثورة الأرز، من بيت سليمان فرنجية إلى خط الشام، حافظ «الفريد» على موقعه كأرثوذكسي في عائلة الحريري وشركاتها. حمل ضحكته ولسانه وتنقّل في المواقع السياسية بذكاء. صديق أخصامه. يعزّيهم في أحزانهم ويبارك لهم في أفراحهم، ويغازلهم ويعدد محاسنهم. سليم سعادة، ضباط الردع، آل طلاس، آل فرنجية، آل خدّام، آل كنعان... «تلك صداقات شخصية باختلاف الموقع السياسي».

منفتح كأميركا التي خرّجته مهندساً في تكساس عام 72. يحترم «أهل السنّة» كالسعودية التي عمل فيها منذ أن تخرّج. قبل 37 عاماً، بدأ يتدرّج قرب رفيق الحريري في سعودي أوجيه... مهندس مشروع، ثم مدير منطقة، ثم مدير المشاريع جميعها، ثم نائب رئيس للشركة عام 82. انتقل في شركة الحريري إلى فرنسا عام 1987. في كل تلك المرحلة، كان يوظّف شماليين، من المنية إلى طرابلس إلى بعض قرى الكورة. كان يسهم في بناء مشروع تيار المستقبل مع الحريري الأب. عام 1992، «طلب مني رفيق الحريري أن أترشح للنيابة».

مشى فريد مكاري بين القوميين إلى بيت سليمان فرنجية نائباً ثم تعارك معهما وخسّرهما وبقي هو النائب الأقوى. اغتيل رفيق الحريري، وأتت موجة ثوار الأرز، فبقي حيث موقعه الطبيعي في عائلة الحريري. اليوم، وتحت صخب متغيّرات المنطقة يصيبه الانفصام. لا تزال صورة مبارك معلقّة في منزله، ومعها صورة ملك السعودية الحالي وولي عهده سلطان.

رغم أنه من المساهمين الشماليين الأساسيين في مسيرة الحريري الأب، لكنه لا يحب أن يقول «أنا من تيار المستقبل». يكره غياب سعد الحريري، ويحبّ الرئيس ميقاتي حين يطالب بتمويل المحكمة. «نجيب ميقاتي مستدركها على صعيد موقعه السنّي، إذا لم تقرّ المحكمة التمويل، فسيكسب سعد. أهل السنّة يعتبرون الحريري قضيتهم». يتكلّم في السياسيين فرداً فرداً، ويعرف ما في أذهانهم. يقول مكاري «جنبلاط يحب رفيق الحريري أكثر مما يحبّه سعد وأقل منّي بشوي». على لائحات هواتفه، يملك فريد مكاري صداقات إقليمية متمددة ويبشّر منها: «أملي من الوضع الإقليمي أن يقتنع اللبنانيون بالاتفاق».

في منزله بالرابية، صورة له مع جورج بوش، وصورة مع جاك شيراك، وصورة للرئيس رفيق الحريري بين شيراك وساركوزي، وصورة بين سلاطين قطر. في منزله بالرابية رجل بحجمه ينسّق في «شؤون إقليمية» تبدأ في المال وتنتهي في السياسة، ويعاين القروض التي يأخذها الحريري في السعودية. لم يهتد بعد إلى معالم انتخابات 2013. يقول إنه يفكر حالياً في عدم الترشح. الفكرة ذاتها راودته قبل كل معركة انتخابية في السابق. يحب أن يراهن على سقوط النظام السوري من دون أن يتمتم باسم الأسد. يردّد «نعم». ينقل عينيه تساؤلاً من اليمين إلى اليسار، ثم يؤكّد: ربما حقاً يسقط.

في كل الأحاديث ذات الزوايا الحادة يهرب. يشعر بضرورة التهرّب من مسؤولية الكلام في مثل هذه المرحلة، لكنه يستكمل العمل والاستثمار في ماله والسياسة، «بعت حصّتي من البنك اللبناني ـ الكندي لكنني سأفتح عملاً جديداً بالمال». لا يستطيع أن يبقى من دون استثمار، لأن مصروفه ضخم. لا يصرّح بحجمه، ولكنه يعدّد

المشهد السياسي

خطّة الكهرباء أمام مجلس النواب اليوم

يعقد اليوم في المجلس النيابي اجتماعان مهمان: الأول للجنة المال والموازنة، والثاني للجان المشتركة لاستكمال بحث خطة الكهرباء. وإذا عجزت اللجان عن إنجاز مشروع خطة الكهرباء، فسيسحب الرئيس نبيه بري المشروع ليدرجه على جدول أعمال جلسة الخميس المقبل

لا ملفات مهمة على طاولة مجلس الوزراء الذي يعقد جلستين هذا الأسبوع يومي الاثنين والأربعاء. في المقابل، تعقد اليوم جلستان مهمتان في المجلس النيابي. الأولى للجنة المال والموانة لاستكمال البحث في مشروع القانون الذي يشرّع للحكومة إنفاق 8900 مليار ليرة. وينتظر أن يطلب رئيس اللجنة إبراهيم كنعان في هذا الاجتماع تعديل بعض تفاصيل المشروع، وخصوصاً لناحية عدم منح وزير المال صلاحية نقل الاعتمادات، ولا سيما أن هذه الصلاحية منوطة حصراً بمجلس الوزراء.

أما الجلسة الثانية، فتعقدها اللجان المشتركة لاستكمال بحث خطة الكهرباء. وستتضمن هذه الجلسة رداً من كنعان على مطالعة الرئيس فؤاد السنيورة بشأن المشروع. ومن المنتظر أن يثير كنعان ثلاث مسائل، أبرزها عدم جواز انتظار التمويل من الصناديق العربية في خطة لا تتجاوز مدة تنفيذها ثلاث سنوات. كذلك سيثير كنعان مسألة الهيئة المنظمة لقطاع الطاقة وعدم ضرورة ذكرها في قانون خاص، وهي المنصوص عليها في القانون 462 (2002)، فضلاً عن التأكيد عليها في قرار مجلس الوزراء الأخير. وفي الإطار ذاته، سيتحدث كنعان عن مسألة التلزيم وعدم ضرورة التحدث عنه في القانون المعروض على اللجان، وخاصة أن هذا الأمر ينظمه قانون المحاسبة العمومية. ولفتت مصادر وزارية إلى أن اللجان النيابية ستصوت اليوم على الخطة في حال عدم تبنيها بالإجماع.

وأكدت المصادر عدم وجود أي مبرر لعدم إقرار الخطة، وخاصة أن الأكثرية موافقة عليها، والأقلية سبق لها أن وافقت عليها. وفي حال عدم تمكن لجنة المال والموازنة من إنجاز المشروع، وإذا عجزت اللجان النيابية عن إنجاز مشروع خطة الكهرباء، فإن رئيس مجلس النواب نبيه بري سيتجه الى سحب المشروعين لإدراجهما على جدول أعمال جلسة الخميس المقبل، لما لهذين المشروعين من أهمية لإقلاع العمل الحكومي.

وكان عضو كتلة المستقبل النائب أحمد فتفت قد رأى أمس أن كتلة المستقبل وحلفاءها ينتظرون أجوبة بشأن الأسئلة والملاحظات التي قدموها الأسبوع الماضي عند بحث خطة الكهرباء. واتهم فتفت الرئيس نجيب ميقاتي بالأخذ من العماد ميشال عون بيده اليمنى ليعطيه ما أخذه كاملاً باليد اليسرى.

فتفت الذي رأى أن ميقاتي «يضحك على اللحى»، أشار في الوقت نفسه إلى أن وزير الطاقة والمياه جبران باسيل يحقق انتصارات دونكيشوتية.

وبالتالي لا ميقاتي الذي تنازل لعون عن كل شيء انتصر في نظر فتفت، ولا عون ربح كل شيء.

بطريركياً، جدد البطريرك بشارة الراعي من بعلبك ــ الهرمل (رامح حمية) التأكيد على مواقفه لجهة وجوب «العودة إلى الحوار الوطني»، و«انسحاب إسرائيل من كل شبر في لبنان»، و«مطالبة الأسرة الدولية والدول الصديقة بالعمل من أجل تطبيق القرارات الدولية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين».

الراعي، الذي لبى دعوة عشاء تكريمية أقامها على شرفه رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله الشيخ محمد يزبك، مساء اليوم الأول (السبت) من زيارته الرعوية لمنطقة بعلبك ـ الهرمل، شدد في كلمته التي ألقاها على «أن لكل إنسان الحق بنيل حريته وحقوقه الأساسية، وإجراء الإصلاحات السياسية والدستورية.

لكن الخشية تكمن في الانتقال من أنظمة شديدة الى أنظمة أكثر تشدداً، فنعود الى الوراء وتحديداً إلى مخطط الشرق الأوسط الجديد، وهو تفتيت العالم العربي الى دويلات طائفية ومذهبية».

> الراعي يطالب بانسحاب إسرائيل من كل شبر في لبنان
>
> فلسطيني ــ أردني أعطى إسرائيل رقم سيارة مغنية يوم اغتياله

...يق الحريري

ورفيق الحريري جزء من يومياتي»، قبل أن يرحل في صورة الرئيس الشهيد معتمراً قبعة راعي البقر الأميركية.
«سعد كبر وكنت أعمل مع أبيه، تربطني به عاطفة صداقة وأبوّة. لذلك أستطيع أن أبدي ملاحظاتي حين يخطئ... لو عاد رفيق الحريري ورأى، أكيد سيكون عنده ملاحظات». ثم في تقويم سعد الحريري: «قلت له إنه أخطأ حين زار سوريا وعوّل على س ـ س، والله شاهد على أنه لم يسمعني».
في حديث القهوة والأخذ والرد يسائل نفسه: «أنا أعرف من قتل الحريري ولكن لن أقول»، ثم يلمّح إلى النظام السوري مستدركاً: «لكنني متأكد من أن الاستخبارات الأميركية والإسرائيلية كان عندهما علم بأن شيئاً بهذا الحجم سيحدث في لبنان ومرّرتاه». يرفع إبطه قائلاً «نحنا منسمّيها قبّة باط». يقلّب أوراقه، يأكل قلمه ويستكمل مع الأسئلة: «لأن ما حدث بعد مقتل الحريري من مصلحة إسرائيل وأميركا».
يقرّ فريد مكاري ببساطة وصراحة وضحكة أن المرحلة التي سلّطت ثورة الأرز والحريري على حكومة لبنان كانت من مصلحة أميركا وإسرائيل. وعند إعادة السؤال يبرر نفسه بمثل خاص به: «إذا كان عندك أخوان ومات أحدهما، تزداد حصة من الورثة. ولكن هل تفرح بأن أخاً لك مات؟».
«ازدادت الورثة» في السياسة، لكنّها تقلّصت في المال. يستغرب فريد مكاري أن تغلق أميركا مصرفاً له (اللبناني ـ الكندي) بتهمة دعم المقاومة ويقول «أنا لي تاريخ في موقفي ضد حزب الله، لكنّ الأميركيين منفتحون، لذلك يعاقبون حلفاءهم».
لكن في قصة البنك الذي يُنسب دائماً إلى فريد مكاري، هو مجرد شريك، حصته وحصة أخيه لا تتعدى 15%. إلا أن في بيع البنك نكسة ما على مكاري. يبحث عن استثمار جديد ويفكّر. وفي طريقه مودّعاً الزوار، يسأل عن أداء سيارة kia، لا ليشتري مثلها لابنه، بل لأنها شركة تعني له. «كنت وكيلها في يوم من الأيام».

أبوابه: «في الخدمات الخاصة، وفي حياتي الخاصة وعلاقاتي ونمطها، في السياسة، لا تنسوا أن الكورة لي».
في ما يخص ديون سعد الحريري، يطمئن مكاري: «المال بخير. إذا كان عندك 10 آلاف دولار وعليك دين ألفان، كيف يكون وضعك؟ هذا وضع الحريري». يهاتف نازك الحريري أثناء المقابلة ليهنّئها: «مبروك الحفيد الجديد»، ثم يقول: «علاقتي بآل الحريري ممتازة، وأنا فرد من البيت، ورداً على مواقف البطريرك، عبّر مفتي الجمهورية محمد رشيد قباني عن احترامه لموقف الراعي الذي «له أسبابه الخاصة في الطائفة المسيحية»، مؤكداً أن المسلمين، طوال العهود الإسلامية، رغم ما حدث فيها من فتن، «حافظوا على الآخر»، بدليل استمرار الوجود المسيحي الواسع في مصر ولبنان وسوريا. ورداً على سؤال بشأن احتمال لقائه الرئيس سعد الحريري في السعودية، إذ كان في طريقه إليها، قال قباني إن زيارته تهدف إلى المشاركة في مؤتمر وسيعود إلى لبنان قبل انتهاء هذا المؤتمر.
وفي أول إعلان رسمي سوري عن وجود موقوفين في جريمة اغتيال القائد العسكري لحزب الله عماد مغنية، أذاع التلفزيون السوري اعترافات رجل أردني ــ فلسطيني قدم نفسه باسم إياد يوسف أنعيم (35 عاماً)، قال إن إسرائيل جندته عام 2006 بعد زيارة لمدينة الخليل في الضفة الغربية. وقال العميل الإسرائيلي، المفترض أنه كان يتخذ من اللاذقية مقراً له، إنه أرسل إلى دمشق ثلاث مرات في مطلع شباط، وطلب منه في المرتين الأولى والثانية أن يستكشف مكاناً بالقرب من السفارتين الكندية والإيرانية بحثاً عن لافتات لمكاتب تابعة لحزب الله أو حماس. وفي المرة الثالثة في 12 شباط، أرسل إلى شارع جانبي شاهد فيه سيارة من طراز باجيرو فضية اللون. وعندما تحركت السيارة، طلب منه قائده الإسرائيلي أن يتعقبها فرفض، لكنه أعطاه رقمها.
وبحسب كلامه، فإنه اكتشف بعد عودته إلى اللاذقية أن السيارة التي فجرت هي نفسها التي رآها في شارع جانبي في دمشق في يوم الهجوم نفسه. وواصل انعيم تقديم المعلومات إلى اسرائيل، وخاصة بشأن الشحنات التي تصل إلى سوريا عبر ميناءي طرطوس واللاذقية حتى ألقي القبض عليه. ولم يشر إلى وقت القبض عليه أو كيف عرفت السلطات السورية بشأن تجسسه. وربط التلفزيون السوري بين اعترافات أنعيم و«حجم المؤامرات الخارجية ضد سوريا».

تحليل إخباري

الشارع العربي.. عامل يكبح إسرائيل

يحيى دبوق

السمة الرئيسة لحراك إسرائيل في مرحلة الثورات العربية هي الانكفاء والترقّب. الواضح أن هامش المناورة بات ضيقاً ومحدوداً، والمبادرة والقدرة على الردّ بلغتا حداً من الانكباح يدفع تل أبيب إلى التردد كثيراً قبل اتخاذ أي قرارات اعتدائية. وعلى نقيض من الماضي عندما كانت أحد أعمدة المشهد الاستراتيجي والسياسي في المنطقة، لا تصنع إسرائيل الأحداث، بل تتلقاها، وتدرك أن أي تدخل منها في ساحات المواجهة سيرتدّ سلباً عليها.
فقدان القدرة والبدائل العملية ضد الأعداء يدفع تل أبيب إلى الاكتفاء القسري بالرهان على حلفائها، من الغرب والعرب، الساعين إلى احتواء الثورات العربية، وتحريض بعضها وتوجيهه. لكن ما يثقل على إسرائيل أكثر أن واشنطن أيضاً تحرص بدورها على لجم تل أبيب ومنعها من التسبّب بما يربك مساعيها ومساعي حلفائها في المنطقة.
أسوأ ما في التداعيات السلبية من ناحية إسرائيل، في هذه المرحلة تحديداً، أن يفهم أعداؤها واقع انكباحها، وتقلّص ما لديها من قدرة على المبادرة في اتجاهين: ما يرتبط بعمل عدائي ابتدائي تُقدم عليه، أو الرد على عمل يبادر إليه الأعداء ضدها. من هنا، فإن إحدى أهم المصالح الإسرائيلية في هذه المرحلة هي الحفاظ على صورة الاقتدار وحرية الحركة والمبادرة والردّ القاسي والعنيف. وبحسب المفهوم الإسرائيلي، أن يدرك حزب الله والفصائل الفلسطينية المقاومة في قطاع غزة، وأيضاً سوريا في ظل أزمتها الداخلية، أن هامش المناورة قد تقلص أمام تل أبيب، وأنها باتت مكبوحة عن المبادرة والرد، قد «يفتح شهيّتهم» على تسخين أمني على إحدى الجبهات، أو حتى كلها، في «محاولة منهم لاحتواء أزماتهم الداخلية». وهذا التقدير يبدو قائماً وموجوداً بقوة في إسرائيل، وجرى التعبير عنه في أكثر من مناسبة أخيراً، وتحديداً مع بدء الأزمة السورية.
يستدعي الحؤول دون ذلك أداءً سياسياً وإعلامياً خاصاً من إسرائيل، تُفهِم من خلاله أعداءها أنها غير مقيّدة بالقدر الذي هي عليه. إنها «عدة شغل» إعادة الاعتبار إلى قدرة الردع الإسرائيلية في فترات القصور والانكباح عن العمل الفعلي. من هنا يمكن فهم ما يرد من تل أبيب، وما قد يرد، من تهديدات و«عرض عضلات» تصدر بين الحين والآخر تجاه لبنان وقطاع غزة وأيضاً سوريا، مع كثير من المقاربة الجديدة القديمة، كالكشف عن إجراء مناورات «غير مسبوقة»، ووسائل قتالية جديدة متطورة باتت في خدمة الجيش الإسرائيلي، والوعد بالانتصار في الحرب، وغيرها...
لكن إلى متى تستمر حالة الانكفاء الإسرائيلية؟ الإجابة أساساً، وما زالت، مرتبطة بقدرة المقاومين من ناحية عسكرية وفعلية على منع إخراج الخيارات الاعتدائية الإسرائيلية إلى حيّز التنفيذ. لكن المرحلة تشهد أيضاً على عامل إضافي زاد من مستوى كبح صانع القرار في تل أبيب، وهو استمرار حالة الغموض وعدم اليقين حيال الثورات العربية، والوجهة التي ستصل إليها، إذ تدرك إسرائيل جيداً أنها إن بادرت إلى فعل اعتدائي واسع النطاق، فستدفع، أو تعجّل، بوجهة الأمور إلى حيث لا تريد، سواء في مصر أو في الأردن أو حتى في سوريا. يستتبع منها ذلك، بالضرورة، مواصلة التمسك بحالة الانكفاء والامتناع عن تنفيذ اعتداءات، وتحديداً تلك الواسعة منها.
إلا أن البارز، من ناحية فعلية، ومهما كانت مآلات الثورات العربية وإمكان نجاح واشنطن في احتوائها، أنه يمكن التأكيد أن أهم تغيير قد تحقق حتى الآن، من ناحية إسرائيل، هو انتهاء عهد الاعتماد الإسرائيلي والأميركي على الحكام العرب وتجاهل الشارع العربي الذي بات عاملاً مؤثراً في أي قرارات قد تتخذها تل أبيب. شهدت ساحة المواجهة أخيراً في قطاع غزة دليلاً حسّياً وملموساً على مدى تأثير الشارع العربي الكبحي في دفع إسرائيل إلى الانكفاء عن شنّ اعتداء واسع النطاق على غزة، خلال وفي أعقاب العمليات النوعية الأخيرة في إيلات، رغم أنها جبت أثماناً باهظة من الإسرائيليين. كاد الهاجس الإسرائيلي أن يجبر الشارع المصري، الذي أثبت حضوره وفاعليته في الأيام القليلة الماضية، حكام القاهرة الجدد على الابتعاد أو تعجيل الابتعاد عن إسرائيل. في ذلك يؤكد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، بني غانتس، (يديعوت أحرنوت 2011/06/01) أن «الشارع العربي برز لاعباً جديداً في المنطقة، ويفرض تحديدات جديدة على الجيش الإسرائيلي».
إذاً، تُمسك بالحراك العملي لتل أبيب ضرورتان: الحفاظ على صورة إسرائيل الرادعة والتوثّب الدائم حيال الأعداء، مقابل ضرورة الانكفاء منعاً من إثارة الشارع العربي وإمكانياته في التأثير على التغيرات في المنطقة. وكما يبدو ويتّضح، فإن الغلبة للضرورة الثانية، ضرورة الانكفاء، وخاصة أنها مقرونة بعامل آخر أكثر تأثيراً، وهو قدرة المقاومين من ناحية عسكرية، التي ثبت أنها منعت، لسنوات خلت، إسرائيل من شنّ اعتداءاتها.

علم وخبر

صندوق السنيورة

اضطر رئيس كتلة المستقبل فؤاد السنيورة إلى التدخل شخصياً عند بعض المتمولين الطرابلسيين لإقناعهم بوجوب التبرع لإنشاء صندوق يهتم بتمويل بعض المشاريع الإنمائية في المدينة، بعد اكتشافه أن نواب المدينة المنضوين في كتلته يعجزون عن المبادرة في هذا الاتجاه. وبعد صعوبات جمّة واجهها السنيورة، اضطر أيضاً إلى إقناع أحد وجهاء المدينة بأن يكون اللقاء في منزله، الأمر الذي أحرج الضيوف الذين اضطروا إلى تلبية الدعوة لأسباب عائلية وشخصية.
لكن الداعي، الذي كان قد أبلغ السنيورة رفضه الاكتتاب في الصندوق المفترض، بقي على موقفه، الأمر الذي أربك المتبرعين الآخرين الذين لم يستوعبوا كيف يتبرعون لصندوق يرفض أن يتبرع له الرجل الذي دعاهم إلى سهرة إطلاقه.

استياء إسلامي رومية من حكم كرم

أثار الحكم الصادر بحق فايز كرم، القاضي بسجنه ثلاث سنوات وخفضه إلى سنتين، استياءً عارماً في أوساط الإسلاميين المسجونين في سجن رومية، وخاصة أن إحدى المجموعات التي حاكمها القضاء العسكري تقضي عقوبات بالسجن تراوح بين ثلاث سنوات و4 سنوات بسبب مشاركة أفرادها في إطلاق صواريخ على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وساطات لمنع استدعاء مدعى عليه

تسعى جهات سياسية وقضائية للحؤول دون استدعاء رجل أعمال مدعى عليه من شقيقه، بتهمة إساءة الأمانة، إلى إحدى فصائل الدرك في ساحل المتن الشمالي. وتريد الجهات الضاغطة أن يخضع المدعى عليه، في حال استدعائه، للتحقيق معه من قبل ضابط معيّن برتبة عقيد.

ما قل ودل

أكد أحد المقرّبين من الرئيس سعد الحريري أن القرض الذي حصلت عليه شركة سعودي أوجيه، البالغ 800 مليون دولار أميركي، لن يحل المشكلة

المالية للحريري، إذ إن هذا المبلغ مخصص لتنفيذ مشاريع في المملكة العربية السعودية، فيما مشكلة الحريري المالية مرتبطة بالديون المترتّبة عليه وعلى شركاته.

العودة إلى المدرسة

الملف التلميذ: حاضر والأهالي «استحقوها»

يحبون المدرسة ولا يحبونها (مروان طحطح)

الخيار الأوّل

اليوم هو موعد بدء الدراسة في التعليم الرسمي. هذا التعليم ، الخيار الأول في كلّ دول العالم، لا يزال ينتظر، منذ قيام الدولة، القرار السياسي بدعمه عبر تقديم تعليم نوعي إلزامي ومجاني. ولا يبدو أنّ هناك حلاً آخر يغني المواطنين عن أعباء التعليم.

لا جديد في الملف الذي أعدته «الأخبار» عن استحقاق العودة إلى المدرسة. إذ يتبيّن عاماً بعد عام أنه الاستحقاق الذي «يقصم ظهور» الأهالي مادياً ومعنوياً. وهو يكشف مجدداً اعتزال الدولة لدورها، حيث إنه لا يكفي أنّها لا تتحمل مسؤولياتها تجاه تعليم أبنائها، ولا سيما الفقراء منهم، بل إنّها لا تمارس دورها الرقابي، وفي بعض الأماكن هي متهمة بالتورّط في «كومبينات» و«تنفيعات» لمصلحة القطاع الخاص على حساب الأهالي، الذين يضطرون إلى قبول أي شيء في سبيل تعليم أولادهم.

الملف الذي يضيء على تقصير الدولة، لا يفوته الإضاءة أيضاً على تقصير الأهل أيضاً، ودورهم في مراقبة تطبيق القوانين، وخصوصاً تلك المتعلقة بتحديد الأقساط المدرسية، كما يتطرق الملف إلى مشاكل أخرى يواجهها الأهل مع هذا الاستحقاق، تتعلق بطريقة التعامل مع الأطفال، سواء لجهة «الفراق الأول» عن الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى، وأثره في الطرفين، إضافة إلى نصائح تتعلق بالعادات الغذائية في ظلّ رغبة في الـ«انتقام» تراود بعض الأطفال ما إن يصبحون بعيدين عن رقابة ذويهم.

هو استحقاق... «استحقه» الأهالي.

«الأخبار»

...ر ـ الدولة: غائب

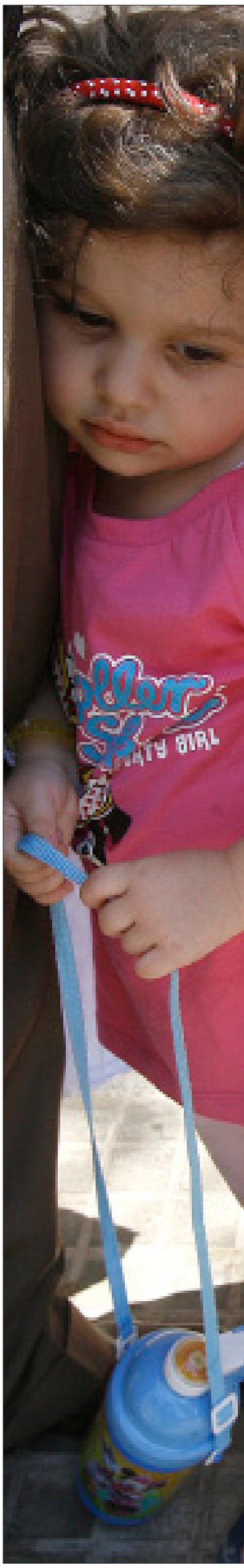

المدارس المجانية: قصة تخلٍّ

المدارس المجانية حاجة اجتماعية أم مصدر ثراء؟ السؤال ليس جديداً لكنّه يتكرر مع استمرار رفع يد الدولة عن التعليم الرسمي. ماذا عن دعم المدارس المجانية؟ وهل سيقر مجلس الوزراء مشروع ربط زيادة منحتها بزيادة الرواتب؟

فاتن الحاج

«تعليم فقراء الطوائف». كان هذا هدف إنشاء المدارس المجانية في خمسينيات القرن الماضي. المدارس تأسست لتؤدي وظيفة تعليمية في مرحلة كانت لا تزال فيها الدولة عاجزة عن تعليم كل المناطق اللبنانية، ولا سيما قرى الأطراف.

هل انتفت هذه الوظيفة اليوم؟ «الحاجة إلى المدرسة المجانية أكثر من ضرورية، والظروف الاقتصادية الخانقة التي أسست لهذا التعليم لا تزال ماثلة إلى اليوم»، يجزم الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب مروان ثابت. وإذا كانت الدولة قد جهدت على مدى عقود لاستيعاب أبناء الفقراء، لم توفق، بحسب الأب ثابت، إلى ذلك في وقت «نجحت فيه الجمعيات والمؤسسات التربوية الخاصة والأفراد في توفير فرص التعلّم للمعوزين في أكثر القرى نأياً وفي قلب بيروت».

أما ما يتسلح به الأمين العام، فهو الوفر الذي تعود به هذه المدارس على الدولة. ويشرح قائلاً إن «منحة الأخيرة للتعليم الابتدائي المجاني، التي ينص عليها قانون تنظيم الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة الصادر في عام 1956 هي 100% الحد الأدنى الأجور، وتساوي اليوم 750 ألف ليرة لبنانية مقابل 750 ألفاً يدفعها الأهالي، بينما تبلغ كلفة التلميذ على الدولة في التعليم الابتدائي الرسمي نحو مليونين و500 ألف ليرة».

وبحسب مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية، تشمل القيمة التقديرية لمنحة الدولة المرتقبة للعام الدراسي 2011 ـ 2012: (107697 (عدد التلامذة)* 800000 (المساهمة) = 86 ملياراً و157 مليوناً و600 ألف ليرة لبنانية. في المقابل، تصل كلفة هؤلاء في التعليم الرسمي:107697*2500000 = 269 مليار و242 مليون و500 ألف ليرة لبنانية، أي أنّ الوفر يوازي:269242500000 - 86157600000 = 183 مليار و84 مليون و900 ألف ليرة لبنانية.

يُقر مصدر تربوي ونقابي بارتفاع كلفة التلميذ في المدرسة الرسمية، لكن تستوقفه مثل هذه المقاربة فيصفها بالهروب إلى الأمام؛ لأن عدد تلامذة الصف في المدرسة الرسمية قياساً للأستاذ أقل من عدد التلامذة في صف المدرسة المجانية، ما يعني أن الحديث عن هذا الوفر ليس دقيقاً. ثم إنّ مسؤولية الدولة، برأيه، هي عدم رفع يدها عن التعليم الرسمي وتوفير إلزاميته ومجانيته من دون قياس ذلك بالمال.

ثم إنّه لو رصدت الدولة، بحسب المصدر، الـ86 ملياراً (المنحة) للتعليم الرسمي لجهّزت خلال 5 سنوات متتالية أبنية مدرسية تحقق الانصهار الوطني.

يستغرب الأب ثابت الحديث عن أن المدارس المجانية لا تقدم تربية وطنية وإذا كان ذلك دقيقاً، فإنّ الأمر ينسحب أيضاً على المدارس الخاصة غير المجانية.

و«مَن قال [يسأل الأب ثابت] إنّ التعليم الرسمي وطني؟ وهل تستطيع وزارة التربية أن تقدم بياناً موثقاً يفيد بأنّه في مكان ما في مدارسها يعلّم التاريخ والتربية المدنية بعيداً عن المذهبية والطائفية؟».

وإذا كان الأمين العام يؤازر تحسين أوضاع المدرسة الرسمية، ينتقد «التسييس في توظيف المعلمين الرسميين من دون أن ينسى أولئك الذين يقبضون من الدولة ولا يعرفون أين مدارسهم!». ويستطرد: «موازنة التعليم الرسمي هي ثاني أكبر موازنة بعد الدفاع، أين تذهب كل هذه الأموال؟ وهل تستطيع المدرسة الرسمية أن تستوعب تلامذة المدرسة المجانية وعددهم نحو 107 آلاف؟ وماذا عن 5000 معلم يدرّسون في هذه المدارس؟». هنا يتدخل المصدر فيسأل: «ما المبرر الدائم للهجوم على المدرسة الرسمية لمصلحة التعليم الخاص، فيما أكبر باب من أبواب الإنفاق للبنانيين هو الأقساط المدرسية التي تتجاوز ملياراً و200 مليون ليرة لبنانية؟».

يصر الأب ثابت منذ توليه الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية في عام 2003 على ربح «معركة المدارس المجانية». يبدو الرجل مقتنعاً بأهمية تحديث هذه المدارس وفقاً لأنظمة تدفع عنها الشبهة والتشكيك. «فالمدارس المجانية لا تضرب جميعها عرض الحائط بحقوق المعلمين»، يقول. ويكشف الرجل عن مشروع قانون رفعه، أخيراً، وزير التربية حسان دياب إلى مجلس الوزراء لربط منحة المدارس المجانية بأي زيادة تطرأ على رواتب المعلمين، وعدم حصرها فقط بالحد الأدنى للأجور.

«المجلس أمام امتحان جديد»، بحسب الأب ثابت، «وإذا لم يقر المشروع فستوضع المدرسة المجانية في عنق الزجاجة».

مصلحة التعليم الخاص في الوزارة مقتنعة على الأقل بجدوى هذه المدارس، فيطالب رئيسها عماد الأشقر بتعميم التجربة مع ضوابط، لافتاً إلى أنّ التعليم المجاني يمثل 13,5% من التعليم في لبنان، والدولة غير قادرة على استيعاب تلامذته ومعلميه. يعترف الرجل بالتعقيدات التي يمر بها ملف الحصول على المنحة، مشيراً إلى أن تأخيرها سببه مالي «وأشك في أن هناك نية لدى الدولة بإقفال المدرسة المجانية». لا ينكر الأشقر أنّه في الماضي طرحت أسماء وهمية لمدارس مجانية، لكن اليوم ضبط الأمر بصورة كبيرة، وعدد المدارس التي يملكها أفراد لا يتجاوز 35 مدرسة. وعن «البرطيل» لتزوير أعداد المستفيدين، يعلّق: «إذا كان موظفو المصلحة يرتشون، فماذا عن التفتيش التربوي والمالي الذي يدقق وراءنا؟ ومع ذلك، أقول لمديري المدارس إنّهم ليسوا ملزمين بتقديم فنجان قهوة لموظفينا».

قد يوافق المراقبون التربويون على أنّ هناك نوعين من المدارس المجانية: مدارس تملكها مؤسسات وجمعيات دينية إسلامية ومسيحية ويوفر بعضها مستوى مقبولاً من التعليم ومدارس أخرى يملكها أفراد تفتقر إلى أبسط مقومات البيئة المدرسية. لكن المفارقة أنّ مراجعة دليل المدارس للتعليم العام (2009 ـ 2010) الصادر عن المركز التربوي للبحوث الإنماء تظهر أن هناك نحو 160 مدرسة إفرادية من أصل 378 مدرسة مجانية.

وهنا، يرى المصدر أنّ المدرسة المجانية نشأت بهدف سد حاجات مؤقتة لم تكن وزارة التربية قادرة على تلبيتها في حينه، لتتحول مع الوقت إلى مصدر ثراء للكثيرين، ومن بينهم مسؤولون في الدولة. أما الكسب المادي فيأتي، كما يقول، من عدم دفع الرواتب الكاملة للمعلمين (8 أشهر أو 9 أشهر على الأكثر) وعدم إدخالهم في صندوق التعويضات، التلاعب بلوائح التلامذة التي تُقبض على أساسها المنحة

> **نقابة المعلمين لن تسكت عن محاربة المدارس المجانية**

> **«البرطيل» بين مديري المدارس ومصلحة التعليم الخاص لتزوير أعداد التلامذة**

> **لا تضرب جميع المدارس المجانية عرض الحائط بحقوق المعلمين**

بالتواطؤ مع موظفي مصلحة التعليم الخاص (ويقصد الجهاز الرسمي للتوجيه والمراقبة الذي يدقق في عدد المستفيدين من المنحة)، وذلك لتغطية هذا التلاعب وغياب الشروط التربوية والصحية والتجهيزات في معظم هذه المدارس. أما إنتاجية التعليم فتعكسها دراسات الطلاب في الجامعات؛ «إذ لا يصل من تلامذة المدارس المجانية إلى المرحلة الجامعية سوى نسبة شبه معدومة بسبب تدني مستوى التعليم».

أما اللافت، فالتداول بشأن صفقات لبيع رخص المدارس لمؤسسات ومتمولين تتجاوز مئات آلاف الدولارات لمنحة مدرسة واحدة، وكل رخصة مرتبطة بموقعها الجغرافي. ويتندر أصحاب المدارس المجانية على ما جرى من صفقات بينهم وبين جهاز الرقابة للتلاعب بالعدد والاستفادة من المنحة، فضلاً عن التزوير المتمثل بنقل أسماء بعض تلامذة الروضة إلى المرحلة الابتدائية. ومع ذلك، لم تقفل، بحسب المصدر، أي مدرسة مجانية مرتكبة رغم التقارير التي تثبت ارتكاباتها.

لكن لأمين العلاقات العربية والدولية في نقابة المعلمين جمال الحسامي رأي مختلف؛ إذ يؤكد أنّ هناك إشرافاً تربوياً على 90% من المدارس المجانية التي تتوافر فيها شروط المدارس الخاصة غير المجانية. ويشدد على أنّ نقابة المعلمين لن تسكت عن محاربة المدرسة المجانية، وهي تتماهى مع اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة في المطالبة بدفع المساهمات المالية المتأخرة من عام 2007 ـ 2008 وما بعد، أقله بنسبة الـ50% التي تستحق حكماً بموجب المرسوم 2359 في النصف الأول من نيسان من كل سنة.

وفي البعد القانوني، يدعو الحسامي إلى تعديل المرسوم لجهة وضع مهلة زمنية مدتها 6 أشهر في حد أقصى لإنهاء المراحل كافة التي تمر بها معاملة المدرسة المجانية قبل استيفاء حقوقها.

أما ما يستوقف الرجل، فهو المستندات التي تضطر المدارس المجانية إلى إعدادها كل سنة للحصول على المنحة، على أن تكون موقعة ومختومة من مدير المدرسة والمختار، وهي: العدد الإجمالي للتلامذة ومجموع الرسوم السنوية المفروضة، مستندات المعلمين: إخراج قيد أصلي، سجل عدلي أصلي لا يعود تاريخه لأكثر من 3 أشهر، صورة مصدقة عن الشهادة، التوقيع المعتمد (نسختان)، وثائق الانتساب (تسلم واحدة للوزارة موقّعة)، أسماء التلامذة (نسختان) فيها الاسم الكامل، الجنسية، رقم السجل، رقم الهوية المتسلسل، محل الولادة، رقم التلميذ في سجل القيد العام، رسوم طبابة/ تدفئة/ رسم النقل بالسيارة، تاريخ مباشرة التلميذ بالدراسة، عنوان وليّ الأمر (ملاحظات لجنتي التدقيق)، أسماء المعلمين معلومات عن أوضاع المدارس الخاصة، بيان صندوق التعويضات، براءة ذمة الضمان، إفادة بعدم الاستفادة من منحة من وزارة الشؤون الاجتماعية، لائحة بالكتب، لائحة بالعطل، مستندات المدرسة القانونية/ مرسوم ــ قرار ـ موافقة استثنائية ــ طلب زيادة عدد التلامذة، قرار تعيين المدير/ مستندات المدير (إخراج قيد، سجل عدلي، شهادة مصدقة)، كيف يقبض المعلمون: شيكات، نقداً، الشيك مسحوب على بنك، تصريح الضريبة، واتفاقية الطبيب.

إلى ذلك، يدعو الحسامي إلى إصدار مشروع قانون تمديد العمل بأحكام القانون 489 حتى سنة 2012 كي يتسنى للمدارس المجانية استعادة الـ25% من مساهماتها التي حُرمَتها بسبب تعاقدها مع أشخاص من غير حَمَلة الإجازات الجامعية، وذلك عملاً بالقانون 344/ 2001 الذي ينص في مادته الخامسة على أنه «لا يجوز أن يدخل ملاك التعليم كما لا يجوز التعاقد في جميع مراحل التعليم إلا لحملة الإجازات وما فوق ما عدا طلاب دور المعلمين الذين التحقوا قبل صدور هذا القانون».

تصل نسبة ضئيلة من تلامذة المدارس المجانية إلى الجامعات (أرشيف ـ مروان بو حيدر)

العودة إلى المدرسة

التلميذ: حاضر ـ الدولة: غائب

معركة الأقساط: «مفعول رجعي» على الأهل

السجال بين الأهالي والمدارس، في قضية الأقساط، ليس حامياً. سيدفعون حتماً. وفيما تتذرّع المدارس الخاصة بزيادة درجات المعلمين لرفع الأقساط، تردّ نقابة المعلمين بالأرقام، مؤكدةً أن حجم الزيادة «أعلى بكثير مما تستلزمه درجات الأساتذة الثانويين المضافة أخيراً»

أحمد محسن

سيدفع علي إبراهيم لمدرسة أولاده «ولن يسأل». 300 ألف أو 500 ألف، لا فرق. في المحصلة، سيدفع. تعب الرجل من «الزيادة تلو الزيادة». ليس له إلا «الشتائم» يطلقها متذمراً من بلد «كل من إيدو إلو». يشتم وزارة التربية التي «لا تراقب ولا تهتم». ويُصدم، حين يعلم أن هناك قانوناً لتحديد قيمة الأقساط في المدارس الخاصة. أغلب الظن أن الأهالي، لو عرفوا مضمون القانون 96/515 (ربما)، لثاروا على المدارس. فهذا القانون ــ الذي لا يُذكر كثيراً في سجالات الأهل مع المدارس ــ موضوعُ، في الأساس، لتنظيم الموازنة المدرسية ووضع أصول تحديد الأقساط المدرسية في المدارسة الخاصة غير المجانية. أهم النقاط فيه هي توزيع قيمة الأقساط كما يأتي: 65% (في حد أدنى) رواتب للأساتذة، و 35% (في حد أقصى) لسائر النفقات والأعباء الأخرى. طبعاً لا يعني ذلك أن تكون الأقساط موحدة في جميع المدارس الخاصة.

لا ينفي نقيب المعلمين، نعمة محفوض، أن هناك مدارس «تزيد من رواتب أساتذتها». لكنه لفت إلى أن للأهل الحق في نقض هذه الزيادة، ليس من باب «المطالبة بإنقاص الرواتب، بل عبر محاسبة الإدارة». وهذه المحاسبة قابلة للحدوث، برأي محفوض، لو كانت لجان الأهل فاعلة، وراقبت الموازنة المدرسية التي لا تقبلها وزارة التربية قانوناً إلا بعد تصديق لجنة الأهل المعتمدة عليها. وفي كثير من المدارس، تجري معاملات كهذه «تحت الطاولة» إن كان في المدارس أو في وزارة التربية نفسها. والأنكى، على ذمة محفوض، «أن الأهالي لا يعرفون حقوقهم». فإذا أرادت المدارس أن ترفع أقساطها، بحجة زيادة رواتب المعلمين، يمكنها ذلك «من حصة النفقات الأخرى أو الـ35% المنصوص عليها في المادة 2 من القانون 515». الرواتب والأجور، المعرفة قانوناً، هي ـ حصراً ـ تلك المحدّدة رسمياً، وهي تلك التي خاض لأجلها المعلمون معركة الزيادة، وانتهت بتحصيل 4 درجات ونصف إضافية.

وكي لا يصوّر الأساتذة على أنهم سبب الزيادة، يهمّ محفوض أن يشدّد على أن الزيادة المدرسية في المدارس الخاصة مبالغ فيها كثيراً. بعض المدارس، تستغل «قلة متابعة الأهل». فالدرجات المضافة، أخيراً، بعد إضرابات الأساتذة الثانويين، أقرّت للأساتذة الثانويين. لذلك، من المنطقي أن تكون الزيادة على الأقساط الثانوية لا غيرها، فيما «تشطح» المدارس بزيادة الأقساط على تلامذة التعليم الأساسي والابتدائي أيضاً، تحت ذريعة درجات الأساتذة، علماً بأن مشروع قانون إعطاء أربع درجات ونصف لمعلمي المرحلة الأساسية ما زال في مجلس الوزراء، وقد ينتظر طويلاً .

وثمة نقطة «تلاعب» أخرى: المفعول الرجعي. فالمفعول الرجعي لزيادة الدرجات هو عام واحد إلى الخلف، وليس رسماً أبدياً يضاف إلى القسط السنوي، كما تدرجه المدارس في الأقساط. ويوضح محفوض أن ذلك يعني زيادة «100 ألف هذا العام، وحسم نصفها في الأعوام المقبلة بانتهاء المفعول الرجعي». ويستفيض النقيب في القول: «الزيادات الحالية في أقساط تلامذة الابتدائي التي لم تقرّ زيادة في درجات المعلمين فيها كمرحلة بعد». هو، نقيب المعلمين، يعلّم في مدرسة تضم 1491 تلميذاً و60 معلماً. وزيادة الدرجات، إن حصلت، تحصل على دفعات، أي أن تضاف درجتان في العام الواحد. الدرجات «تقسّط» أيضاً. وتراوح قيمة الدرجة لمعلم الابتدائي بين 29 ألف ليرة و60 ألف ليرة. وإذا أخذنا معدلاً وسطياً هو 45 ألف ليرة، ببساطة، يمكن حساب قيمة الزيادة المترتبة على قسط كل تلميذ، جراء زيادة درجتين في العام الواحد بقاعدة بسيطة: 45 ألفاً x 2 x 12 x 60 مقسوماً على مجموع عدد الطلاب (1491). الجواب 44 ألف ليرة. الزيادات، في معظم المدارس، فاقت هذا الرقم بأضعاف.

وبالنظر إلى إحدى اللوائح، التي تشهرها موظفة في إحدى مدارس الضاحية، يبدو الأمر (الزيادات وفقاً لتقديرات تجارية) مسوغاً. ثمة مدارس «قريبة» زادت 500 ألف. رقم خيالي نظراً إلى حساب قيمة الدرجات المضافة للأساتذة. قلائل هي المدارس خارج «الكارتيل» فلم تزد أقساطها. تبدو الزيادة حالة عامة. لكن، في «غراند ليسيه» مثلاً، لا يتوقع الأهالي زيادة. «طرقوهم» 400 ألف ليرة في العام الفائت، فلا يتوقعون شيئاً مماثلاً هذا العام.

> **القيمة القصوى للزيادة يجب ألا تتخطى 50 ألف ليرة**

من هذا النوع، أقساطها مرتفعة أصلاً، لا تحدث المئتي دولار فارقاً، وخصوصاً أن الأهالي معتادون الزيادة تحت حجة «جودة التعليم الأفضل». ولا يفوت المدارس «الذكية» مسايرة زبائنها، فإذا كان هناك أكثر من طفل فيها، تقبل بحسم 10% على الطفل الثاني، و 15% على الطفل الثالث، ما يعني ذوبان الزيادة في الحسومات.

وفي «الليسيه فردان»، حيث شهدت الأعوام الماضية زياداتٍ مستمرة استلزمت حراكاً من لجان الأهل، وتدخلات سياسية، يشعر الأهل بأن الزيادة آتية. وفي المدارس التي تستقطب طبقات اقتصادية «أرفع » كالمدرسة الألمانية، ارتفع القسط هذا العام 300 ألف ليرة، حتى على تلامذة التعليم الأساسي. في مدارس المدارس تخترع الحلول دائماً. ففي مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية، مثلاً، يحسبون قيمة الزيادة من المساعدات. وفي هذا الإطار، يلفت الإداري في الجمعية، محمد حمادة، إلى أن المدرسة «تقتطع قيمة الزيادة من المساعدات التي تقدمها للطلاب في الأساس». يختلف الشكل قليلاً، إلا أن المحصلة تصبّ في النهاية بزيادة الأقساط، فالفارق الاسمي في توصيف الزيادة، لا يعني الأهل كثيراً. زيادة الأقساط، أو نقصان المساعدات، يؤدي في النهاية إلى نتيجة واحدة: مبلغ مالي أعلى من المدفوع في العام الفائت، وخصوصاً أن حمادة لم يذكر قيمة الزيادة المقرّرة هذا العام، أو حتى المساعدات التي تقدمها مؤسسته. اللهم إذا استثنينا الزيادة بسبب «زيادة 4 درجات ونصف على رواتب معلمي الثانوي». فتلك زيادة تصور على أنها «مقدسة»، تمهيداً لتصور المعلمين على أنهم «سبب الزيادة الرئيسي». النقاش في مسألة الدرجات يأخذ شكلاً آخر، يبدو غياب لجان الأهل عنه لافتاً للجميع، إلا للأهل أنفسهم .

وتبعاً لمصادر في اتحاد المؤسسات التربوية، ترتب درجات الأساتذة المضافة زيادة 300 ألف ليرة على أقل تقدير، وذلك مذكور في دراسة أعدها الاتحاد، واجهتها نقابة المعلمين بدراسة مضادة، تثبت أن القيمة القصوى للزيادة تبلغ 50 ألف ليرة على التلميذ الواحد، مع الجزم بأن هذه الزيادة ينبغي أن تكون على المرحلة الثانوية حصراً. ويوضح المعلمون في دراستهم أن مقاربة اتحاد المؤسسات التربوية تتضمن 3 أخطاء. الأولى، برأي المعلمين، هي زيادة 700 ألف ليرة شهرياً، كحساب لساعات إضافية للأساتذة. لا يعلق نقيب المعلمين على هذه الزيادة، لكنه «يستغربها». الرقم مرتفع وغير مقنع برأيه. وفي هذا الصدد، تشير الفقرة الثانية، في النقطة الأولى من المادة الثانية بقانون 515، إلى أن «الأجور الملحوظة للداخلين في الملاك بدل مهمات تعليمية تربوية تتجاوز نصاب عملهم الأسبوعي والمحسوبة على أساس ما يستحق لهم وفقاً لأحكام الفقرة الأولى، على ألا يتجاوز مجموع ساعات عملهم في المدرسة الدوام المعمول فيها، وذلك في حدود 35 ساعة أسبوعياً». لا حديث عن ساعات إضافية والنص القانوني واضح. وإلى ذلك، يصر محفوض على أن «الاتحاد في دراسته يجيز قبض المفعول الرجعي من الأهل إلى الأبد، عوضاً عن حسمه من قيمة الأقساط في الأعوام المقبلة». وطبعاً، يشدد محفوض على أن درجات معلمي الأساسي لم تقرّ بعد، فلا داعي إلى أن يدفع الأهالي ثمن درجات (أضعاف قيمته الحقيقية) قبل أن تقر أصلاً. لكن ثمة مشكلة رئيسية في هذا كله، هي الأهل. فموازنات المدارس، لا تقر ولا تقبل، إلا بتوقيع من لجان الأهل. لا أحد يفهم كيف تنتخب هذه اللجان أصلاً. ومعظم اللبنانيين مسكونون بشبح التعيينات والمحادل في الانتخابات أينما جرت. لذلك، وفقاً لإداريين في المدارس، لا يشاركون في اللجان. الأقساط ترتفع، وثمة سجال حاد يطعن في قانونية الزيادة، فأين الأهل؟ الأهل هناك، يصرخون من الواقع، وغالبهم لا يلجأ إلى القانون، رغم أنه في مصلحتهم، حتى وإن صحت «الشائعات» عن «تطنيش عالي المستوى» في وزارة التربية، في مراقبة ارتفاع الأقساط.

للأهل حق في نقض الزيادة على الأقساط (أرشيف ـ خالد الغربي)

... وللمدرسة الرسمية أقساطها أيضاً

آمال خليك

بتثاقل، تتقدم السيدة نحو مدخل المدرسة الرسمية في بلدة النجارية ــ قضاء الزهراني. تسير بضع خطوات ثم تتوقف لتعدّ المبلغ المالي في حوزتها وتحسب في رأسها، إن كان يكفي لتسجيل أولادها الخمسة. قد يجد كثيرون من ذوي التلامذة في التعليم الرسمي أنهم محظوظون بالمقارنة مع نار الأقساط في المدارس الخاصة. لكن «جحيم» الضائقة الاقتصادية الذي يطال معظم اللبنانيين، يجعل من الرسم المدرسي الرسمي قطوعاً صعباً. فأم حسين مثلاً، دفعت 210 آلاف ليرة رسوم تسجيل ثلاثة من أولادها في المرحلة الابتدائية و180 ألفاً لاثنين آخرين في المرحلة المتوسطة. بالنسبة إلى زوجة أجير يومي في البساتين، فإن الـ390 ألفاً، تضاف إليها مصاريف الكتب والقرطاسية، تفوق قدرة الأسرة المتواضعة.

داخل باحة المدرسة، يسأل عدد من ذوي التلامذة المعدومي الحال، عن موعد انتهاء مهلة التسجيل. فالمهلة انتهت السبت الماضي والإقبال لم يكن كبيراً. مصدر إداري يؤكد أنّ نحو نصف الطلاب لم يتسجلوا بعد. والسبب يعود إلى تقاطع التزامات اقتصادية كثيرة.

هكذا، طلب عدد من الأهالي استمهالهم في دفع الرسوم المستحقة إلى أواخر الجاري أو أوائل المقبل لـ«تدبير» المبالغ. وهناك من يتأمل بهبوط «مكرمة» سعودية تعفيه من الرسوم، وإن كان هذا التمني من نسج الخيال، وخصوصاً إذا علمنا أنّ الهبة السعودية للعام الماضي لم تحوّل إلى كثير من المدارس الرسمية، ومنها مدرسة النجارية، وهي لا تزال في وزارة المال.

تتفاوت قيمة المبلغ الذي تحدده إدارة كل مدرسة لصندوق الأهل، فقد حدد بعضها 70 ألفاً للمرحلة الابتدائية و90 ألفاً للمتوسطة، وطلبت إدارات أخرى بين 60 و80 ألفاً. وسبب التفاوت يعود إلى تقدير كل إدارة لحاجاتها وعدد طلابها.

في دار النشر قد لا تكلف عملية تصنيع الكتاب 25% من سعره (أرشيف ــ بلال جاويش)

الحقيبة ممتلئة لا تقلّ كلفتها عن 300 دولار

الكتاب المدرسي: السعر قبل العلم

راجانا حمية

امتلأت الحقيبة. كتب. أقلام. دفاتر. لم يعد ينقصها إلا «التارتين». لكن لتكتمل تلك الحقيبة، كان على الوالد أن يدفع نصف الراتب، الزهيد أصلاً: 690 ألف ليرة لبنانية دفعة واحدة. العام الماضي كانت ضريبته أخف: 450 ألفاً، وكانت القدرة على التحمل واردة. أما اليوم، فقد أضيف إلى «القدرة» 50% زيادة على الكتب و30% على الأقساط ونسب أخرى قد تسقط في أية لحظة بقدرة قادر.

50% و30% و10%. كلها «مصاري» كرجت من جيبه وستكرج من جيوب أهالي طلاب آخرين في موسم، الجيوب فيه فارغة أصلاً. وقد تصبح الـ690 ألفاً، مليوناً وربما أكثر، تبعاً لعدد «طالبي العلم» في البيت الواحد.

«بورصة وماشية»، يقول الوالد؛ إذ تكفي مقارنة بسيطة بين بعض كتب العام الماضي وكتب هذا العام، الطبعات الجديدة والمنقحة منها، لاكتشاف «الألوفات» الزائدة: كتاب الرياضيات «المنقح واللبناني الطبع» مثلاً للصف الخامس الابتدائي لمدرسة خاصة مصنفة «3 نجوم» يبلغ سعره 59 ألفاً، فيما طبعته العائدة إلى العام الماضي، يبلغ سعرها 45 ألفاً، علماً بأنه «لا يكون قد تغيّر في الطبعة المنقحة إلا الغلاف وأول 5 أوراق!»، يقول أحد العاملين في دار للنشر.

14 ألفاً لغلاف وبضع أوراق، يجبر الأهالي على دفعها، بحجة «التغيير». لا خيارات أمامهم، فإما الدفع أو الدفع. وهذا ما تفعله رلى خليفة، أم لثلاثة تلامذة في صفوف الثالث والثامن والتاسع أساسي. رلى لم تشتر كتب أطفالها بعد، ولكن أخبروها أن «سعر كتب التاسع أساسي يصل إلى نحو 400 دولار أميركي»، ما يعني أنه عندما تتوافر «الميزانية» للشراء، ستضطر إلى دفع ما لا يقل عن ألف دولار «متل الشاطرة»، تعلق ساخرة.

لا شيء يختلف بين عائلات التلامذة، إلا عدد الملتحقين، وما عدا ذلك المعاناة نفسها: أسعار كالنار لا مفر منها، وخصوصاً الكتب الأجنبية المستوردة والمسعرة بالعملة الصعبة، والعالية نسبياً، مقارنة بسعر الكتاب اللبناني الطبع، أو حتى كتب المركز التربوي للبحوث والإنماء.

3 أنواع من الكتب و3 أنواع من «التسعيرات»... ولا رقابة. وهنا، يقع أهالي الطلاب فريسة الأسعار المختلفة وفريسة «الكومبينات» بين دور النشر والمكتبات والمدارس و«المدارس ـ المكتبات». وبما أنه لا أحد يستطيع التلاعب بكتاب «الدولة»؛ لأن له سعراً رسمياً صادراً عن وزارة التربية، وبما أن أيضاً غالبية الأهالي يبحثون عن «النجوم» في المدارس، فلا حاجة إذاً إلى كتاب دولة!

هكذا يجبرون على شراء الكتب الأجنبية أو اللبنانية الخاصة، ويضيعون بين عروض المدارس والمكتبات، ومن خلفها دور النشر. لكن، من يعرف الأسعار الحقيقية أصلاً؟

تبدأ القصة من المدرسة نفسها، عندما تبدأ بعروضها على الكتب. وإن كانت معظمها لا تجبر هؤلاء على شراء الكتب منها، إلا أنها بطريقة أو بأخرى «تستطيع استمالتهم»، تقول جوان، المدرّسة والأم لتلميذين. أولى تلك الطرق تكون مثلاً، بإعطاء لائحة الكتب مع مطلع العام الدراسي. في وقت بدل ضائع. هنا، لا يعود لدى الأهالي متسع من الوقت لشراء كتبهم.

ثمة طرق أخرى لحث الأهالي على شراء الكتب منها أو عبرها، وبسعر لا يعلم إضافاته «إلا الله». هي طرق «للمساعدة»، يقول مدير مدرسة خاصة. لكن كيف تكون المساعدة؟ يشرح: «لقد اتفقنا مع مكتبة لتوفير الكتب للتلامذة، مع مراعاة الخفوضات ما بين 5 و10%»، لافتاً إلى «أننا نفرد للكتب المستعملة حيّزاً أيضاً». ويكون ذلك من خلال «إقامة لجنة الأهل لمعرض يدعى الأهالي إليه لتبادل الكتب في ما بينهم».

بعيداً عن هذين النموذجين، تقوم بعض المدارس ببيع الكتب في حرمها «سلة متكاملة»، ممارسة بذلك دور «المدرسة ـ المكتبة»، يقول أمين سر نقابة المكتبات اللبنانية جوزف طعمة. والطريقة؟ يقول: «تضع المدرسة كتب كلّ مرحلة في حزم كاملة وبطريقة مثيرة، وتذيّل كل حزمة بالسعر الإجمالي». عندها، لا يجد الأهل مفرّاً من شرائها «لوجودها من دون نقص»، تقول رندة قبيسي، والدة أحد الطلاب.

لكن هذه الحزمة «المثيرة» التي تأتي بنسب ربح للمدارس وبإضافات على الجيوب، قد لا تكون في معظمها مراعية للقانون؛ فبحسب طعمة، «معظم المدارس تقوم بالبيع تحت شعار الخدمة، ويحق لها هذا، لكن بشروط، هي أن تكون خاضعة لقانون التجارة، يعني أن تكون مسجلة في السجل وأن يكون سعر الكتاب ظاهراً على غلافه، وبعد كل ذلك أن تحرر فاتورة وترسلها إلى وزارة المال». لكن، لا شيء من هذا يحدث، في الظاهر على الأقل، وخصوصاً في ما يتعلق بالتأثير على المكتبات؛ فبحسب إحصاء أجرته النقابة العام الماضي عن وضع المكتبات، «تبين

> ثلاثة أنواع من الكتب وثلاثة أنواع من «التسعيرات» ولا رقابة

> 60 مكتبة أقفلت العام الماضي بسبب احتكار المدارس للكتب

لدينا أن 60 مكتبة أقفلت بسبب احتكار بعض المدارس للكتب».

مكتبات تقفل، وأخرى تفرّخ في المدارس. والأسعار متروكة لـ«الكومبينات». فلنأخذ مثالاً على الكتب المستوردة: كتاب ودفتر صادران عن دار نشر أوكسفورد. سعرهما في لبنان 55 دولاراً، يقول أحد العاملين في دار للنشر. أما في سوريا فـ«سعر هذه السلسلة 17 دولاراً من الدار نفسها والمطبعة نفسها». والفارق: فارق مسافة... ورقابة بين البلدين. بعيداً عن الكتاب المستورد، للكتاب اللبناني المنشأ حكاية أخرى.

هنا، كل شيء قائم على «الكومبين»، يقول الرجل. وثمة أنواع لهذه الاتفاقات «المافياوية»، على حد تعبيره. أول تلك الأنواع «إمرار سلسلة الكتب التي تصدرها الدار». يعني «مرّر وخود ع الراس». ولوضع السلسلة أيضاً حكاية. وانطلاقاً من خبرته كعامل «مرّ عليه الزمن» في دور النشر، يعرف أن «السلاسل الجديدة، تعتمد في معظمها على السرقات من الكتب الأجنبية بالنسبة إلى الطبعة الجديدة، أما بالنسبة إلى الطبعة المنقحة، فيجري تغيير الصفحات الأولى والغلاف مع تعديل في ترتيب المحاور». بعد الإعداد، تتفق دار النشر مع المدرسة «وفقاً لأعداد الطلاب وقدرتها على التسويق للسلسلة، بعيداً عن المادة التعليمية»، فهنا، الربح «على الراس». وهنا أيضاً «كلما زاد عدد الرؤوس، تعطى الحسومات». أما المصيبة الكبرى، فهي في السعر النهائي للكتاب؛ «ففي دار النشر قد لا تكلف عملية تصنيع الكتاب 25% من سعره». هناك مصيبة أخرى، هي عندما تقرّر المدارس الابتعاد عن هذه الاتفاقات «ورفع مستوى الإنسانية لديها»، فتعطي لائحة الكتب للطلاب. لكن، ما تفعله هنا «أنها تضع اسم الكتاب من دون اسم دار النشر»، وتذيّل لائحتها بنصيحة: الكتب موجودة في مكتبة كذا... كذا.

وكل هذه قد توصل إلى النتيجة الآتية: كتاب «3 نجوم وما فوق». وعلى أساس النجوم، يتحدّد سعر الحقيبة الممتلئة، على أنها لا تقل في أحسن الأحوال عن 300 دولار أميركي، من دون إضافات بطبيعة الحال.

العودة إلى المدرسة

التلميذ: حاضر ـ الدولة: غائب

عندما ينتقم الأطفال: لا أريد التفاح

العودة إلى المدرسة تفتح الأبواب أمام إعداد برنامج غذائي للأطفال، غالباً ما ينتهي به الأمر محوّلاً ومعدّلاً ليتناسب مع أذواقهم. اعتماد السياسة الليّنة معهم والدخول في لعبة الاستبدالات والترغيب يبدو أفضل الحلول

الأوزان في الحقائب المدرسيّة يمكن أن تسبب التواءً في العمود الفقري (مروان طحطح)

زينب مرعي

عندما تثير موضوع الطعام مع ريم ترتسم تكشيرة على وجهها الصغير. هي لا تريد غير سندويش لبنة لتأخذه في حقيبتها إلى المدرسة، تصرّ على ذلك، حتى تتأكد أمها أنها لن تأكل سوى اللّبنة. لا يبقى أمام الوالدة إلا الرضوخ لطلب طفلتها، مثلها مثل كثيرين من الأهالي، يعنيهم أن يأكل الأطفال «السندويش» في المدرسة ريثما يعودون إلى المنزل حيث يمكن لسلطتهم أن تعود وتقلب المعادلة. قصّة السندويش، أو القضايا الغذائيّة والصحيّة عموماً، هي إحدى المشاكل اليوميّة التي يتعامل معها الأهل في الموسم الدراسي، فيقلقهم ما سيأكل أطفالهم في المدرسة، كما وزن الحقيبة المدرسيّة التي تجعل للعلم وزناً يكسر الظهر.

يحاول بعض الأمّهات تنظيم نمط أولادهم الغذائي وفق برنامج معيّن، ما يلبث أن يطيحه الأطفال، مستفيدين من غياب الأهل في المدرسة ليتحكّموا هم بما يأخذونه معهم. هكذا، تقول ناديا إنّ ابنها رامي يأكل كل أصناف الطعام بسهولة في المنزل، لكنه لا يأخذ إلى المدرسة سوى سندويش «هوت دوغ». «أعرف أنّه ليس مفيداً له أن لا يأكل يومياً سوى الـ«هوت دوغ»، لكنني أنتظر عودته إلى البيت كي أعطيه ما يجب أن يأكله، بما أنّ

اليوم الأول للمدرسة: الأهل يبكون أيضاً

يسيطر «اللامنطق» على الأهل، وخصوصاً الأمهات، في اليوم المدرسي الأوّل لأطفالهن. وإن كان بعض الأهالي «يفتعلون» الاسترخاء خلف شعور السعادة العارم، إلا أن قلقاً غريزياً يجتاحهم. فطفلهم لم يعد ملكهم وحدهم، بل صار ملكاً للحياة أيضاً

ربى أبو عمو

إنه اليوم المدرسي الأول. لا شيء يُعادل فرحة الأهل. الانتقال من البيت أو الحضانة، إلى المدرسة، يعني الانتقال إلى الحياة. عدد الصور التي يلتقطها الأهل لأطفالهم تكفي للدلالة على أهمية هذا اليوم. يحتفظ الوالدان بتفاصيل هذا النهار، ليقصّوها على أطفالهم مراراً وتكراراً حين يكبرون. كيف لا وهو يوم خروجهم الرسمي إلى الحياة. مع ذلك، يسيطر الخوف على الكثيرين. كيف سيواجه الطفل حياته الجديدة؟ هل سيعتنون به كما في المنزل؟ تتكاثر الأفكار ويعجز الأهل عن صدّها. البعض يصابون بالغيرة. ماذا لو تعلّق طفلهم بعالمه الجديد ونسي أهله؟

تتذكر منال ذلك اليوم جيداً. تقول: «وصلنا (هي وزوجها وابنها لؤي) إلى المدرسة. صعدنا معه إلى الطبقة الأولى، حيث عرّفتنا المعلمة إلى صفه». بعض الطلاب كانوا جالسين على مقاعد خشبية صغيرة، تليق بأعمارهم. خارج الصف ملعب صغير توزّعت فيه بعض الألعاب. تتابع: «جلسنا مع لؤي لإخباره عن ذلك المكان الجديد، لكنه ما لبث أن تركنا وخرج للعب مع الأولاد». قال: «باي ماما، باي بابا» بسهولة. كانت صدمة. نظرت منال إلى زوجها لا تدري ماذا تفعل. لم يكن وضعه أفضل بكثير. شعرا بالحزن. هذا أقلّ ما يمكن قوله. لم يرغبا إلا في أن يبكي قليلاً. أرادا الاطمئنان إلى أهميتهما عنده فقط لا غير. خرجا من المدرسة «مكسوري الخاطر» إذا صحّ التعبير. «لم يتفوّه بتلك الكلمة التي يقولها الأولاد: أريد أمي». صعداً إلى السيارة عاجزين عن الذهاب إلى البيت أو العمل. ظلا يحومان حول المدرسة. تشاجرا، كأن كليهما كان يختزن شحنة غضب أراد تفريغها. استمر هذا المشهد حتى الظهر، موعد اصطحابه من المدرسة. صعدا إلى الصف مجدداً. كانت المعلمة تلوّن وجوه الأطفال. لم يكترث لؤي لقدومهما أيضاً. كان سعيداً.

لم تكن فكرة الانفصال عن لؤي قد شغلت بال منال قبل ذلك. كان همها أن يكون ابنها مرتاحاً في يومه المدرسي الأول. لكنني «استحققتها». اجتاحتها الأفكار: «كيف أتركه مع أناس لا يعرفهم؟ هل سيعرفون كيفية التعاطي معه؟ ماذا إذا شعر بالجوع أو العطش؟». فجأة تصبح التفاصيل الصغيرة أساسية وصعبة في وقت واحد.

يخشى الأهل تهميشهم لمصلحة المدرسة والأستاذ. أينسى الطفل ماذا فعل أهله من أجله؟ سلام بكت عندما «ابتعدت» عن ابنتها يارا. أو، تحديداً، بكت لأن ابنتها لم تبكِ. كان ذلك صعباً للغاية. تكيّفت يارا

«مدرستي ما أحلاها... قلبي مولع بهواها»

ينتظر بعض الأطفال قدوم المدرسة بشغف. يدركون ببراءتهم أنهم يقبلون على أمور جديدة، قد تكون جميلة. لَما كانت من بين هؤلاء. جلبت لها أمها حقيبة المدرسة «الباربي»، والزيّ المدرسي الزهري، وبعض ملاقط الشعر الملونة. عرضت أغراضها المدرسية على جميع أقاربها وأصدقاء والديها. عرفت أنها ستكون سعيدة. كانت تقول: «سيصبح لدي أصدقاء. وسأتمكن من كتابة اسمي». لا تزال والدتها تتذكر مدى سعادتها بالذهاب إلى المدرسة، وخصوصاً أنه كان لها دور أساسي في هذه الإيجابية، إذ نقلت إليها الصورة الجميلة عن المدرسة. تذكر أنها نجحت في إحاطة نفسها بمجموعة من الأصدقاء في يومها المدرسي الأول. وكانت الأمهات يسألنها: «أنتِ أمّ لما؟». كان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة إلى شقيقتها حلا. في بادئ الأمر، كانت متحمسة للذهاب إلى المدرسة كشقيقتها، لكن انقلب السحر بمجرد ذهابها إلى المدرسة، لأنها لم تكن معتادة اللعب مع الآخرين. جاد أيضاً كان متحمساً للذهاب إلى المدرسة. عرف أنه سيتمكن من اللعب مع مجموعة من الأولاد في ذلك المكان. تسأله عن المدرسة، فيتذكر ابنة خالته وحقيبتها. كان متلهفاً لأن تكون له حقيبته الخاصة، ألوانه، وأصدقاؤه الجدد الذين سيتمكن من اللعب معهم.

بدوره، شعر أمجد بالحزن لرؤية أحد الأطفال يبكي في المدرسة. طلب من والدته أن تجلس قربه. «حرام. إنه يبكي». قال لها. كان قد اعتاد فكرة الدوام خارج المنزل، بعيداً عن أبويه، في الحضانة. فكانت المدرسة بالنسبة إليه أمراً عادياً.

لم تبلغ رنا الثالثة بعد. مدرستها بعد أيام. إلا أنها ليست متحمسة للذهاب. تشعر بالخوف من ذلك المكان الجديد «المدرسة»، إذ اعتادت اللعب في بيتها، وعند بعض أقاربها. سألتها خالتها: ستذهبين إلى المدرسة؟ أجابت «لا. ما زلت صغيرة». متى إذاً؟ «حين أصير في عمر لولو (7 سنوات)». تقول خالتها إن المدرسة حاضرة في مخيلتها. حين تلعب، تؤدي دور التلميذة التي تغادر صباحاً إلى المدرسة، حاملة حقيبتها، تلعب مع أصدقائها في الصف، وتعود إلى بيتها ظهراً، لكنها عرفت أخيراً أن والدتها لن تكون معها. وبدأت تغار من أخيها الصغير الذي سيبقى مع أمها وحده، كأنهما يبعدانها ليبقيا معاً.

ياسمينة دخلت الحضانة في عمر السنتين. بكت كثيراً حين تركتها والدتها. الانفصال لم يكن سهلاً عليها. الخروج من غرفتها وترك لُعبها الصغيرة. مع بداية كل عام، تفلت دموعها في الأيام الأولى ثم تعتاد. حان وقت المدرسة هذا العام. تسأل والدتها يومياً عن الموعد. لا تريده. تعدّ نفسها مجدداً للفراق. تعرف أنه لا مفر منه. مع ذلك يبدو صعباً.

مهما كانت آراء الأطفال، سيتعلقون بالمدرسة وبعالمهم الجديد. سيشعرون بالخصوصية. بات لهم عالمهم الجميل.

ربى...

التركيز هو على وجبة الغذاء» تقول. مسألة الطعام تبدو أكثر سهولة مع إيمان ونور، إذ تقول الفتاتان إنّهما، رغم تفضيلهما لسندويشات الـ«نوتيلّا»، تأكلان كلّ ما تضعه لهما أمّهما في الحقيبة.

بالنسبة إلى اختصاصيّة التغذية جويا فرحات، «يجب أن نجعل الطفل يكتسب العادات الجيّدة والصحيّة في الغذاء منذ البداية كي يعتادها». وعن نصائحها لما يجب أن يأكله الطفل في المدرسة، تقول: «من الأفضل أن تعطي الأطفال سندويش في فترة الاستراحة الأولى، أمّا خلال استراحتهم الثانية، فمن المفضّل أن نعطيهم الفاكهة أو الخضار أو حلوى مثل الوايفر. ويجب أن نختار الخبز الأسمر للسندويش بما أنّه غني جداً بالألياف بسبب قشرة القمح التي تعطي الطفل إحساساً أكبر بالشبع وتحسّن عملية الهضم لديه، وتحلّ مشكلة الإكتام لدى الأطفال، وهي تحتوي على بوتاسيوم وحديد أكثر من الخبز الأبيض». وتشرح أن «التنويع مهم في السندويش كما في الفاكهة. فيجب إعطاء الولد سندويش جبنة أو لبنة أو حبش، والتنويع في الفاكهة، لكن تجنّب إعطاء الفاكهة التي تحتاج إلى تقشير بما أنّه سيصعب عليه أكلها فيغضّ النظر عنها نهاية. كذلك يفضّل إعطاء الأطفال الذين يعانون الوزن الزائد لبنة أو جبنة خفيفة الدسم والابتعاد عن الجبنة الصفراء. وحتى يحافظ السندويش على جودته، يمكن لفّه بورق المطبخ الشفاف وفوقها ورقة ألومنيوم أو وضعه في أكياس المطبخ التي يمكن سحب الهواء منها وإغلاقها بما أنّ شكل الطعام مهم جداً أيضاً لتحفيز الطفل على تناوله. ضمن الحدود الصحيّة على الأهل أن يدخلوا لعبة التبديل التي يفرضها عليهم أولادهم». وتفضّل فرحات هنا أن لا يجبر الأهل أولادهم على تناول ما لا يحبونه «إذا كان الولد لا يحب التفاح مثلاً يمكن استبداله بفاكهة ثانية، لكن طبعاً لا يمكن مجاراتهم عندما لا يطلبون سوى الأطعمة الجاهزة». وفي هذا الإطار تحكي غادة عن ابنها الذي يعيد دوماً في كيس طعامه التفاحة التي يرفض أكلها. لم يكن يتناولها إلا حين كانت تجبره المعلّمة. بعدها أصبح أكثر حرصاً، وصار يطلب من أمّه أن لا تضع تفاحة في كيسه حتى لا يُجبر بعدها على أكلها.

لكن قبل السندويش، تشدّد فرحات على أهميّة تناول الفطور قبل الانطلاق إلى المدرسة، بما أنّ الدراسات الحديثة أثبتت أن التلميذ الذي يتناول إفطاراً جيداً يعطي نتيجة أفضل خلال أول ثلاث ساعات دراسيّة وقدرته على التركيز والاستيعاب أكبر. تضيف فرحات أنّ «الفطور يمكن أن يكون بسيطاً ككوب من الحليب، وهو الأهم، مع سندويش صغير أو «كورن فليكس» أو فاكهة». تتفاوت درجات تقبّل الحليب لدى الأطفال؛ إذ إنّ إيمان ونور تشربانه يومياً في الصباح من دون مشاكل، لكن عندما تسأل إيمان، تلميذة الابتدائي الثاني لم لا تأكل شيئاً إلى جانبه تفكّر قليلاً ثم تقول: «مش معوّدين»، مؤكّدة بذلك نظريّة فرحات عن عادات الطفل. كذلك ابن الخامسة، محمد جواد، لا مشكلة لديه مع الحليب، بل على العكس يقول والده معين إنّه يحبّه كما يحب الحلوى، وهو مستعدّ لشربه في أي وقت. بينما تعود التكشيرة إلى وجه ريم عند ذكر الحليب، فهي لا تشربه. عوضاً عنه تطلب الشاي واللبنة صباحاً، فيما تقول فرح إنّ ابنتها لانا لا ترضى بشربه إلاّ ممزوجاً بالشوكولا. هنا يدخل الأهل لعبة الطفل مجدداً. تقول جويا فرحات إن كان الطفل يرفض الحليب فلا بأس من إعطائه «النسكافيه» مثلاً، وخصوصاً الخالي من الكافيين، بما أنّ الـ«نسكافيه» تأثيره ضئيل جداً على امتصاص الكالسيوم، أو الكاكاو والحليب بالشوكولا أو الفريز. ويمكننا كذلك أن نركّز على اللبن في الطعام أو علب اللبن مع الفواكه أو الشوكولا. «المهم أن نحافظ على مصدر للكالسيوم وجعله يبتعد عن المشروبات الغازيّة الذي يخفّف من نسبة الكالسيوم في العظام» تقول فرحات.

اليوم، أصبح هناك خيار إضافي أمام الأهل، هو مطبخ المدرسة الذي تطعم من خلاله التلامذة في «الكانتين». تجربة «الكانتين» لم تكن سيئة بالنسبة إلى غادة، بل على العكس أصبح أولادها، محاطين بأصدقائهم، يأكلون فيها «إراديا» ما لا يأكلونه عادة في البيت. لكنّ سنتين في الـ«كانتين» كانتا كافيتين بالنسبة إليهما، فهم هذه السنة لا يريدون أن يأكلوا فيها، بما أنّ السندويش يمكن أكله أثناء اللعب. ترى فرحات أن «لا مشكلة في أن يأكل الأولاد في «كانتين» المدرسة، شرط أن يتأكّد الأهل من النظافة فيها ومن أنّ الأكل صحّي ومتنوّع».

ومع العودة إلى المدرسة، ينبّه الأهالي أيضاً أطفالهم إلى أهميّة عدم السماح لأصدقائهم بأن يشربوا من «مطرتهم». تمدّ إيمان لسانها تعبيراً عن قرفها عندما نسألها إن كانت تسمح لأصدقائها بأن يشربوا من «مطرتها». يفضّل بعض الأهالي أن يعطوا أولادهم «القناني المعبأة» بدل «المطرة» بما أنها «أنظف». توافق فرحات على أفضليّة خيار «القناني المعبّأة»، شرط أن نرميها بعد استعمالها ولا نعيد غسلها وتعبئتها. «لكن أيضاً «المطرة» غير مضرّة بصحّة الأطفال إذا لم نضعها لوقت طويل في الشمس، إذ عندها يمكن البلاستيك أن يفرز مواد سامة» تقول.

تضاف إلى الهموم الغذائيّة لدى الأهالي مشكلة وزن الحقيبة المدرسيّة. يقول دكتور جراحة العظم نبيل ضاهر إنّه يجب أن تكون الحقيبة متوازنة على كتفي التلميذ كي لا تسبب له أوجاعاً. ويضيف: «يكمل العظم نموّه حتى عمر 18 سنة، والأوزان في الحقائب المدرسيّة يمكن أن تسبب التواءً بالعمود الفقري. نرى الكثير من هذه الحالات في مراحلها الأولى في عياداتنا، وأكثر ما يمكن أن يفيد الأولاد في هذه الحالات هو السباحة. والجلوس بطريقة خاطئة في المدرسة يمكن أن يسبب مثل هذه الحالات أيضاً». يضيف ضاهر أنّ عوارض الالتواء في العمود الفقري هي الألم في الظهر ولا يرى الحلّ في نماذج الحقائب المختلفة في السوق، بل يجب أن يأتي الحلّ من المدرسة التي عليها أن تخفّف من وزن الكتب عبر تقسيمها إلى أجزاء.

> السندويش لفترة الاستراحة الأولى، والفاكهة والخضار في الاستراحة الثانية
>
> تناول الفطور قبل الانطلاق إلى المدرسة يعطي نتيجة أفضل لجهة التركيز والاستيعاب

وقع الانفصال على الأم العاملة أسهل من وقعه على ربة المنزل (مروان طحطح)

بسرعة مع عالمها الجديد. حتى إنها أحبّته. خرجت سلام من المدرسة وعادت إلى البيت. لم تستطع إلا البكاء. كيف لم تتأثر يارا لفراقها؟ هل تحبني؟ شعرت بأن شيئاً ما سيتغير. «أحدهم سيشاركني في حبها». لم تكن سلام سعيدة بتعلق يارا بمعلمتها ريتا. أصابت الغيرة حواسها. لم تتحمل مشهد العناق الصباحي بين المعلمة وابنتها. حين كانت يارا ترى معلمتها في الصباح، تسارع إليها من دون توديع أمها. ببساطة، «أحدهم سيرى ابنتي أكثر مني. شعرت بأن شيئاً ثميناً يخرج من جسدي».

الأمر كان أكثر صعوبة لدى شقيقتها أليسار. فياسمين ابنتها الوحيدة. خشيت عليها من المدرسة رغم ثقتها بها. لم يكن اليوم الأول وحده كارثياً. استمر الوضع لأشهر عدة. توصل ابنتها إلى المدرسة، تسمع بكاءها، فتنزل إلى الدكان القريب من المدرسة، وتبكي. كانت تعجز عن الذهاب إلى البيت قبل حلول موعد عودة ابنتها. وجدت في التنقل من مكان إلى آخر مضيعة جيّدة للوقت، بدل الجلوس في انتظار مرور الساعات الطويلة تلك . يمكن القول إن وضع سلام وشقيقتها كان أكثر صعوبة من وضع منال؛ لأن الأخيرة كانت قد اعتادت الانفصال عن ابنها بحكم عملها. وهي كانت تطمئن إلى وجوده مع جدّته. المسألة لا تقف عند الانفصال. كأن غرائز الأمومة تتحد جميعها مرة واحدة. الخوف، القلق، الغيرة، التفكير في التفاصيل... كيف سيستيقظ في ذلك الوقت المبكر؟ ماذا عن الشتاء؟ هل سيتحمل المكوث في الباص لنحو نصف ساعة؟

لم تنجُ غادة من هواجس الأمومة تلك، رغم أنها عاملة أيضاً. وفي ذلك اليوم، نظرت إلى ابنتها ليا وقالت في نفسها: «صارت صبية، اليوم تذهب إلى المدرسة». دخلتا الصف معاً. نظام المدرسة يسمح للأهل باللعب مع أطفالهم مدة ساعتين. مدة أراحت غادة بعض الشيء، قبل أن يحين موعد مغادرتها. بدأت تنظر إليها كأن الأسئلة تتراكم في رأسها الصغير. بكت، فلم تتمالك غادة نفسها. «لم أرد أن تبكي كثيراً. خشيت أن تفكر في أنني سأتركها. كيف أشرح لها أن المدرسة لمصلحتها». صارت تقول في نفسها: «يا لهذه المعلمة القاسية»؛ لأنها لم تسمح لها بأخذها إلى المنزل. خرجت من المدرسة واشترت لها بعض الحاجيات علّها تستطيع الدخول إليها مجدداً. لكن البوّاب رفض السماح لها بالدخول خوفاً من المديرة. في اليوم التالي بكت ليا أيضاً. لكن سائق الباص كان يضع أغنية «اللي بتقصّر تنورة» ، التي

> قال الطفل: «باي ماما، باي بابا» بسهولة، فكانت الصدمة

تحبها ليا، فصعدت إلى الباص وهي تشعر ببعض الأمان. الأغنية لم تمنع الوداع الطويل بين ليا وغادة. فالأولى ظلّت في الفترة الأولى تلوّح بيدها مودعة حتى تختفي أمها عن ناظريها.

على العكس، كان لرزان تجربة أكثر متعة، خالية من القلق والخوف. كتبت على صفحتها على موقع «فايسبوك»: رسوم تسجيل، وجبة ساخنة، زجاجة مياه... ولدي الصغير سيذهب إلى المدرسة. وانهالت التعليقات. بدت سعيدة. لم تُصب بخوف الفراق. بل استمتعت بفكرة أن ابنها يكبر. ليل ذلك اليوم، أخذت تعدّه نفسياً. «غداً نذهب إلى المدرسة»، تصرخ بفرح وتحضنه. في الصباح، ألبسته الزيّ المدرسي، وأخذته إلى المدرسة. كان آدم مستغرباً بعض الشيء، لكنه لم يبكِ. اليوم الأول مرّ بهدوء، باستثناء بعض الأطفال الذين لم يحتملوا الموقف. عاد إلى المنزل وبدأت بسؤاله عن اليوم الأول. «ماذا تعلمت؟». لم يستفض في الإجابة. في اليوم التالي أيضاً، حافظ على هدوئه. ذلك لم يكن حال الأطفال الباقين، الذين تأكدوا ربما أن الأمر لا يقتصر على يوم واحد. يومان فقط جعلا رزان تشعر بأن ابنها بات أكثر انضباطاً من ذي قبل، ما زادها راحة وطمأنينة. تشرح المعالجة النفسية جاكلين سعد، أن الانفصال بالنسبة إلى الأم العاملة غالباً يكون وقعه أسهل عليها من وقعه على سيدة المنزل. فالأخيرة تكون قد اعتادت مرافقة طفلها طوال الوقت. تضيف: «حين يدخل الطفل إلى المدرسة، تعاني من الفراغ. لذلك، يجب عليها ممارسة الرياضة أو هوايات أخرى». ذلك لا يعني أن المرأة العاملة لن تعاني؛ إذ تُصاب الأمهات غالباً بـ«فقدان المنطق، فتنهال الإسقاطات». مثلاً، قد تتذكر الأم أن ابنة إحدى صديقاتها تعرضت للضرب من المعلمة، أو أنّ ابنها قد يتعرّض للعدوى من أمراض الرشح، إلخ.

أما في ما يتعلق بالطفل، فتقول سعد إن «الطفل الذي يبكي كثيراً يدرك أن والدته ليست مرتاحة نفسياً. وقد يخشى أن يعود إلى المنزل وتكون أمه قد غادرته». وتلفت إلى مشكلة عدم تهيئة الطفل للمدرسة مسبقاً، حتى يشعر بأنها أمر مرعب. في أوروبا مثلاً، يتعرف الطفل إلى مدرسته في وقت سابق. تقيم المدرسة حفلة يتخللها توزيع هدايا، فتجذب الطفل إلى الذهاب إليها ويصبح اليوم الأول بمثابة أمر ينتظره بشغف.

حتى بعض الآباء يبكون في ذلك اليوم. ليس الأمر محصوراً بالأمهات إذاً. العالم الجديد يُخيفهم أيضاً، ويجعلهم يفكرون بالتفاصيل. ليست عملية انفصال فقط إذاً، بل خوف على الولد من الحياة، ومن أن تتحقق مقولة جبران خليل جبران: «أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة».

أسئلة 7

استراتيجية تطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تمضي قدماً؛ هناك بعض العثرات التي تظهر تحديداً في سلوك إدارة هيئة «أوجيرو»، غير أنّ الحلّ قريب، كما يؤكّد وزير الاتصالات نقولا صحناوي. حلٌ يترافق مع الخطوات التطويرية المختلفة من خفض سعر الإنترنت إلى تطوير البنية التحتية للقطاع

نقولا صحناوي
قفزة نوعيّة في خدمات الإنترنت والجيل الثالث

إعداد **حسن شقراني**

100 ألف وظيفة

من المهمّ جداً التفكير في قطاع الاتصالات كمدخل للإصلاح الاقتصادي. فالتطوير في هذا الميدان يعني خلق فرص عمل والحدّ من الهجرة. ووفقاً لتقديرات القيّمين على القطاع، من الوزارة والهيئة الناظمة، يُتوقّع أن يولّد هذا التطوير أكثر من 100 ألف فرصة عمل محلياً، مباشرة وغير مباشرة

1 أقرّ مجلس الوزراء أخيراً مرسوم خفض أسعار الإنترنت بنسبة وصلت إلى 80%، ونشر المرسوم في الجريدة الرسميّة الأسبوع الماضي؟ متى وكيف سيشعر المستهلك بنتائج هذا القرار؟

ستدخل التعرفة الجديدة والسرعات المضاعفة حيّز التنفيذ في الأوّل من تشرين الأوّل. ويترافق خفض الأسعار هذا مع زيادة سرعة الإنترنت بمعدّل يتراوح بين 4 و8 أضعاف مقارنة مع السابق، إضافة إلى زيادة السعة (Cap) الشهرية بمعدّل يتراوح بين مرّتين و5 مرّات. وتُعدّ هذه الخطوة قفزةً نوعية بالنسبة إلى المستهلكين والشركات على حدّ سواء، ومن شأنها أن تغيّر العادات السائدة، وتسهم في إحداث طفرة اقتصادية في قطاع الاقتصاد الرقمي. ويشار إلى أنّ المرسوم لحظ أيضاً 3 خطوات أساسية:
أوّلاً، دعم المؤسسات التربوية من خلال تخصيصها بخفض 20% على تعرفة الإنترنت.
ثانياً، خفض تعرفة الخطوط الرقمية المحلية التي تبعد ما يزيد على 20 كيلومتراً عن السنترالين الرئيسيين في بيروت الكبرى بالمقارنة مع الوصلة القريبة من هذين السنترالين، بغية تحقيق الإنماء المتوازن والإسهام في نمو المناطق الريفية ومساعدة المبتكرين عبر خفض العبء المالي عنهم.
ثالثاً، خفض تعرفة الخطوط التأجيرية الدولية للشركات، بحيث صارت الأقل كلفة في الشرق الأوسط، ما يؤهّل لبنان ليكون مركزاً إقليمياً للاستثمارات المجدية للشركات العالمية.

2 كيف سيشمل هذا التطوّر جميع المستهلكين، فيما العديد منهم يحصلون على اشتراكاتهم من الشركات الخاصة؟

استشرنا الشركات الخاصة المعنية، فأبدت حماسة شديدة لفكرة خفض الأسعار، وتعهّدت بدورها بخفض الأسعار. المرسوم لا يفرض على الشركات الخاصة أسعار البيع لديها، لأن تلك الأسعار خاضعة للمنافسة. ولكن من البديهي أنّ الشركات ستخسر زبائنها لمصلحة وزارة الاتّصالات إذا قرّرت عدم الأخذ بقائمة الأسعار الجديدة.

3 يُمكن المستهلك الحصول على اشتراك «DSL» مباشرة من «أوجيرو» أو الشركات المزوّدة للإنترنت (ISP›s). ولكن هناك شكاوى كثيرة تفيد بأن الهيئة لا تؤمن الأجهزة اللازمة لتشغيل الاشتراكات، وهي مشكلة مستمرّة منذ فترة. ما هي الخطوات التي تعتمدونها لحلّها؟

بداية، تجدر الإشارة إلى أنّ المستهلك لا يحصل على الخدمة من «أوجيرو» بل من وزارة الاتّصالات التي تتعامل مع الهيئة كمزوّد خدمات لوجستية ومعلوماتية. أمّا بالنسبة إلى أجهزة تشغيل الإنترنت (Modems)، فقد رفضت الهيئة أن تشتريها رغم التعليمات الواضحة التي أصدرتها الوزارة وتعهّدها المسبق بدفع المترتبات، وذلك بحجّة عدم إمكان شراء الأجهزة من دون تلقّي الأموال اللازمة من الوزارة مسبقاً.
لكن، وفقًا لما ارتآه ديوان المحاسبة، لا تدفع الوزارة هذه الأموال إلّا على أساس الكلفة الفعلية، ما يعني أنّه يجب أن نتسلّم فاتورة أو على الأقلّ عقداً موقّعاً من أجل تحويل المال إلى «أوجيرو». الآن، نحن في صدد صياغة حلّ لهذه المشكلة، بما يسمح للمواطنين بأن يحصلوا على اشتراكات «DSL» جديدة، وآمل أن أتمكّن من إعلان هذا الحلّ في الأسابيع القليلة المقبلة.

4 كيف تتعامل وزارة الاتصالات مع «أوجيرو» حالياً؟ هل لا تزال هذه الهيئة خارج إطار القوانين وترفض تطبيق القرارات الصادرة عن الوزارة؟

«أوجيرو» تضم آلاف الموظفين، معظمهم من ذوي الكفاءات ويتّسمون بالنزاهة والإخلاص، ويعملون بعيداً عن الأضواء والتسييس من أجل خدمة المواطنين بالطريقة المثلى. وغالباً ما لا يرى اللبنانيون مساعيهم وجهودهم المضنية.
لكن تحت غطاء الاستقلالية المزعومة للهيئة، غرقت إدارتها الحالية، للأسف، في مستنقع من الممارسات غير القانونية التي أثّرت سلباً على شبكات الاتصالات وخدماتها، وسبّبت هدر الكثير من الوقت في تحسين هذا القطاع. وقد أدّى كلّ ذلك إلى خسارة تُقدّر بعشرات ملايين الدولارات.
لا بدّ من أن تعود الأمور إلى نصابها في أسرع وقت ممكن، ونحن نعمل في سبيل ذلك.

5 ما هو وضع لبنان الآن على صعيد السعات؟ تفيدون بأنّ البلاد تستغل حالياً أقل من 10% من المقوّمات التي يوفّرها كابلا «IMEWE» و«قدموس» الدوليان اللذان يصلان البلاد بالخارج؟

حتى شهر تموز 2011، كان لبنان

قطاعات

تجارة

7% تراجع مبيعات السيارات الجديدة

يستمرّ نمط تراجع مبيعات السيارات الجديدة في السوق اللبنانيّة، حيث سُجّل هبوط نسبته 5,8% في آب الماضي مقارنة بالشهر نفسه من عام 2010؛ ليكون التراجع المسجّل في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري 7% مقارنة بالعام الماضي.
وبلغ عدد السيارات المبيعة خلال الفترة المذكورة، وفقاً لأرقام جمعية مستوردي السيارات، 22786 سيارة جديدة، سياحيّة وتجاريّة، مقارنة بـ24498 سيارة مبيعة في الفترة نفسها من العام الماضي، وأدنى حتّى من المستوى المسجّل في عام 2009، حين بلغت المبيعات 23405 سيارات.
وحظيت السيارات الكورية بالحصّة الأكبر من المبيعات المسجّلة، بلغت 39,78%، بعدما نمت المبيعات من هذه الفئة بنسبة 28,03% على أساس سنوي إلى 9066 سيارة؛ نموّ نتج من ارتفاع مبيعات سيارات من نوع «Kia» و«Hyundai» بنسبة 29,71% و26,05% على التوالي إلى 5479 و3581 سيارة على التوالي.
وفي المرتبة الثانية حلّت السيارات اليابانيّة بحصّة 31,9% من السوق؛ إذ بلغت مبيعاتها 7272 سيارة، مسجّلة تراجعاً بنسبة 26,1%.
أمّا السيارات الأوروبيّة فقد تراجعت مبيعاتها بنسبة 16,57% خلال الفترة المذكورة إلى 4989 سيارة مقارنة بـ5980 سيارة في العام الماضي.
في المرتبة الرابعة من حيث الحصّة السوقيّة، حلّت السيارات الأميركية بمبيعات بلغت 1278 سيارة، مسجّلة تراجعاً نسبته 9,3%؛ فيما تراجع الطلب على السيارات المصنّعة في الصين بنسبة 3,72% إلى 181 سيارة. وفي ما يتعلّق بالحصص السوقية لوكلاء السيارات، استمرّت «Natco» باحتلال المركز الأوّل بنسبة 24,05%، تليها شركة «RYMCO» بنسبة 18,37%، فيما حلّت شركة «Century Motor Co.» ثالثةً بنسبة 15,72%.
وفي المرتبتين الرابعة والخامسة حلّت شركتا «باسول وحنينة ش. م. ل.» و«BUMC» بنسبة 7,34% و5,22% على التوالي، وفقاً للنشرة الاقتصادية لبنك لبنان والمهجر.

(الأخبار)

نقله

«المال» تبدأ تسلّم طلبات السائقين العموميّين

أفضى الاجتماع الذي عُقد بين ممثّلي اتحادات النقل ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير المال محمد الصفدي إلى تعليق الإضراب الذي كان مقرراً الأسبوع الماضي. وفي هذا الإطار، التزمت وزارة المال بإعطاء التعليمات الى دائرة المحاسبة والصناديق والمحتسبيات التابعة لها في المناطق لكي تباشر تسلّم طلبات الدعم التي تردها من مالكي اللوحات العمومية ومستأجريها، وبتسجيل هذه الطلبات اعتباراً من اليوم تمهيداً للمباشرة بدفع بدل الدعم لهؤلاء فور صدور النص القانوني الذي يجيز للوزارة ذلك. وجاء في نص المذكرة الرقم 2596/ ص 1 بتاريخ 2011/9/17 التي عمّمها المدير العام للمال ألان بيفاني على دائرة المحاسبة والصناديق والمحتسبيات في المناطق: «لمّا كانت وزارة المال ستباشر فور صدور النص القانوني المتعلق بدعم النقل البري العمومي بصورة موقتة ولمدة ثلاثة أشهر، اعتباراً من 2011/6/1، بدفع بدل الدعم الذي يستحق إلى مالكي أو مستأجري اللوحات العمومية، لذلك يُطلب إلى دائرة المحاسبة والصناديق والمحتسبيات في المناطق تسلّم وتسجيل الطلبات التي تردها من أصحاب العلاقة اعتباراً من صباح يوم الاثنين الواقع فيه 2011/9/19 وفقاً للنموذج الخاص بكل فئة، وإعطاء كل مقدّم طلب إيصالاً برقم التسجيل، على أن تستثنى دائرة المحاسبة والصناديق من قبول الطلبات في التاريخ المحدد أعلاه بسبب انتقالها في هذا التاريخ إلى مباني وزارة المال في كورنيش النهر، وبالتالي يُطلب إلى هذه الدائرة المباشرة بقبول الطلبات المذكورة اعتباراً من يوم الأربعاء الواقع فيه 2011/9/21 في مباني كورنيش النهر، على أن تعتبر الوزارة الطلبات المقدّمة سابقاً صالحة ولا لزوم لتقديم أي طلبات جديدة لهذه الغاية». ومن المفترض أن يكون ملف «النقل العام» على طاولة جلسة مجلس الوزراء المقبلة، بحسب ما اتفق عليه الوزراء في الجلسة الماضية، بعد أن اعترض عدد منهم على آلية دعم قطاع النقل الخاص.

(الأخبار)

برمّته يعمل بسرعة تناهز 3 جيغابيت في الثانية (3Gb/s)، وكان وزير الاتصالات السابق شربل نحاس (وزير العمل حالياً) قد وقّع منذ عام 2010 على شراء 210 جيغابيت في الثانية من كابل «قدموس» الذي يصلنا بقبرص. وفي كانون الأول 2010، وضع في الخدمة كابل «IMEWE»، ما سمح للبنان بالحصول على 120 جيغابيت إضافية.

إلى ذلك، ولأسباب مريبة يمكن أن تحمّل بعض الموظفين مسؤوليات جزائية، لم يُحرَّر سوى سعة 10 جيغابيت إضافية عبر كابل «IMEWE»، ولم يحصل ذلك إلا بعد تأليف الحكومة الجديدة! وتُعدّ سعة 13 جيغابيت في الثانية الحالية كافية لاستيعاب زيادة السرعة والسعات المترتّبة على التعرفة الجديدة، وذلك لمدّة مقدّرة بين 3 و6 أشهر.

وللإيضاح، فإنّ تحرير سعات إضافية على أحد الكابلين يستلزم إعداد طلب موجّه إلى شركات نقل الاتصالات الدولية، إضافة إلى إجراء سلسلة اختبارات وبرمجة معلوماتية، وكل ذلك لا يتطلب إلّا أياماً قليلة.

6 أعلنتم سابقاً أن التجارب الأولية لخدمة الجيل الثالث (3G) في قطاع الهاتف الخلوي ستبدأ في هذا الشهر، على أن تستفيد شريحة من اللبنانيين من الخدمة بدءاً من الشهر المقبل. ماذا توضحون للمستهلكين على هذا الصعيد؟

ستبدأ الفترة التجريبية غداً (20 أيلول 2011)، وتطال 4 آلاف مشترك، ربعهم من الطلاب. وسيجري انتقاؤهم جميعاً بالقرعة، ويُضاف إليهم 500 مشترك من كبار المستخدمين. وبحلول 20 تشرين الأول المقبل، ستنطلق المرحلة الأولى من التغطية التي تشمل كل مدينة بيروت. وستُغطّى تباعاً وتدريجاً سائر المناطق وفقاً لبرنامج تنشره شركتا الخلوي، وذلك حتّى 20 شباط 2012، تاريخ إنجاز تغطية كل الأراضي اللبنانية.

7 الجيل الثالث سيقدّم خدمة الإنترنت بالحزمة العريضة اللاسلكية، فيما الحزمة العريضة السلكية (DSL Broadband) تنتظر إتمام مشروع مدّ شبكة الألياف البصرية (Fiberoptics). كيف يسير العمل على هذا الصعيد، وكيف تقوّمون الانعكاسات الاقتصادية لتطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في لبنان عموماً؟

إنّ سير العمل في تنفيذ مشروع الألياف البصرية يجري وفق المخطّط له.

ومن المفترض مبدئياً أن نكون قد أنهينا المرحلتين الأولى والثانية في تشرين الأول 2012، ونأمل أن نطلق في نهاية العام الجاري عملية المناقصة للمرحلة الثالثة، أي «FTTX» (مدّ الألياف البصرية)، التي عندها سيحصل المواطن على الإفادة القصوى من منافع المشروع، إذ إنّ هذه المرحلة هي التي تصل ألياف المركز الهاتفي بالمبنى السكني أو أقرب نقطة إليه، لتحلّ مكان الـ«بكة» النحاسية الحالية (ذات السعة المحدودة).

تستغرق المرحلة الثالثة حوالى ثلاثة أعوام من أجل تنفيذها، لكننا نأمل أن ننجز العمل في بيروت قبل نهاية عام 2013. وبعدما يجري وصل المساكن بالألياف البصرية، ستتجاوز السرعة المتاحة 100 ميغابيت في الثانية، ما يسمح بتوفير خدمات متعدّدة.

من بين تلك الخدمات هناك: إشارة تلفزيون عالية الوضوح والخدمات المدمجة، والمؤتمرات بواسطة الفيديو، والبرامج الإلكترونية العالية الوضوح.

من المتوقّع أن تكون النتائج الاقتصادية هائلة. نذكّر بأرقام البنك الدولي: لكلّ 10 نقاط اختراق إضافية على مستوى اشتراكات الإنترنت، يُتوقع نموّ في إجمالي الناتج المحلي بنسبة 1,38%. كذلك، مقابل كل 10% من اختراق الحزمة العريضة الخلوية (الجيل الثالث أو أكثر)، يُتوقع نموّ في إجمالي الناتج المحلي بنسبة 1%.

في أوروبا، تشير الإحصاءات إلى أن 25% من فرص العمل التي استُحدثت في السنوات الخمس الأخيرة ارتبطت بالاقتصاد الرقمي. وتمثّل هذه الأرقام أملاً حقيقياً لبدء تطبيق برنامجنا الاقتصادي الذي يهدف إلى أن يعكس هجرة الكوادر اللبنانية الشابّة، والذي يسعى إلى دفع لبنان في اتّجاه الاقتصاد المنتج.

باختصار

◄ 1,25 مليون ليرة الرقم الوحيد الذي نقبل به

هكذا شدّد الأمين العام للاتحاد العمالي العام، سعد الدين حميدي صقر، على مطلب رفع الحدّ الأدنى للأجور الذي يروّج له الاتحاد ويعقد لتحقيقه اجتماعات مع الوزراء ورئيس الحكومة.

آخر تلك الاجتماعات كانت مع وزير الاقتصاد نقولا نحاس، ونائب رئيس الحكومة سمير مقبل. وإذا فشلت المفاوضات، فإنّ الاتحاد سيُنفّذ إضرابه الشامل الذي سيطاول مختلف القطاعات العمالية، في 12 تشرين الأوّل المقبل.

◄ مطلب ردّيات البنزين غير دستوري

هذا ما يراه رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال لبنان مارون الخولي، إذ رأى أنه «كان من الأجدى للرئيس نجيب ميقاتي دفن هذا المطلب الهجين غير الدستوري نهائياً وإسقاط كل الوعود بشأنه والعودة إلى ما يحتاج إليه السائقون العموميون من قانون نقل حديث، وإلى حقّهم في منع الاستخدام غير الشرعي للوحات».

وأضاف الخولي «إن معارضتنا لمشروع دعم النقل الخاص ينطلق من الواقع الراهن لقطاع النقل العام المشترك الميت، والذي يحتاج إلى نصف المبلغ المرصود لهذا الدعم لإعادة إحيائه، وبالتالي شراء أكثر من 500 باص، وما يعنيه هذا الأمر من دعم حقيقي للطبقات الشعبية التي تتكبّد اليوم أكثر من نصف أجورها على النقل العمومي الخاص، وذلك في ظل تجاهل متعمّد من قبل الحكومة لحقوقها بنقل عام رخيص أسوة بكل شعوب دول العالم».

(الأخبار، وطنية، مركزيّة)

متابعة

مشروع قانون الموازنة غير معجّل

محمد زبيب

لا يبدو أن رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي ووزير المال محمد الصفدي مهتمّان بإحالة مشروع قانون موازنة عام 2012 على المجلس النيابي ضمن المهلة الدستورية، بل إن المتابعين يخرجون من اللقاءات معهما بانطباعات سلبية في هذا المجال؛ فهما يتعاملان مع الإجراءات التحضيرية للمشروع كما لو أن أمامهما المزيد من الوقت قبل إنجازه وتقديمه إلى مجلس الوزراء لمناقشته والاتفاق على أدواته وأهدافه! ويحافظان على جداول مواعيدهما وأعمالهما العادية، المقررة في النصف الثاني من هذا الشهر، على حساب إعطاء الأولوية لإنجاز هذا المشروع وإيجاد الحلّ القانوني والسياسي المقبول لتجاوز مشكلة حسابات الإدارة المالية النهائية لعام 2010، التي يجب أن تعرض على المجلس النيابي ليوافق عليها قبل نشر الموازنة، بحسب ما تنص عليه المادة الـ87 من الدستور.

حتى أمس (18 أيلول)، لم تكن دوائر وزارة المال قد أنجزت الصيغة النهائية للمشروع، وبالتالي لم تتسلّمه رئاسة مجلس الوزراء تمهيداً لوضعه على جدول الأعمال، علماً بأن المهلة الدستورية لإحالة المشروع على مجلس النوّاب تنتهي في 18 تشرين الأول المقبل، أي بعد شهر تقريباً؛ إذ إن المادة الـ83 من الدستور تنص بوضوح وصراحة على واجب الحكومة بأن تقدّم إلى مجلس النواب في بدء عقد تشرين الأول «موازنة شاملة نفقات الدولة ودخلها عن السنة المقبلة»، وبحسب المادة الـ32 من الدستور يبدأ هذا العقد يوم الثلاثاء الذي يلي الخامس عشر من شهر تشرين الأول «وتخصص جلساته ببحث الموازنة والتصويت عليها قبل كل عمل آخر، وتدوم مدة هذا العقد إلى آخر السنة».

إلا أن الدستور منح الحكومة حافزاً لتقديم مشروع الموازنة قبل بداية هذا العقد بخمسة عشر يوماً على الأقل (أي قبل 3 تشرين الأول المقبل)؛ إذ تنص المادة الـ86 على حق مجلس الوزراء في إصدار الموازنة بمرسوم «بالشكل الذي قدّم به المشروع إلى مجلس النواب»، بشرط أن يكون مجلس الوزراء قد التزم بهذه المهلة (أي تقديم المشروع قبل 15 يوماً من بداية عقد تشرين الأول) وإذا لم يبته مجلس النواب نهائياً قبل نهاية كانون الثاني (نهاية العقد الاستثنائي).

كان يُفترض بهذه الحكومة أن تعكف على درس وإقرار مشروع الموازنة في الأيام العشرة المقبلة لكي تتسلّح بحقها في إصداره بمرسوم إن استمر خصومها في محاولات عرقلة أعمالها في مجلس النواب، إلا أنها تتنازل عن هذا السلاح لأسباب غير مقنعة؛ فوزير المال محمد الصفدي ووزير الاقتصاد والتجارة نقولا النحّاس سيغادران لبنان إلى واشنطن في هذا الأسبوع للمشاركة في «الاجتماعات السنوية المشتركة للبنك وصندوق النقد الدولي» التي تستمر حتى 26 أيلول الجاري! ويغادر الرئيس ميقاتي إلى نيويورك في 23 أيلول الجاري للمشاركة في أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدّة، وهو سيبقى هناك حتى نهاية هذا الشهر؛ إذ سيترأس نيابة عن لبنان جلسة الإحاطة الشهرية لمجلس الأمن حول الوضع في الشرق الأوسط! ومن المعروف أن رئيس الجمهورية ميشال سليمان سيغادر لبنان اليوم إلى نيويورك أيضاً لإلقاء خطاب في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 22 أيلول الجاري!

هذا يعني أن مشروع موازنة عام 2012 لن يُطرح للنقاش الجدّي على مجلس الوزراء في هذا الشهر، وبالتالي لن يكون بمقدور الحكومة إصداره بمرسوم إن لاقى مصيراً مماثلاً لمشروع موازنة عام 2010 في مجلس النواب، علماً بأن الإصرار على زيادة الضريبة على القيمة المضافة في المشروع قد يحرم هذه الحكومة أيضاً تحقيق إنجاز تفتقده الدولة منذ عام 1974 يقوم على احترام المهلة الدستورية في إحالة المشروع على مجلس النواب؛ إذ ليس في الأفق أي مؤشّر على إمكان التوصّل إلى توافق في شأن هذا المشروع قبل الثامن عشر من تشرين الأول المقبل.

12%

المعدل المقترح للضريبة على الـTVA بحسب مشروع الموازنة الذي أعده وزير المال محمد الصفدي

شركة «إستايتس» تخطف الأضواء في معرض «Dream 2011» للعقارات طاولة مستديرة بعنوان «استايتس تتبنى الاستدامة البيئية والمباني الخضراء»

نادر نقيب، أنطوني الخوري، راوول نعمة، نمير قرطاس

شاركت شركة التطوير العقاري اللبنانية «إستايتس» (Estates) في معرض «Dream 2011» للعقارات الذي عقد في البيال في الفترة الممتدة من ٧ إلى ١٠ أيلول وقدمت الشركة لزوار المعرض جناحاً واسعاً عرضت فيه مجموعة من المشاريع التي يتوقع أن تعزّز المعايير في مجال التطوير العقاري. وحول الموضوع، قال أنطوني الخوري، الرئيس التنفيذي لشركة «إستايتس» (Estates) «تشكل مشاركتنا في معرض «Dream 2011» للعقارات فرصة للتعريف عن الشركة وتسليط الضوء على كونها مطوّراً عقارياً يحافظ على روح المكان»، وأضاف: «لقد كانت «إستايتس» منذ سنوات في قلب التطوير العقاري لوسط بيروت. أما اليوم فنحن نصبو إلى ترسيخ مكانتنا داخل العاصمة ونستعد لتوسيع نطاق نشاطاتنا خارجها. فقدرتنا على تطوير المشاريع الواسعة النطاق وابتكار الحلول الناجعة للمشاريع تتطلع إلى تحسين حياة الناس الذين تطالهم مشاريعنا».

وتضمنت المشاريع المعروضة «ديستريكت إس» (District//S)، وهو «مدينة في قلب المدينة» يقع في منطقة وسط بيروت و«ذي إيدج» (The Edge) وهو مشروع سكني يقدّم مفهوماً جديداً للحياة في المناطق الحضرية ويقع في منطقة برازيليا في الحازمية. وعلى هامش المعرض، نظمت «إستايتس» في جناحها عدداً من الحلقات والمؤتمرات لتسليط الضوء على مشاريع ومبادرات تشارك فيها الشركة حالياً خطفت الأضواء.ففي الطاولة المستديرة التي عقدت في الجناح نفسه تحت عنوان «شركة استايتس تتبنى الاستدامة البيئية والمباني الخضراء»، اجتمع نادر نقيب الرئيس التنفيذي لمنظمة G غير الحكومية للاستشارات البيئية وراوول نعمة رئيس الجمعية البيئية غير الحكومية «جذور لبنان» التي تسعى إلى استعادة الغطاء الحرجي للبنان وتوعية الأجيال الناشئة وحثها على الحفاظ على الموارد الطبيعية.

وجرى تسليط الضوء خلال الطاولة على مجموعة من المبادرات التي تقوم بها شركة استايتس، تشكّل مثلاً يحتذى به لسائر المطوّرين العقاريين نحو الاستدامة البيئية في لبنان. ومن أبرز المبادرات شراكتها مع جمعية G للحصول على شهادة (LEED) لتنمية الأحياء (الريادة في الطاقة والتصميم البيئي) وهي شهادة معترف بها دولياً للمباني الخضراء. هذا إضافة إلى شراكتها مع «جذور لبنان» التي ستشهد غرس الغابات في المناطق القاحلة من لبنان مقابل كل متر مربع يباع من أصول مشاريعها المبنية.

وفي هذا الصدد أكّد الخوري: «إن لبنان متأخر جداً في مجال التوعية والمسؤولية البيئية وكل جهد في هذا الاتجاه يعتبر هاماً وضرورياً». يجب علينا جميعاً أن نساهم بطريقة أو بأخرى في تحسين بيئتنا»، مضيفاً: « نأمل أن تشكّل هذه الخطوة مثلاً يحتذى به لسائر المطوّرين العقاريين علّهم يحذون حذونا نحو الاستدامة البيئية».

تحقيق

الغبار «يهطل» على عين الحلوة

مجابل الباطون تخنق سكان عين الحلوة. فبعد مجبلَي الباطون اللذين أنشئا حديثاً على تخوم الطرف الجنوبي منه، يجري العمل حالياً على استحداث 10 مجابل أخرى، ما ينذر بانعكاسات صحية خطرة على سكان المخيم الذين يلوّحون بتحركات شعبية

المجابل الجديدة ستكون كارثة على أهل المخيم وعلى جواره (أرشيف ــ الأخبار)

سوزان هاشم

«تَلجت» في الطرف الجنوبي من مخيم عين الحلوة. مفارقة غريبة، فالطقس «صيفي بامتياز»، ويستحيل بسبب الموقع الجغرافي للمخيم القريب من سطح البحر، أن يلامسه الثلج في أقسى أيام الشتاء، فكيف الحال في «عزّ دين الصيف». إذاً، القصة «مش قصة طقس»، فتساقط «الثلج» في تلك البقعة من المخيم لا يأتي نتيجة عوامل طبيعية، بل هو ناجم عن فعل أيادٍ بشرية، وهو «ليس مصدر خيرات»، كثلج الطبيعة الذي ينتظره الناس لزيادة رزقهم، بل هو كارثة صحية وبيئية على أهل المخيم. فهذا «الثلج» عبارة عن غبار متصاعد من المجابل المتاخمة للمنطقة الجنوبية منه. هكذا، يفترش البساط الأبيض السيارات والشرفات والطرقات مترافقاً مع سيمفونية الأصوات المزعجة الصادرة عن آليات مجابل الباطون التابعة لشركة «معطي»، التي بدأ أهالي المخيم يشعرون بأضرارها منذ بدء عملها الفعلي خلال الأشهر القليلة الماضية. ومع ذلك، فالقصة لم تبدأ بعد رغم كل هذه التداعيات الصحية الخطيرة، والكارثة الأكبر ستكون خلال الشهر المقبل مع بدء عمل الـ10 المجابل الأخرى التابعة لشركة «جينيكو»، التي منذ مباشرتها وضع إنشاءات المجابل «قامت الدنيا ولم تقعد في المخيم»، بحيث يلوّح الأهالي بتحركات واسعة، بعدما سبق لهم أن قطعوا الطرقات في المخيم بالإطارات المشتعلة في أوائل رمضان الماضي، للعودة عن هذه المشاريع وإقفالها. «لا نهدف إلى قطع رزق أحد، لكن بالمقابل لا أحد يمكنه القبول والسكوت عما يصدر عنها من أضرار صحية هائلة»، يقول حسن عمار، أحد سكان حي حطّين المتاخم للمشاريع الصناعية. فالأضرار الصحية بدأت تظهر جلياً في تلك المنطقة، وأهل المخيم يختنقون من الغبار المتناثر فيها. فمنذ أكثر من شهرين و«بخاخة الربو» لم تعد تفارق يد عمر ياسين وهذا ينطوي، كما يقول، على معظم الجيران، الذين بدأوا يعانون الحساسية والربو.

«رغماً عنا أتينا إلى هنا»، يشرح مهندس مشروع مجابل «جينيكو» بشير الديماسي، لافتاً إلى «أن المكان المتاخم للطرف الجنوبي للمخيم هو الوحيد المصنف كمنطقة صناعية يصلح فيها عمل مجابل الإسمنت في صيدا، والذي على أساسه جرى الترخيص لنا بذلك». وشكا «الكلفة الإضافية التي تتكبدها الشركة بسبب الموقع البعيد عن المدينة، إضافة إلى العراقيل اليومية أمام آلياتنا جرّاء مرورها عبر الحاجز». من جهته، يشير صاحب شركة «معطي» إلى أن تصنيف المنطقة «صناعية» يعود إلى أكثر من 20 سنة، بحيث لم تكن الأحياء المتاخمة موجودة آنذاك.

ويشكو المصابون بأمراض الضغط بتردّي حالتهم من جرّاء الغبار الذي «يطبق على الصدر فيرتفع الضغط». تشرح الحاجة بدرية عزام مستفيضة «وكأنه لا يكفينا الحصار الذي نعيشه داخل حدود المخيم حتى بتنا أسرى منازلنا، فلا نقوى على فتح النوافذ والأبواب خوفاً من أن يجتاحها الغبار، ولا ننفك عن القيام بأعمال التنظيف. كذلك نضطر إلى جمع الثياب المغسولة بحالتها الرطبة عن المنشر تجنباً من أن يتغلغل فيها الغبار».

المحال التجارية، كما المنازل، ليست بمنأى عن الغبار، وخصوصاً أن طبيعة المحال ترغم أصحابها على فتح أبوابها العريضة لعرض البضاعة، ومنهم ماهر عواضة، صاحب أحد محال السمانة. يقول متجهماً: «البضاعة تظل متسخة من الغبار، فلا نكاد نمسحها عنها حتى تعود بلمح البصر، ما يرحّل الزبائن إلى محال أخرى بعيدة عن هذا الحي في المخيم، والسيارات المركونة في المكان تظل مصبوغة بالبياض. أما الشاحنات المعدّة لخدمة المجابل فقد ألحقت كذلك الضرر بالطريق المؤدي إلى الطرف الجنوبي للمخيم، بحيث أضحى حقلاً ترابياً يستحيل مرور السيارات عليه».

> **جوبهت مطالبنا بالتسييس واتهمنا بأننا مع فريق 8 آذار**

أما عن ضجيج الآليات «فحدث ولا حرج»، على حد تعبير حسام حسن، أحد جيران المجابل، «ما منّام الليل، وخصوصاً أثناء تفريغ الترابة»، مردفاً بأن وتيرة الضجة لا تكاد تهدأ ليل نهار.

هذا هو المشهد الذي يعيشه سكان حي حطين أو جنوب المخيم، والذي ينتظر أن يعمم على معظم أرجاء المخيم، إذا ما بدأت الشركة الأخرى بمشروعها الذي يضم عشر مجابل إضافية. لكن على ما يبدو، لا تتحمل الشركتان (معطي وجينيكو) المسؤولية، بقدر ما «تتحملها الدولة اللبنانية المانحة لهذه الرخص لهما، بعدما صنفت تلك المنطقة المحاذية للمخيم الآهل بالسكان منطقة صناعية مخصصة لعمل مجابل الإسمنت»، يقول معين عباس، عضو لجنة المتابعة الفلسطينية، مشيراً إلى «نتائج المجابل الجديدة ستكون كارثية على أهل المخيم وجواره أي بلدة درب السيم؛ إذ إنه حالياً، وبوجود اثنين فقط، يعاني معظم سكان جنوب المخيم من أمراض الربو والحساسية، فكيف ستكون الحال لدى مباشرة المشروع الجديد والأضخم؟». ويسأل: «هل بات شعبنا مجرد حقل تجارب؟».

ويلفت عضو اللجان الشعبية في عين الحلوة فؤاد عثمان، إلى أنه سبق أن ألفنا لجنة من اللجان الشعبية لبحث الأزمة مع النائبة بهية الحريري، وخصوصاً أن أصحاب شركة جينيكو هم من آل الحريري، لكن من دون جدوى بل «جوبهت مطالبنا بالتسييس واتهمنا بأننا مع فريق 8 آذار، رغم أنّ الشأن السياسي اللبناني لا يعنينا، لا من قريب ولا بعيد، ونحن أبعد ما يكون عن هذه الاصطفافات الدائرة»، متهماً البعض بمحاولة إفشال المطلب ومنهم أطراف فلسطينية، جرى إرضاؤها بأشكال مختلفة من أصحاب المشاريع للسكوت عما يجري. ويحمّل عثمان اللجان الشعبية جزءاً كبيراً من مسؤولية «الكارثة البيئية»، لعدم قيامها بخطوات جدية.

ويرى أن وزارة الصناعة اللبنانية والشركتين (معطي وجينيكو) وضعت أهل المخيم أمام خيارين: إما التهجير من المخيم، وهو صعب بعض الشيء لعدم وجود بديل، أو تلقف الأضرار الجسيمة الناجمة عنها مع كل ما تحمله من أمراض.

صدى الزواريب

كابوس أبو رابوس

اليرموك ـ حسان حسان

أول مرة سمعت فيها اسم أبو رابوس كانت من فترة قريبة، في جلسة مع بعض الشبان الصغار في المخيم. وعندما سألت عنه، قال لي أحدهم إن أبو رابوس هو عفريت شرير يظهر لك في الحلم، ثم عاد وقال أو في الكابوس، يضع يديه على صدرك ولا يسمح لك بالاستيقاظ من كابوسك، ويمسك حتى بيديك وقدميك. علمت في ما بعد أن ما قصده الشاب ما هو إلا كابوس مزعج يرغمك على إكماله بطريقة شبه قسرية، حيث إنك تدرك أنه حلم (كابوس)، لكنك لا تملك الإرادة لإنهائه.

منذ أقل من شهر، وتحديداً في 6/6، زارني أبو رابوس. كنت في أحد شوارع المخيم، وكان اسم الشارع من مضاعفات العدد 5 على ما أذكر، وقد كان ممتلئاً بالناس، وكان الجميع يصرخون ويهتفون (لا كابوس بعد اليوم). وفجأة، ظهر أبو رابوس على سطح أحد الأبنية، وبدأ يطلق النار مع مجموعة من أتباعه على الناس. بدأت أصرخ وأحاول الركض، لم أستطع. أبو رابوس مسيطر على الوضع تماماً. سقط عدد من الشبان بين قتلى وجرحى، ولم ينته هذا الكابوس بعد. سألت أحدهم لماذا أبو رابوس منزعج إلى هذا الحد؟ قبل لي إن بيته هنا ولا يحق لنا الاقتراب أو الصراخ. وقال رجل أكبر سناً: «هذا هو أبو رابوس من يوم يومه»، مردفاً: «أنا أعرفه من 83». ساعة بعد ساعة والرصاص لا يزال يطلق، والناس في ازدياد. وأقبل الليل، وازداد الكابوس رعباً في الظلام، وهكذا حتى الرابعة صباحاً.

أول شيء فعلته صبيحة اليوم التالي هو مشاهدة الأخبار كي أتأكد من أن ما حدث في اليوم السابق كان كابوساً فقط. ولكن الشرائط الإخبارية أكدت العكس: 14 شهيداً في مخيم اليرموك. مسلحو أبو رابوس يطلقون النار في المخيم، أشقاء أبو رابوس ينددون بالهجوم على بيته. كان كابوساً حقيقياً.

هي ساعات ويظهر لنا أبو

تقرير

نزول الروح في صبرا

بين 16 و18 أيلول 1982، دخل الجيش الإسرائيلي وميليشيا القوات اللبنانية إلى مخيم شاتيلا ومنطقة صبرا فقتلا وخطفا المئات. هنا، استعادة مختلفة لتلك الليالي

علاء العلي

يتململ شاهد عيان على كرسيه قبل أن يسأل من حوله: «سبعة ونص بنبلش»»، يجيبه مولوتوف «يلا». يرتفع صوت «أسلوب» وعبد الجبار بين الحضور «فدائي، فدائي يا أرضي يا أرض الجدود». تتجاوب الأصوات من حولهم في متابعة النشيد الوطني الفلسطيني. هذه الأسماء، بالمناسبة، هي الأسماء المستعارة لكتيبة خمسة. لحظات قليلة وتظهر ظلال محمود درويش على لوحة بلاستيكية معلقة في المكان، قبل أن يعلو صوته «لا بد لنا أن نتذكر بين الحين والآخر صبرا وشاتيلا». تنشغل الأيادي التي بالكاد تظهر على اللوحة البلاستيكية بالتصفيق، فيما تنشغل أيادي العاملين في استوديو مخيمات بين توزيع القهوة العربية على الحاضرين وزرع الشموع بين جدران المقبرة وأشجارها. تتماهى ظلالهم مع ظلال أخرى رسمت في ليال سابقة بيدي جزار. تنطلق الدكتورة سوي أنج وإيلين سيجال الممرضة الأميركية والشاهدتان على أريل شارون أمام لجنة كاهان بمرافقة الدكتورة عزيزة الخالدي لاستكشاف الفعل المخيمجي الأول.

في محاذاة البوابة، «جرافيتي» لعبارة من قصيدة في مديح الظل العالي لدرويش «صبرا هوية عصرنا». وتحتها تظهر لوحة ناجي العلي التي جسدت المجزرة. خطوات قليلة إلى الأمام عبارة أخرى أو رسالة لمن يطلب تسليم السلاح الفلسطيني في المخيمات. «لماذا أخذت السلاح بعيداً؟»، استبدل حرف الألف الأخير فيها برسم لبندقية فوهتها للأسفل. تعلق إيلين سيجال «مذهل».

يختفي صوت الموسيقى ليرتفع صوت شاهد عيان «هلق رح نكفي الشغل المخيمجي مع جزار، فيكم تساعدوا بالدهان أو توقفوا ليرسم خيالاتكم». يطلب جزار من أحد الصحافيين أن يكون المبتدئ. يتردد المدعو قليلاً قبل أن يسمع إصراراً «إحنا ما داعيين مشاهدين طلبنا مشاركة». يقترب أحد الأشخاص، معرفاً د. سوي بأسلوب. تبدي إعجابها بالموسيقى والعمل بصورة عامة. يشكرها ويخبرها عن مساهمة رفيقة دربه عازفة الفلوت نيسم جلال ويعرف بكتيبة خمسة، ثم يسأل: «شو متذكرة من أيام المجزرة؟». تبدأ بالحديث، فينصت باهتمام. لحظات وتقترب إحدى العاملات في استوديو مخيمات، مقترحة أن تتابع الدكتورة حديثها عبر «الميكروفون». تتولى الدكتورة عزيزة الخالدي الترجمة. يصغي الجميع باهتمام إلى وقائع الليالي الثلاث للمجزرة، أي كيف أُضيئت السماء بالقنابل المضيئة، وكيف دخل القتلة إلى مستشفى غزة حيث كانت تعمل مع «إيلين» طوال الوقت على إنقاذ الجرحى مع 20 متطوعاً أجنبياً، وكيف اقتيدوا من المستشفى إلى مكان قريب من المقبرة الجماعية. «فلولا جنسياتنا الأجنبية لكنا في عداد المدفونين هنا»، تقول. أما الدكتورة عزيزة والفريق الطبي الفلسطيني فقد نجوا لخروجهم من المستشفى قبل دخول المجرمين بسويعات قليلة. هكذا، أصبح لسوي وإيلين موعد سنوي كل أيلول مع لقاء الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا. تنهي الدكتورة حديثها، بينما يتولى حسين ديماسي، من استوديو مخيمات، شرح فكرة الفعل المخيمجي لفلسطيني آتٍ من السويد «لازم نغير الطريقة يلي منحكي فيها عن المخيم ومشاكله ونشتغل بدل ما نحكي». يستمع بعدها الجميع إلى إحدى الناجيات من المجزرة، ومن ثم لأحد المقاتلين المدافعين عن بيروت أثناء الحصار الإسرائيلي. ينهي جزار آخر رسومه الأطفال. يرتفع صوت شاهد عيان شاكراً المشاركين والراعين لهذا الحدث.

فعل مخيمجي

«نزول الروح»، هو عنوان الفعل المخيمجي الأول والمستوحى من كلمات لمحمود درويش. ويطمح العاملون في استوديو مخيمات إلى تحويل مكان المقبرة الجماعية لشهداء المجزرة إلى متحف أو معرض يستقبل الزائرين على مدار العام ليعايشوا جزءاً من التاريخ الفلسطيني في لبنان وجرائم العدو الصهيوني وعملائه بحق اللبنانيين والفلسطينيين عبر الصوت والصورة الموثقة. فكرة تحتاج إلى أكثر من مبادرة فردية.

رابوس على التلفاز، متهماً الشبان بالكذب، وأن كلامهم ما هو إلا هلوسات وتخاريف، وتوعد بأن يحاسب كل من أتى إلى بيته. ومن ثم تحدث صديق له وقال: إن الناس مخطئون. كان عليهم ألا «يتقلو بالعشا»، فلو كانوا ينامون باكراً و«ع خفيف»، ويتوقفون عن شرب المسكرات ويصفون نيّاتهم، لما واجهوا هذه الكوابيس (كم رغبت في توجيه سؤال إلى صاحب أبو رابوس هذا، أنه لو خرجت فتاة من بيتها متأخرة ليلاً بعض الشيء، وخرج عليها مجموعة من الشبان واغتصبوها، هل ستقول لها وما أخرجك من البيت ليلاً ما بالك ولو قتلت أيضاً؟ ألا يوجد جريمة واضحة ومهما كان السبب، حتى ولو كانت الفتاة بقميص النوم، هل من حق أحد قتلها؟). من ذاك اليوم والكوابيس لا تفارقني، وقلق طوال الوقت. ما يخيفني اليوم ليس أبو رابوس وجماعته الذين يهددون كل من ينتقدهم بالملاحقة، بل هو شعوري كم بتنا نحن والمخيم يتامى.

حنظلة بتصرف

(تصميم معاذ عابد)

رسائل صبابة وحنظلة

«القمر كنّو بلدنا ناسي»

الحرّ لا يطاق الآن. كأنني في غرفة سونا يكاد ينفد منها الأوكسجين. لا منفذ للهواء هنا إلا شباك يتيم مطلّ على زاروب، يطلّ على أسلاك كهرباء، مطلّة على قطعة سماء. هناك على أرضية الغرفة، تمددت أنا الأخرى قرب قطي أقاسمه برودة منبعثة من بلاط أرضية الغرفة، وانتظرت، ثم انتظرت حتى فقدت الأمل بعودة التيار الكهربائي مجدداً، بعد انقطاعه المتكرر والمعتاد. قررت التسلق الى سريري، علّ النوم يتسلل الى عينيّ رأفة بحالي. ولكن عبثاً، فالحر شديد وخانق. كيف سأتمكن من النوم الآن؟ يا ربّي كيف سأتمكن من الاستيقاظ في الصباح باكراً للعمل، وأنا أصلاً أحب النوم، وحتى عندما أنام لساعات كافية، أحتاج إلى فيل لينتشلني من فراشي؟ أووووف.

أحاول تقطيع بعض الوقت، أمد يدي لمداعبة القط الذي لا يزال في مكانه يفترش الأرض، لكنه سرعان ما يضيق ذرعاً بمداعبتي، فيغيّر مكانه بعيداً عن متناول يدي العابثة. المسكين، أيّ جحيم يعانيه الآن. تخيّلوا لو كنتم/نّ مكانه، كتلة من اللحم مغلّفة بسجادة من الوبر! لا أعرف كم مضى من الوقت، لكن يبدو أنني غفوت لبرهة. أفتح عينيّ باستجابة عفوية لقمر معلّق بالسماء يرسل انبعاثات ضوئه بحياء كأنه يحاول طبع قبلة قبل النوم على خدي. يبدو القمر استثنائي النقاء الليلة، ما كنت أعرف أن شكل القمر قد يختلف مع اختلاف الوضعية التي نكون فيها عند النظر إليه. لم أعهده بهذا الجمال من قبل. لطالما كنت أتخيل وجود وجوه بشرية عليه أو حتى أشكال غريبة تأخذ هيئة إنسان أو حيوان. وأجزم أنني رأيت خريطة فلسطين محفورة على قرصه مرات كثيرة. ولكن الآن لا أرى في القمر إلا أنت. هذا ما كان ينقصني، سبب إضافي ليؤرّقني! لا أعرف لماذا استحضرتك في تلك اللحظات، أتذكّر حين أسمعتني أغنية مروان عبادو «القمر كنّو بلدنا ناسي»، لا أعرف لماذا وكيف لم ترقني كثيراً وقتها. لعلّ السبب اعتقادي بأن القمر لا يمكن أن يكون بهذه القسوة. رغم أنني خلال عودتي إلى فلسطين أدركت كم أن هذه الأغنية جميلة وأن كلماتها صادقة. فالسماء هناك شديدة الظلمة كأنها في حداد أزلي على غيابه. أو ربّما السبب ببساطة، هو أنه في وقتها ما كان لشيء أو أحد يضاهيك جمالاً.

ناديا خير ـ مخيم برج البراجنة

أحلام يقظة

للأسباب الواهية التي لا تُقنع أحداً سوايَ، ولأسباب أخرى لا أعرفها، وربما لا أريد معرفتها، أمشي ولا أشعرُ بالمسافة ولا بالتعب مُطلقاً. لا وجوه، لا ظلال، فقط أرى خطين لا ينتهيان. أمشي لأراني حرة من نفسي، أملأ غزة برائحتي، ثم أعود الى البيت لأنام طويلاً. الكهرباء لم تعد تعني لي الكثير، فتوفر التيار الكهربائي لا غيابه هو الاستثنائي، وهو ما يُثير دهشتي، وربما غضبي! نعم غضبي، لأنه يبدو كوهم إضافي صغير سُرعان ما يتبدد. لذلك أنام في كل الأحوال، وعقلي يُخزّن كل ما مررت به، يُراودني ابن بطوطة وابن سينا ورحلاتهما، حينما سمعتُ بهما لأول مرة، كنتُ أفكر كيف يُضيعان أعمارهما في التجوال؟ ماذا يستفيدان؟ القليل من الكتب؟ والآن شوارعُ غزة تُخبرني بصمت الإجابة لطالما تحيرتُ كثيراً: البلادُ هي كل ما يبقى من الذاكرة، فأسكنيني هناك بكِ، ماذا أكون إن نسيتِني يوماً!

وأبكي كلما مرّ هذا الحوار بيننا في المنام، فأُسرع لأسجل آخر شوارع مررتُ بها، أكتب عن الوجوه، عن الناس، عن الأشجار، عن الذين خذلوني، عن كل من أحبّني..

حتى أضحت ذاكرتي ممرات ضيقة أشبه بدهاليز لتعذيب المساجين، سألني: ما الذي يدفعك إلى كتابة يومياتك يوماً بيوم بهذا الإصرار؟ فأجبته: ضيّعت سنوات دون كتابة، فعرفت أنه لا شيء يبقى سوى الذاكرة، ولسبب مُبهم لا أعرف مصدره، أشعر بأنني يوماً سأُغادرُ هذهِ البلاد، فأكتب كل شيء عنها، وعني! أكتب لأنني لا أريدُ أن أخذلها، فأنساها يوماً، لو رحلت، كالذين رحلوا!..

فنجان قهوة بارد، والقليل من الهواء يتسرب بين الفينة والأخرى، فيذهب سريعاً، مُخلفاً أكواماً من الرطوبة تسبحُ في الغرفة، وأخبار الراديو تقرع رأسي كطبل، أُركّزُ خمس دقائق على الأكثر، ثمّ تبدأ تلك الأخبار بالدخول إلى منامي حافية، وكبطلة قصة أُحاول أن أصنع فرقاً وتغييراً، فأفتح بوابة المدينة، أجمع الناس لخطاب أُطالبهم باختيار رئيس، بلبلة وطبل، وأصبح لنا رئيسٌ جديد مُنتخب، برنامجه الانتخابي بدأ بالعمل.. الكهرباء حق شرعي وأساسي، ولن تقطع، والمعابر سوف تفتح. ألا ترون الشمس.. الكل ينظرُ فوق.. نعم نراها، لم يعد هناك يهود..!»

لا لم أنم، هي أحلام يقظة يا صديقتي!

أماني شنينو ـ غزة

سينما

على البرنامج «لشبونة» للراحل راوول رويز

Arte جسراً (سينمائياً) بين بيروت والعالم

انطلق أمس في بيروت «أسبوع آرتي السينمائي» الذي تنظّمه «ميتروبوليس» مع المحطّة الألمانية ــ الفرنسية المعروفة. فيلم «الشجرة» للفرنسية جولي بيرتوتشيلي، كان مستهلاً لبرنامج غنيّ يعكس مشاغل وقضايا اجتماعية وسياسية راهنة، عبر أفلام صفّقت لها مهرجانات العالم

إيزابيل هوبير في «كوباكابانا»

يزن الأشقر

تعود جمعية «متروبوليس» بالتعاون مع قناة Arte الألمانية ـ الفرنسية لإطلاق «أسبوع آرتي السينمائي» الثالث الذي ينظم كل سنتين، مقدّماً فرصة ثمينة للاطلاع على إنتاجات مهمّة شاركت المحطّة في انتاجها، وعرضت في مهرجانات عالمية مثل «كان» و«البندقية» و«برلين»... في صالة «متروبوليس أمبير صوفيل» إذاً، انطلقت أمس العروض مع «الشجرة» للمخرجة الفرنسية جولي بيرتوتشيلي (راجع الكادر أدناه). يفتتح الفيلم برنامجاً منوّعاً سنشاهد خلاله، ابتداءً من هذا المساء، ثمانية أفلام مميّزة، بينها عرض خاص احتفاءً بالسينمائي التشيلي الراحل راوول رويز.

جميع الأفلام التي ستعرض ضمن البرنامج تحمل بصمات Arte، التي تطفئ هذا العام شمعتها العشرين. أنتجت المحطة الثقافية حتى الآن أكثر من 450 فيلماً، بينها عدد لا يحصى من الأسماء البارزة، مثل كين لوتش، ولارس فون تراير، وأنييس فاردا... وتواصل سنوياً إنتاج ما يقارب العشرين شريطاً، ويتوزع تركيزها على الاهتمام بالمخرجين الجدد والأفلام الفرنسية والعالمية.

الأفلام المعروضة تعد بالكثير. بعد شريط الافتتاح، يعرض اليوم الفيلم الكوميدي الفرنسي «كوباكابانا» (2010 ـ 107 د) الذي استضافه أسبوع النقاد في «مهرجان كان السينمائي الدولي». الشريط الذي أخرجه الفرنسي مارك فيتوسي، تؤدي فيه إيزابيل هوبير شخصية بابو، التي لا تكترث بمحيطها الاجتماعي ولا بمسؤولياتها، ما يؤثر في ابنتها، التي تخجل حتى من دعوتها إلى يوم زفافها. هكذا تقرّر بابو الانخراط في عمل جديد وتصحيح مسار حياتها.

يعرض أيضاً الفيلم الدرامي الألماني Stopped on Track (2011ـ 95 د ـ 20/ 9، راجع الصفحة المواجهة) من إخراج أندرياس دريسين. العمل شارك في «كان» أيضاً، ضمن تظاهرة «نظرة ما»، وحاز جائزة «الكاميرا الذهبيّة» مناصفة مع «أريرانغ» للكوري كيم كي ـ دوك. يضعنا دريسين في تصوير قاسٍ أمام فرانك المصاب بورم دماغيّ ويخوض صراعه الأخير مع المرض. يرصد الفيلم كيفية تعامله وعائلته مع هذا الحدث المؤلم، في محاولة من المخرج لوضع المشاهد أمام مقاربة واقعية لأيامه الأخيرة.

يعدنا البرنامج أيضاً بالفيلم الإيطالي Corpo Celeste (2011ـ 100 د ـ 21 /9 . راجع الصفحة المواجهة) الذي عرض أيضاً في «كان». الشريط هو باكورة مخرجته السويسرية أليس روهرواشر. تتناول حبكته قصة مارتا ذات الثلاثة عشر ربيعاً، التي تعود إلى الاستقرار في جنوب إيطاليا بعد سنوات من العيش في سويسرا، وصراعها الشخصي عند محاولة تأقلمها الجديدة.

هل من حياة بعد «شجرة» بيرتوتشيلي؟

اختارت «صالة متروبوليس أمبير صوفيل» افتتاح أسبوع Arte بالفيلم الذي اختتم «مهرجان كان السينمائي». إنّه «الشجرة» (2010) للمخرجة الفرنسية جولي بيرتوتشيلي (1968). من المؤكد أنّ «الشجرة» ليس أفضل ما أنتجته القناة الألمانية ـ الفرنسية في الآونة، لكن قد يكون اختيار المنظمين لهذا الفيلم كشريط افتتاح بسبب الممثلة الفرنسية شارلوت غينسبور، التي تؤدي دور البطولة فيه، وخصوصاً أنّها صارت إحدى أبرز الممثلات الفرنسيات، بعدما نالت جائزة أفضل ممثلة في «مهرجان كان» 2009 عن دورها في Antichrist للارس فون تراير. هنا، تعيش غينسبور حداداً على زوجها بدلاً من ابنها، لكن هذه المرة ضمن شريط ذي نفحة هوليوودية بامتياز.

> لعل شارلوت غينسبور وراء عرض الفيلم في الافتتاح

نقلت بيرتوتشيلي كتابةً وإخراجاً إلى الشاشة الكبيرة رواية «أبانا الذي في الشجرة» للكاتبة الأسترالية جودي بسكو. تفقد داون (غينسبور) زوجها على نحو مفاجئ، لتجد نفسها وحيدة مع أربعة أولاد في بيتها في كوينزلاند في أستراليا. تسأل سيمون (مورغانا دافيس) طفلة في الثامنة من عمرها عن سبب عدم بكاء أحد في عزاء أبيها، فتجيبها صديقتها: «الناس لا يبكون عندما يكونون فعلاً حزينين».

سيمون سوف تجد عزاءها في الشجرة الكبيرة أمام البيت، لتقتنع بأنّ أباها يعيش فيها. تجر أمها في إحدى الليالي إلى الشجرة للاستماع إلى صوت أبيها. تجاريها الأم في بادئ الأمر، لكنها رويداً رويداً تبدأ بالاقتناع هي أيضاً بالفكرة، إلى أن أصبحت الشجرة ملجأ الاثنتين وسرهما.

العنصر «الهوليوودي» يدخل على الحبكة عندما يظهر الشاب الوسيم جورج (مارتون كسوكاس) في البلدة، وتبدأ داون العمل عنده في محل للأدوات الصحية. يغرمان بعضهما ببعض، وترفض الابنة سيمون ظهور ذاك الرجل الغريب في حياة أمها والسماح له بأخذ مكان أبيها. تبدأ بملاحقة أمها، ومنعها من الاقتراب منه، وترفض زياراته... تعيش الأم صراع حب جديد مع تأنيب ضمير، إذ لم تنقض سنة بعد على وفاة زوجها الذي أحبته. هل تختار العيش مع الأحياء أم الأموات؟ هل تفضل عشيقها الجديد على ابنتها؟ والشجرة، محور الفيلم، والملجأ الآمن الوحيد ضمن هذا الصراع، راحت تمتد جذورها لتمثّل خطراً على أساسات البيت. ماذا تفعل؟ أتقتلع الشجرة، وذاكرة زوجها؟ أسئلة لا تحمل أي جديد في معالجتها السينمائية لأزمة الإنسان الأزلية: الموت. أسئلة طرحها عدد كبير من المخرجين في قوالب عدة، لكن المخرجة بيرتوتشيلي لم تقدم سوى فيلم رومانسي حزين ضمن قالب الحداد. يبكينا لأننا نعلم جيداً أن لا مكان لمعالجة مماثلة للمشاكل سوى في أفلام من هذا النوع.

روي...

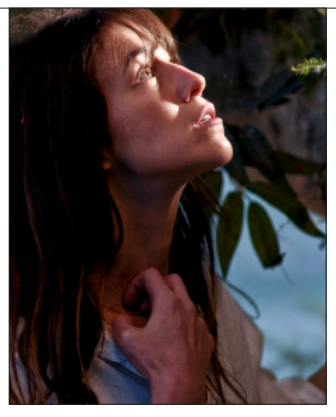

غينسبور في مشهد من الشريط

zoom

محطتان في «أسبوع آرتي»

أشياء صغيرة قبل الموت

وقفة عند فيلمين لافتين في «متروبوليس»: Stopped on Track يتناول الأيام الأخيرة لمريض بالسرطان. و«نهر تومان» يحكي رحلة البحث عن الحريّة في قرية صغيرة بين كوريا والصين

روي ديب

يتواصل أسبوع ARTE مع عرض Stopped on Track (20/9) للمخرج الألماني أندرياس دريسين الحائز جائزة تظاهرة «نظرة ما» في «كان» الأخير. في إحدى لحظات الفيلم، تقول الطبيبة لسيمون بعد ليلة عانى فيها زوجها فرانك ألماً مريراً: «يجب أن تُبقي زوجك في البيت، لا ينفع أن تأخذيه إلى المستشفى. دعيه يموت بينكم، بهدوء وسلام، محاطاً بعائلته. دعي أولاده يرون أن الإنسان يموت ساكناً». قدم أندرياس دريسين هذا الفيلم؛ لأنّها قليلة هي الأعمال التي غاصت في اللحظات التي تسبق الموت.

يكتشف فرانك (ميلان بيشيل) الأربعيني أنّه مصاب بورم خبيث، وأنّ أشهراً فقط تفصله عن الموت. يتلقف الخبر مع زوجته عند الطبيب. بداية مشحونة بكلام الطبيب، وكاميرا ثابتة لا تتحرك في صورتها سوى دمعة خفيّة تسقط من عين الزوجة سيمون (ستيفي كوهنرت). بداية فيلم درامي لا يحاول تلوين الأيام الأخيرة التي سيعيشها فرانك مع عائلته. نرافق العائلة في مشوارها: إطلاع الأولاد على حالة الأب، زيارة المرشدين النفسيين، محاولات الرحلات الترفيهية الفاشلة، العلاج الكيميائي، وحتى احتفالات عيد الميلاد، ورأس السنة، وصولاً إلى ساعة الموت.

يأخذنا دريسين إلى عالم حقيقي ممزوج بالألم والوحدة والحب والخوف من الموت. لا يحاول أن يسلي المشاهد. حتى في لحظات المزاح، تخيّم مرارة الموت. نرى فرانك مع زوجته عند منظّم الدفن، يختار موسيقى دفنه، ويطلب عزف ألبوم «الرجل الميت» لنيل يونغ كاملاً. لا مجال للحلم والهروب من حتميّة الموت من خلال الخيال السينمائي. لكن دريسين يعوّض عن هذا الهروب، بلحظات حب غنيّة، كتقبيل

> **الـ«آي فون» يعكس نظرة المريض إلى ما يجري حوله**

الزوجة، وممارسة الجنس رغم الوهن الجسدي، وملامسة وجه ابنه وهو يصوره.

ارتكز دريسين أيضاً على مشاهد يصورها فرانك طوال الفيلم من خلال الـ«iPhone». تقنيّة أغنت مشهديّة الشريط بفضل نوع الصورة الملتقطة من الـ«آي فون»، وما تحمله من بُعد حميميّ وخاص، عاكسةً نظرة المريض الشخصية إلى ما يجري حوله، كأن كاميراه تنطق بمونولوجه الداخلي. علماً بأنّ المخرج كان قد حدّد المشاهد والأحداث مع أُطر الشخصيات من دون كتابة سيناريو مفصّل للفيلم. بل عمل مع الممثلين على خلق النص والمشاهد خلال التصوير. واستعان بطاقم من الأطباء أدوا أدوارهم في الفيلم، ما أعطى هذه الصدقية المقنعة للحوارات.

كذلك، إن الممثلين الأربعة: الزوج والزوجة والولدين الاثنين، أجادوا تقديم دورهم بعيداً عن الكليشيهات. فيلم بقدر ما هو قادر على إبقاء الدمعة رطبة في أعيننا، يصالحنا مع الموت.

أما يوم الخميس 22 الحالي، فننتقل إلى السينما الكورية مع فيلم «نهر تومان» (2010) لمخرجه زانغ لو. تدور الأحداث في قرية صغيرة قريبة من نهر تومان الذي يفصل الصين عن كوريا الشمالية. تشهد هذه المنطقة هروب الكثير من الشبان إلى الصين من خلال عبور النهر المتجلد في الشتاء. يموت بعضهم، بينما ينجح آخرون في الوصول إلى القرية، ومنها إلى الصين. وغالباً ما يحاولون طلب مساعدة أهل القرية لحمايتهم من الشرطة. إلّا أن حوادث متكررة في هذه القرية، جعلت بعض الأهالي يلاحقون الفارين من كوريا الشمالية.

يطبع الإيقاع البطيء هذا الشريط الذي يعطي مساحة لطبيعة المكان، ونهره المتجلد من خلال مشهديّة يصغُر فيها الأفراد. الصمت السينمائيّ الحافل بالتوتر، يحتلّ حيزاً كبيراً في موسيقى «نهر تومان». يخلق روتيناً جميلاً لقريته، وتكراراً يمنحها هوية خاصة. قصص أهالي القرية البسيطة تتكرر وتتراكم: السكارى الواقفون على باب الحانة الصغيرة، المختار الذي يعلن بالمذياع كل خبر قد يعني الأهالي، الأغاني الخاصة بالقرية أو النهر كلما اجتمع اثنان أو أكثر، الصبية لا يخططون إلا للعب كرة القدم.

وبموازاة ذلك، نرى تكرار الهاربين فوق جليد نهر تومان... يلاعب زانغ لو كل هؤلاء ضمن سيمفونية بيضاء جميلة ملطخة بالجريمة.

> في فيلمه الأخير، يأخذنا مايسترو السرد راوول رويز إلى متاهاته المذهلة

يعرض أيضاً الفيلم الكوري «نهر تومان» (2010 ـ 90 د ـ 22/ 9 ـ راجع الصفحة المقابلة) لمخرجه زانغ لو. في هذا الشريط الدرامي، الذي يحتلّ فيه نهر تومان الحدودي البارد بين الصين وكوريا الشمالية محوراً رئيسياً، نرى قصة تشانغ ــ هو الطفل الصيني ذا الاثني عشر عاماً، الذي يصادق طفلاً كورياً يقطع النهر على نحو متواصل بحثاً عن الطعام. الشريط الذي عرض في «مهرجان برلين» سياسي بامتياز، يتناول العلاقات بين السكان في تلك المنطقة، ويلقي الضوء على واقع الفقر والهجرة من كوريا الشمالية إلى الصين.

يعرض أيضاً Tomboy (2011ـ 84 د ـ 23/ 9)، وهو الفيلم الروائي الثاني للفرنسية سيلين سياما. العمل الذي عرض أيضاً في «برلين» يدور حول لور، التي تبلغ عشر سنوات، وتنتقل مع عائلتها وأختها الصغيرة جيان إلى منطقة جديدة خارج باريس. وهنا تتعرّف إلى ليزا، التي تظن لور صبياً... وإذا بلور تمضي قدماً في تشكيل حياتها كصبي جديد في الحي والمدرسة. الجمهور على موعد مهم ومثير أيضاً مع شريط المخرج التشيلي راوول رويز، الذي رحل عن عالمنا منذ فترة، إذ يعرض شريطه الطويل «أسرار لشبونة» (2010 ـ 266 د ـ 24/ 9) آخر أعمال رويز قبل أن يداهمه الموت، وهو يضع اللمسات الأخيرة على فيلم «الليل المقبل». «أسرار لشبونة»، الذي عرض أولاً كسلسلة تلفزيونية قصيرة، مقتبس عن رواية البرتغالي كاميلو كاستيلو برانكو. فيه يضعنا مايسترو السرد في متاهة مذهلة مع شخصيات فيلمه المتعددة، التي تبدو مرتبطة بيتيم يدعى بيدرو دا سيلفا، وينتقل بالمشاهد في رحلة غريبة متنقلة بين بلدان عدة في القرن التاسع عشر.

أما ختام التظاهرة، فسيكون مع الفيلم الفرنسي «دجاج بالخوخ» (2011 ـ 91 د ـ 25/ 9) الذي يعود فيه ثنائي فيلم «برسيبوليس» مرجان ساترابي وفينسان بارونو إلى اقتباس سينمائي لرواية الفنانة الإيرانية الغرافيكية الشهيرة. الفيلم الذي عُرض في «مهرجان البندقية»، يدور في أواخر الخمسينيات وينقل الأيام الأخيرة لعازف التار الإيراني ناصر علي خان، الذي يفقد رغبته في الحياة بعد أن تكسر زوجته آلته الموسيقية، فيفقد إلهامه.

حصاد «آرتي» لن يخيّب هذا العام توقّعات جمهور محلّي متعطّش للأفلام النوعيّة. الأفلام تغطي مواضيع اجتماعية مختلفة من التأقلم والغربة ومعنى الوجود، إلى أسئلة سياسيّة راهنة. وبذلك، يضع «الأسبوع» بيروت في خضم الأسئلة التي تراود شاشات العالم وصانعيها.

«أسبوع آرتي السينمائي»: 8:00 مساءً حتى 25 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ صالة «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/204080 ـ مواقيت عرض الأفلام قابلة للتغيير ـ www.metropoliscinema.net

سينما المرأة في «بلاد العبث»...

سلا (المغرب) ــ **محمد الخضيري**

بعد الجدل الذي أثاره فيلم «نبع النساء» لرادو ميهيلانو خلال «مهرجان كان السينمائي» (2011)، سيفتتح «المهرجان الدولي لفيلم المرأة في سلا» المغربية، دورته الخامسة بالشريط الإشكالي. المهرجان الذي ينطلق اليوم، يقدّم فيلم المخرج الروماني الفرنسي الذي سيطرح رسمياً في الصالات المحلية في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر).

يحكي الشريط قصة نساء في قرية تقع في شمال أفريقيا يمتنعن عن الجنس لإجبار أزواجهن على جلب المياه بأنفسهم بدل الاكتفاء بالعطالة، وإجبار النساء على ذلك. وقد احتجّ نقاد مغاربة على مضمون الفيلم، وخصوصاً أنّ مخرجه من أصول يهودية، استقر في إسرائيل وقد تعكس أفلامه نظرة خاطئة إلى واقعنا.

أبرز الانتقادات كانت من الناقد المغربي حسن بنشليخة الذي كتب مقالاً، اتّهم فيه العمل بأنّه اقتباس كلي من الفيلم الألماني Absurdistan «بلاد العبث» (2008). ويأتي ذلك ليناقض تصريحات رادو ميهيلانو السابقة بأنّه استمدّ حبكة فيلمه من قصة واقعية وقعت في بداية الألفية الثانية في قرية تركية. ميهايلينو الذي صوّر فيلمه في المغرب في نهاية 2010، وصل به الأمر إلى استغلال «الربيع العربي»، مشيراً إلى أنّ «نبع النساء» يمثل روح الثورات العربية. حتى إنّ بعض النقاد الذين كانوا موجودين في «كان» رأوا أنّ فيلمه يبسّط الحياة العربية حتى السذاجة. لكن يبدو أن إدارة المهرجان المغربي لم تنتبه لكل هذه الملاحظات؛ إذ برمجت الشريط في افتتاح التظاهرة.

وبعيداً عن الجدل الذي قد يثيره «نبع النساء»، سيشهد مهرجان سلا الذي يعنى بأفلام ذات مواضيع تتعلّق بالمرأة، مشاركة 14 فيلماً في مسابقته الرسمية، وسيحتفي أيضاً بسينما دول جنوب الصحراء عبر تقديم أفلام من دول أفريقية مختلفة. أما لجنة التحكيم التي ترأسها الممثلة والكاتبة الكندية لويز بورتال، فستكون نسائية مئة بالمئة وتضم في عضويتها هالة صدقي، مورين مازوريك (إنكلترا) والصحافية والناقدة السينمائية أومي ندور (السنغال) والمخرجة مريم خاكيبور (إيران) والمخرجة والمنتجة السينمائية لوسيل هادزيها ليلوفيتش (فرنسا) والمخرجة ليلى التريكي (المغرب).

«المهرجان الدولي لفيلم المرأة في سلا»: من 19 حتى 24 أيلول (سبتمبر) ـ للاستعلام: 00212661228914 ـ www.fiffs.ma

دراما

الكوميديا السورية: تكرار وتهريج وسطحية

دمشق ـ وسام كنعان

لم تستطع الكوميديا السورية هذا العام استرجاع ألقها المفقود، وخصوصاً أنها كانت أمام امتحان صعب في رمضان الأخير؛ إذ كان عليها النجاح ــ ولو جزئياً ـ في انتشال الجمهور من حالة الحزن والإحباط التي يعيشها، نتيجة الأحداث الأمنية. إلا أن صنّاع الكوميديا لم يتخطوا الامتحان، رغم نجاح بعض الأعمال، وأبرزها «الخربة». ولا شكّ في أن السبب الأول في نجاح هذا المسلسل كان الشراكة المميزة بين الكاتب ممدوح حمادة والمخرج الليث حجو، وطبعاً براعة الممثلين.

إلا أن العمل وقع في مأزق واضح نتيجة محاولة إسقاط بعض الأحداث على ما يجري على أرض الواقع من احتجاجات شعبية. لكن المحاولة لم تنجح، فبدت هذه المشاهد مقحمة وسطحية. كذلك بدا الليث حجو غائباً في بعض المشاهد، وخصوصاً أمام تفاوت أداء ممثليه. هكذا أتقن رشيد عساف وباسم ياخور ومحمد حداقي وأحمد الأحمد ورولا ذبيان اللهجة والأدوار بتميّز، بينما ظهر أداء شكران مرتجى ومعن عبد الحق متواضعاً جداً.

من جهته، وقع الجزء الثامن من مسلسل «بقعة ضوء» في مطبات عدة، رغم لمسة المخرج عامر فهد المتقنة. ولعلّ مشكلة العمل الرئيسية كانت العودة إلى أفكار سبق أن طرحت منذ فترة طويلة، من دون تقديم أي جديد. كذلك فشل المخرج في ضبط نهاية الحلقات، ما أفقد اللوحات معناها، وخفّف من تأثيرها على المشاهد. وبدا واضحاً للجمهور حجم الأخطاء التفصيلية التي شابت «بقعة ضوء»، مثل تصوير قصص مواطنين فقراء في منازل فخمة... ورغم هذه «الهفوات»، يبقى العمل أفضل من مسلسلات أخرى بالغت بالتهريج وتكرار الأفكار نفسها طوال ثلاثين حلقة. ومن هذه الأعمال الجزء الأخير من «مرايا»؛ إذ بعد غياب أربع سنوات، عاد ياسر العظمة بجزء باهت، أخرجه سامر البرقاوي. واللافت أن هذا الجزء فشل في جذب المحطات الفضائية، وواجه أزمة تسويق، عكس كل الأجزاء السابقة التي كانت تتهافت عليها القنوات. إذاً، لم يحظ «مرايا» باهتمام المشاهد الذي ملّ التكرار وإعادة تقديم القصص نفسها. وملّ كذلك من العظمة الذي يصرّ في كل جزء على أن يكون البطل الوحيد والمطلق لغالبية اللوحات، معتمداً على أسلوب بات ينفّر الجمهور.

أما فيصل بني المرجة، فقدّم مسلسل «بومب آكشن»، وهو عبارة عن لوحات كوميدية مفتعلة تنتهي بأغنية، ليكتشف المشاهد أنها استنساخ مشوّه عن أجزاء قديمة من «مرايا». وفي السياق نفسه، وقع أيمن زيدان في مطب مشابه عندما اختار تقديم جزء ثان من «يوميات مدير عام» (تأليف خالد حيدر وإخراج زهير قنوع). وبدا واضحاً أن العمل مجرّد تكرار لأفكار وسيناريو الجزء الأول، مع التركيز على التهريج.

تطول لائحة الأعمال الكوميدية السورية التي فشلت هذا الموسم، لتشمل أيضاً الجزء الثالث من «صبايا». وقد أكّد هذا العمل مرة جديدة أنّ بإمكان شركات الإنتاج تقديم مسلسل من ثلاثين حلقة من دون أي هدف أو رسالة أو فائدة. ورغم ذلك، قد يبصر جزء رابع من العمل النور ليعرض في رمضان المقبل. في الإطار نفسه، يمكن تصنيف «صايعين ضايعين» في خانة الأعمال الفارغة؛ إذ غرق المسلسل في استجداء ضحكات المشاهد، حتى ولو كان الثمن افتعال مواقف مبتذلة والاعتماد على حركات شعبوية غير مألوفة في الأعمال الكوميدية. ولم ينجح حضور أيمن رضا ولا عبد المنعم عمايري ومعهما النجم المصري حسن حسني، والمغنية اللبنانية رولا سعد في إنقاذ، ولو حلقة واحدة، من العمل الذي أجمع النقاد والجمهور على مستواه المتدنّي.

وبوحي من الحراك الشعبي والأحداث التي تشهدها سوريا، قررت «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني» تقديم مسلسل «فوق السقف» القائم على مبدأ اللوحات الكوميدية المنفصلة، التي تستمد أحداثها مما يجري في الشارع. إلا أن عرض العمل الذي أخرجه سامر البرقاوي أوقف قبل نهاية رمضان من دون أن يعرف الجمهور السبب، ومن دون خروج أي تصريح رسمي يعلن الخلفيات الحقيقية لإيقاف المسلسل. وهنا، لا بدّ من الإشارة إلى أن لوحات عدة مَنعت أو قُصَّت أو عُدِّلت، رغم أن أغلب المشاهد كان مجرّد نقل سطحي وساذج لما يجري على الأرض في سوريا.

بإختصار، يمكن القول إن الكوميديا السورية فشلت هذا العام في مواكبة الأحداث، أو في انتشال المواطن من الحزن الذي يعيشه نتيجة الأوضاع الأمنية والسياسية المتوترة في سوريا والعالم العربي. ورغم هذا الفشل، تبقى الأعمال السورية حاضرة على الفضائيات العربية حتى بعد شهر رمضان؛ إذ يُعرض حالياً على محطة «أبو ظبي الأولى» الجزء الثامن من «بقعة ضوء». كذلك تعرض «الدنيا» مسلسل «أبو جانتي»، فيما يعرض تلفزيون «الجديد» مسلسل «ضيعة ضايعة»، فهل تعود الكوميديا السورية إلى ألقها السابق، أم أن انحدارها سيستمرّ في انتظار «صفعة» تخرجها من نومها الطويل؟

عبد المنعم عمايري وجيني إسبر في «صبايا 3»

> عودة غير موفقة لـ«مرايا»، و«بقعة ضوء»، و«يوميات مدير عام»...

مشاريع 2012

ما إن انتهى شهر رمضان، حتى أعلنت شركة «غراند برودكشن» المنتجة لمسلسل «صايعين ضايعين» نيتها إنجاز جزء ثان من المسلسل بسبب «النجاح الكبير الذي حققه الجزء الأول». كذلك يتوقع أن يعود سامر المصري (الصورة) إلى تصوير جزء جديد من «أبو جانتي ملك التكسي»، فيما تتجه شركة «سوريا الدولية» لإنتاج جزء تاسع من «بقعة ضوء». أما شركة «بانة»، فلا تزال متردّدة بشأن تصوير جزء رابع من «صبايا». كما «المؤسسة العامة للإنتاج»، فبدأت العمل على تنفيذ مسلسل «أنت هنا» من كتابة شادي دويعر وإخراج علي ديوب.

على الشاشة

زافين يقرأ مستقبل الـ«ويب دراما»

بعد «شنكبوت» و«بيروت آي لوف يو»... تتناول حلقة الليلة من «سيرة وانفتحت» موضوع المسلسلات التي تعرض على شبكة الإنترنت، انطلاقاً من تجربة «بحكي؟» التي عرضت في رمضان الأخير

باسم الحكيم

هل يهجر الجمهور الشاشة الصغيرة، ويتّجه إلى متابعة البرامج والمسلسلات على الإنترنت؟ وكيف يتعامل المشاهد العربي اليوم مع الإنتاجات التي تعرض على الشبكة العنكبوتية؟ وهل فعلاً بدأ دور التلفزيون بالانحسار لمصلحة الإنترنت؟ يناقش زافين قيومجيان في حلقة الليلة من «سيرة وانفتحت» شكل المنافسة الجديدة بين التلفزيون والإنترنت. ويستقبل في حلقة بعنوان «مسلسلات أونلاين»، أصحاب تجربة «بحكي؟»، وهم مجموعة من الشباب الجامعيين اللبنانيين، الذين اعتمدوا على مهاراتهم الشخصيّة ومواردهم الخاصة لتنفيذ ثلاثين حلقة من مسلسل رمضاني ذي طابع إسلامي عُرض حصريّاً على النت. وقد حاول هؤلاء في عملهم الافتراضي تقديم صورة مختلفة عن الإسلام في زمن تكثر فيه التكهّنات بشأن دور الحركات الإسلاميّة الراديكاليّة في المشهد السياسي العربي بعد الانتفاضات الشعبية.

في حديثه مع «الأخبار»، يشرح زافين أن «12 شاباً وشابة من «الجامعة الأميركيّة في بيروت» شاركوا في هذا العمل. وأرادوا من خلاله تقديم صورة جديدة ومغايرة عن الدين الإسلامي». ويشير الإعلامي اللبناني إلى أن مقتطفات من هذا المسلسل ستعرض ضمن حلقة الليلة. وسيشهد البرنامج كذلك نقاشاً في طريقة التخطيط للعمل وكيفية تصويره. ويتوقف عند الصعوبات التي واجهت الشباب، سائلاً عن مدى تجاوب الجمهور مع المسلسل. ونكتشف في الحلقة إن كانوا يخطّطون لتصوير جزء جديد من العمل نفسه، ليسأل زافين: « هل يكون رمضان 2012، موسم دراما الإنترنت؟».

مشهد من Beirut i love you

ويشير مقدّم «سيرة وانفتحت» إلى أن «الحلقة ستستقبل أيضاً صنّاع مسلسل آخر بعنوان «من القلب From Inside» الذي أنتجه فنانون هواة شاركهم في تنفيذه متطوعون وممثلون محترفون بينهم وسام صبّاغ، وباتريسيا نمّور وعصام الأشقر»، لافتاً إلى أن «الهدف منه إنساني بحت؛ إذ يسعى إلى التشجيع على التبرع بالدم من دون مقابل».

وفي هذه الحلقة التي أعدها محمد بركات، يختتم زافين، سلسلة «دراما رمضان» التي بدأها قبل أسبوعين مع المنتج صادق الصبّاح. ثمّ ناقش

يطل في الحلقة فريق عمل مسلسل «من القلب From Inside»

الأسبوع الماضي دراما السيرة كظاهرة في العالم العربي، من خلال مسلسلي «الشحرورة»، و«في حضرة الغياب». ويكشف زافين أنه يبدأ حلقة الليلة من حيث أنهى الحلقة الماضية؛ «إذ أتابع عرض صور ورسائل لكوكب الشرق أم كلثوم، تكشف عن المرحلة الضائعة تاريخياً من حياتها المراهقة، ويحتفظ بها المهاجر المصري المقيم في أميركا أكرم ريحان».

ومع عرض حلقة «سيرة وانفتحت» الليلة، لا بد من الإشارة إلى أن دراما الإنترنت أو الـ«ويب دراما»، تحوّلت إلى ظاهرة تستحق التوقف عندها. وكانت البداية مع «شنكبوت»، ثمّ قدّمت lbc مسلسلاً مماثلاً بعنوان Beirut I Love You (أي لوف يو نوت). وها هي شهيّة mbc تفتح على تقديم مسلسل «كلاسيفايد» المؤلف من خمس حلقات، على موقعها الإلكتروني mbc.net/classified. وتدور أحداث العمل الذي أخرجه علي مصطفى، حول رحلة يخوضها أربعة أصدقاء مليئة بأجواء التشويق والمغامرة.

«سيرة وانفتحت» الليلة 21:30 على «المستقبل»

◄ يواصل **أحمد السقا** تصوير دوره في فيلم «المصلحة»، نهاية الشهر الحالي، في شرم الشيخ وبيروت. الفيلم من تأليف وإنتاج وائل عبد الله، ومن إخراج ساندرا نشأت. ويشارك السقا البطولة كلّ من أحمد عز، وحنان ترك، وزينة، وصلاح عبد الله، وأحمد منير، وكنده علوش، وعمرو يوسف، وأحمد السعدني، ونهال عنبر.

◄ أعلن **خالد الصاوي** أنه لا يقدر على العمل مع فنّاني «القائمة السوداء» الذين وقفوا ضد «ثورة 25 يناير». ورأى أن تولّي «الإسلاميين» للحكم في مصر سيكون خطوة إلى الوراء، نافياً أيّ طموح شخصي للوصول إلى منصب رئيس الجمهورية.

◄ نفى **طلعت زكريا** ما تردّد عن هجرته إلى الكويت، قائلاً «سأعيش وأموت على أرض مصر». وأوضح الممثل المصري أنه بالفعل سيسافر غداً الأربعاء إلى الكويت، لكن لتصوير برنامج «طبخة وضحكة» الذي ينتجه «تلفزيون الكويت» ويعرض على الشاشة الرسمية.

◄ هل يصبح **قصي خولي** نجماً عالمياً؟ يبدو السؤال مشروعاً بعدما جاء في موقع «النشرة» أن النجم السوري سيصوّر فيلماً مع الممثلة ناعومي واتس. وأضاف خولي أنه يدرس حالياً اللغة الإنكليزية في الولايات المتحدة الأميركية من أجل المشاركة في بطولة الفيلم.

◄ قال **سعيد الماروق** إن عودته الى إخراج الكليبات لا تعني ابتعاده عن عالم السينما. وأضاف المخرج اللبناني أنه يفتقد «إخراج الكليبات التي لها طعم خاص».
يذكر أن الماروق أخرج فيلم «365 يوم سعادة» من بطولة أحمد عز ودنيا سمير غانم وصلاح عبد الله ومي كساب، ومن تأليف يوسف معاطي.

برامج الثورات العربية: ضرورة الوضوح

كميل داغر*

بيع الأعلام مزدهر في دمشق (جوزيف عيد ـ أ ف ب)

خلال الانتكاسة الطويلة الأمد لقضية التغيير الثوري، في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، تعاظَمَ، بصورة مَرَضية، عددُ ثالمي عرض الثورة، عبر العالم، ومن ضمنه في بلداننا العربية. بات هؤلاء يشككون في مدى عقلانية من واظب على اعتبارها الحلّ الوحيد لإنقاذ البشرية من هلاك محتوم.

وحين بدأت الثورات العربية تندلع، هنا وهناك، كانت مفاجأة كبرى لهم، كما لغيرهم، ولا سيما أنّها أتت من حيث لم يكونوا يتوقعون، أي من منطقة كان كثيرون يعدونها الأخيرة التي يمكن أن يتفجر فيها السخط الشعبي بهدف إحداث تغيير جذري في واقعها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ولعل الأسوأ بين هؤلاء المفَاجئين، الذين راوح موقفهم للوهلة الأولى بين التردد وشبه الصمت، من جهة، والترحيب برؤوس الشفاه، من جهة أخرى، إنما هم ستالينيون سابقون، يجمعون الى رواسب تشوهاتهم الأصلية تلك تشوهات إضافية عائدة إلى فكر قومي مقيم. وقد تحركت تلك التشوهات بشدّة، مصدرةً الكثير من صرخات الذعر، حين امتدت الشرارة، القادمة من تونس والقاهرة، لتحرق «السهل» السوري. أما الذريعة الجاهزة لديهم، فهي أنّ هؤلاء «ممانعون»، ويقفون حجر عثرة في وجه اسرائيل والمخططات الإمبريالية. وبدلاً من رؤية حقيقة تلك الثورات في أي مكان تندلع فيه، بوصفها حركات شعبية صادرة من جماهير تتعرض للقهر والاستغلال والإذلال، يخترعون رواية أخرى، مناقضة لها بالكامل، هي تلك التي ترى في تلك الجماهير مجرد أدوات في يد الإمبريالية العالمية، وحتى اسرائيل.

إنّ الثورات العربية، على اختلافها هي صرخات ألم ويأس من الواقع القائم، بالتأكيد، لكنّها في الوقت ذاته، تعبير صادق عن تطلع تلك الشعوب إلى إعادة بناء مستقبلها، بما يتفق مع كرامتها الإنسانية، ومع توقها إلى وضع حد لحالة الركود العربي التي لا تنتهي، في عالم يتقدم بسرعة مذهلة، كما تريد وضع حدّ لما يلازم تلك الحالة من نهب لثرواتها الخيالية، وانتهاك بشع لسيادتها وحجز لقدرتها على الوحدة، والتقدم والاندفاع الى واجهة القرار العالمي.

إنّ ما يحصل الآن في المنطقة العربية، إنما هو سيرورة ثورية حقيقية، من المرجح أنّها ستطول. ومن الغباوة المطلقة الاعتقاد اليوم أنّ الثورات العربية ستبقى بمنأى عن التدخل الخارجي، ولا سيما حين نأخذ بالاعتبار إطماع شتى الحواضر الإمبريالية، وإنْ بصورة متفاوتة، بين هذه الحاضرة او تلك، وفقاً لعلاقاتها بمنطقة تزيد مساحتها على 10 ملايين كيلو متر مربع، وعدد سكانها عن الثلاثمئة مليون، فيما تنطوي أرضها على اكثر من نصف احتياطي الطاقة العالمي، وعلى ثروات اخرى لا حصر لها. ذلك عدا موقعها الاستراتيجي، ودون نسيان الحالة الخاصة جداً التي يمثلها وجود دولة اسرائيل العدواني المصطنع، وما يمثله ذلك الوجود من تناقض عميق مع مصالحها وتطلعاتها، ومن رفض له، بالتالي، سيزداد تجذراً، بعد اليوم.

لأجل ذلك، ما قد يترتب على ذلك التعقيد للثورات الذي جعل ثوار ليبيا يستنجدون بالأمم المتحدة، في لحظة مفصلية من ثورتهم، إنما هو حصول ثورات جديدة في الثورات الأصلية، لأجل التخلص من آثار ذاك التدخل، في ما يخص الحالة الليبية. علماً بأنّ أيّ تجذر لاحق في الثورتين التونسية والمصرية سوف يستتبع صراعات داخلية مع جيشي البلدين اللذين بقيا من دون اي تغيير في بنيتيهما، كما في ما يمثلانه، في وضعهما الراهن، من ضمان للنظام القديم. وهي صراعات قد تستجر تدخلات عسكرية خارجية، وحروباً إقليمية كبرى، ربما تتحول الى أبعد من ذلك، وفي اتجاه قد يتخذ طابعاً عالمياً.

في شتى الأحوال، إنّ التدخل الخارجي، سواء حصل أو بقي سيفاً مصلتاً مهدداً، لا يمكن أن يمثل سبباً لرفض تلك الثورات، بل يستدعي الانخراط فيها، وفي الوقت ذاته، السعي إلى تعبئة اوسع دائرة من القوى الشعبية، للمشاركة الفاعلة في التصدي للتدخلات، والعمل على إحباطها.

حققت الثورات، الى الآن، مكاسب عظيمة للشعوب المنخرطة فيها، وللشعوب العربية قاطبةً، ولا سيما عن طريق الحد القاطع الذي وضعته لمشكلة الرعب، حيال جبروت آلة القمع السلطوية، وما كان يؤدي اليه ذلك من شلل مُطْبق، ليس فقط لدى الجماهير الواسعة، بل ايضاً لدى النخب الثقافية والفكرية، وشتى القوى السياسية، غير الراضية عن الوضع القائم. لقد بات التمرد على الظلم والقمع والاستغلال ممكناً، وباتت مسألة الثورة مطروحة على جدول الأعمال، طالما ثمة تناقضات ضمن حركة الواقع تتطلب ذلك، ولا سيما في هذا الطور من الانهيارات الكبرى في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وعلى صعيد الهيمنة الإمبريالية.

أكثر من ذلك، إنّ الثورات العربية أعادت الاعتبار لمقولة المفكر الماركسي المجري، جورج لوكاش، حول راهنية الثورة، بعدما كانت قد أُحيلت على النسيان، وفقدت آنيتها، بفعل التراجع الخطير في موازين القوى لمصلحة الرأسمالية العالمية وقوى العالم القديم على امتداد العقود الماضية.

لكن يجب أن نعترف بأنّ الثورات الحالية، كلّها، وإن بصورة متفاوتة، تفتقد القيادة الجاهزة، والبرنامج الواضح، علماً بأنّ استمرار السيرورة الثورية لا بد من أن يتيح تبلور تلك القيادة، وهذا البرنامج، بمقدار

> تفتقد الثورات كلها وإن بصورة متفاوتة القيادة الجاهزة والبرنامج الواضح

ما يطرح تطوّر السيرورة مهمّات جديدة على الناس المنخرطين فيها، ويخلق حاجة ماسّةً إلى حل المشكلات والتناقضات التي تعترضها. وذلك ليس فقط بخصوص مسألة الحريات وقضايا الديموقراطية السياسية، بل ايضاً بخصوص قضايا الديموقراطية الاجتماعية، وبوجه أخص القضايا المتعلقة بالتحرر الوطني والقومي.

لقد بدأت الشرارة التي فجّرت الثورات العربية من تونس، انطلاقاً من قضية محض اجتماعية تتعلق بحق العمل، كما عبَّر عن ذلك محمد البو عزيزي. أكثر من ذلك، كان للاتحاد التونسي للشغل دور مركزي في تطوّر حركة الاحتجاج الشعبية، التي أدت الى رحيل الطاغية بن علي، ومن ثم إلى حلّ حزبه الحاكم، وملاحقة رموزه، كما أنّ ما حصل في مصر، بعدئذ، لم يكن يختلف، من حيث الجوهر، مع ذلك، ولا سيما حين نعلم أنّ الإضرابات العمالية، التي بدأت تتنامى قبل رحيل حسني مبارك، كان لها وزن حاسم في إجبار الطاغية المذكور على أن يحذو سريعاً حذو نظيره التونسي. وليس من ريب، إطلاقاً، في أنّ بين الأسباب الأشد حسماً التي دفعت الجماهير السورية للنزول الى شوارع بلدها، انما هو الواقع الاجتماعي ـ الاقتصادي المتفاقم هناك، في السنوات الأخيرة، التي شهدت اندفاع السلطة القائمة في التغيرات النيوليبرالية، مع ما رافقها من تنامي البؤس، والتزايد المخيف للفساد والتفاوت الاجتماعي.

وبالطبع، فإنّ كلّ تلك الأسباب لم تكن لتنفصل عن واقع الأزمة الرأسمالية العالمية، ومشكلة الهيمنة الإمبريالية على بلدان الجنوب، بوجه أخص، ومن بينها بلداننا العربية.

رغم ذلك، لم تشهد الثورات العربية حتى الآن دفعاً كافياً الى الأمام للشعارات المتعلقة بالقضيتين الاجتماعية والوطنية، إلا بصورة محدودة للغاية (في مصر، بوجه أخص) وردّاً على تطوّرات ظرفية، علماً بأنّ هاتين القضيتين هما المحرك الجوهري، الذي يمكن أن يؤدي التركيز عليه إلى تطوير التعبئة الشعبية، لتشمل الغالبية العظمى من الناس، كما إلى إنضاج برنامج ثوري متكامل يتيح الارتقاء بوعي الغالبية من أجل تحويل الحراك الحالي إلى ثورة اجتماعية حقيقية. يمكن عندئذ أن يتحقق ما بقي الى الآن مجرد هتاف في التظاهرات الشعبية أي: الشعب يريد إسقاط النظام!

في الحالة السورية، يوجد شبه برنامج تعبوي، تضعه لجان التنسيق الشعبية، انطلاقاً من أسماء الجُمَع التي يُقال إنّه يجري التصويت عليها، أسبوعياً، ولا تعدو كونها تعبيرات عن حالات نفسية، معظم الأحيان، بعيداً عن أي بلورة حقيقية لبرنامج تعبوي، على أساس مصالح الناس الجوهرية، ومصالح البلد ككل، في شتى المجالات. فبدلاً من استنهاض الطبقة العاملة السورية، التي تتعرض لعملية نهب واستغلال فاقعة، وتتراجع أوضاعها المعيشية باستمرار، مع تعبئة اوسع الفلاحين المفقرين في ظل السياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي بات يعتمدها النظام، نرى كيف جرت تسمية واحدة من الجُمع بـ«جمعة العشائر». بدا ذلك كما لو كان يجري تمجيد إحدى النقائص الكبرى لنظام سبق أن رفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية، فيما تستمر، في ظله، في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، إحدى البنى الأكثر تخلفاً، في المجتمعات ما قبل الرأسمالية.

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «اخبار بيروت»

رئيس التحرير الموسّس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار ابي صعب
■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
■ وحدة الابحاث عمر نشابة
■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 03 / 828381 ـ 01 / 666314

أما الصورة الغالبة على تلك التسميات التي تنطلق من مخاطبة الجانب السيكولوجي البحت، فهي تلك التي تظهر في أسماء مثل «بشائر النصر»، و«صمتكم يقتلنا»، و«التحدي»، و«الصمود»، و«الإصرار» ، و«الصبر والثبات»، و«أطفال الحرية»، و«أسرى الحرية»، وما الى ذلك، فيما يجب التركيز على تسميات يمكن أن تمثل عناوين اساسية لبرنامج اقتصادي ـ اجتماعي، ضد الفساد، ومع المساواة الاجتماعية، والعيش الكريم، والعدل الاجتماعي وما الى ذلك. كذلك، يجب التركيز، في الوقت ذاته أيضاً، على شعارات تتعلق بالتحرر الوطني، وإنهاء الاحتلال، والتضامن مع الشعب الفلسطيني، ومع الثورات العربية، وبوجه أخص على شعار تحرير الجولان المحتل.

فحتى الآن، تغيب كلّ تلك الشعارات عن أسماء الجُمع، ومن ضمنها الشعار الأخير، الذي يمثّل مطلباً جوهرياً يتناسب مع مصالح الشعب السوري، الممنوع من المقاومة، منذ هزيمة حزيران 1967، ورداً قاطعاً على تخرصات النظام القائم ومزاعمه حول الممانعة، والمقاومة، وما الى ذلك. كما يمثل أيضاً تكذيباً عملياً ليس فقط لحلفاء النظام وأتباعه، في المنطقة العربية، ومن ضمنها لبنان، الذين يزعمون أنّ الثورة الراهنة تتحرك بدفع من الرجعيات الخليجية، والإمبرياليات الغربية، واسرائيل.

على رغم أنّ تلك المزاعم الكاذبة لا تحجب، مع ذلك، واقع أنّ ثمة قوى واسعة، على المستويين الإقليمي والعالمي، تحاول بشتى الوسائل الالتفاف على تلك الثورات، فإنّ المهمة الأساسية لكل القوى الصادقة في عدائها للإمبريالية العالمية واسرائيل، والرجعيات العربية، هي التضامن مع الثورات، وتقديم أقصى الدعم إليها، لكي تستطيع مواجهة عملية الالتفاف تلك، وشتى أشكال التدخل الخارجي المشبوهة، وكل ما يمكن أن يساعد على إجهاض حركة فريدة، سوف يؤدي انتصارها إلى تغيير العالم بأسره، في الاتجاه الصاعد، والتقدمي، لحركة التاريخ.

* كاتب لبناني

حكم العسكر وجذور الانتفاضات

عباس طاهر*

تمثل الثورات الشعبية الحاصلة اليوم انقلاباً سلمياً كاملاً على أنظمة عسكرية استمرت تحكم الشعوب العربية منذ ما يقارب من ثمانية قرون، أي منذ تفكك نظام الخلافة في بغداد، ودخول العرب عصر المماليك. قد يبدو من الوهلة الأولى أنّ في ذلك كثيراً من المبالغة، لكن وقائع التاريخ القديم ـ الحديث تدحض ذلك الأمر. لذا كان من الضروري تسليط الضوء على حكم العسكر (عامل أساسي من عوامل الثورة) على نحو مستقل، لكي نفهم جذور الثورات العربية من جوانبها المختلفة، وما قد يتولد منها من أنظمة جديدة مدنية وديموقراطية في المستقبل.

وإذا ما أجرينا مقارنة بسيطة، في البداية، ما بين ضفتي المتوسط، نجد أنّ الشعوب الأوروبية عرفت أنماطاً عديدة من أنظمة الحكم طوال تلك الفترة المديدة، منها القبلي والديني والملكي والجمهوري والعسكري والفاشي والنازي والشيوعي، وأخيراً حكومة الاتحاد الأوروبي. في المقابل، لم تشهد الشعوب العربية إلا نمطاً واحداً في أغلب الأحيان. فمنذ ما قبل عصر المماليك، ومن ثم طوال مدة السلطنة العثمانية، ومن بعد ذلك خلال عصر محمد علي وحقبة الاستعمار وعقود ما بعد الاستقلال، كان في معظم الأوقات على رأس الحكم في البلاد العربية قائد عسكري، يتغيّر لقبه من حكم لآخر.

تعود جذور الحكم العسكري إلى عشية الحملة الصليبية الأولى على المشرق في 1095.

> لقد قامت الثورة عندما اكتملت حلقة التغيير بسبب تعاظم سطوة «الإقطاع العسكري»

عندها، كان نظام الخلافة العباسية في بغداد والفاطمية في مصر قد ضعفا وأصبحت السلطة فيهما بأيدي القادة العسكريين. لكن الخليفة كان لا يزال يحتفظ بالمقام الديني وشرعية تعيين السلطان والأمراء وتعيين القضاة. ولكن مع توسع الحروب الصليبية، انتقلت السلطة بالكامل إلى أيدي القادة العسكريين والأمراء الإقطاعيين المرابطين في المدن والثغور، وذلك للحاجة إلى صد الهجمات والجهاد. وقد ظل ذلك الوضع قائماً طوال فترة الحكم الأيوبي، حتى سقوط الخلافة العباسية وقيام دولة المماليك في مصر والشام في 1260. في تلك اللحظة الحاسمة من تاريخ الشعوب العربية، لم يكن لأي امرئ أن يتصوّر أنّ نمط الحكم «العسكري الإقطاعي» الذي أرساه المماليك البحرية، في منتصف القرن الثالث عشر، سيستمر، بشكل أو بآخر، إلى بدايات القرن الواحد والعشرين.

إذ مثل المماليك، طوال قرنين ونصف، أرستقراطية حاكمة، فكانت دولتهم دولة عسكرية تجمع قادتها المصلحة الشخصية وعصبية المجموعة، وهو ما كان يؤدي إلى اقتسام البلاد وخيراتها وسيطرة الأقوى على الحكم بين أفراد المجموعة. من الناحية الدينية، حصل المماليك على شرعية الحكم بوصفهم القوة الحربية التي فرضت سيطرتها على البلاد والعباد، ونهضت بمهمة الدفاع عن الدين والعرض ضد الصليبيين والمغول. أتاح لهم ذلك استغلال تلك الشرعية لتعزيز نفوذهم ومصادرة الممتلكات وفرض الضرائب المختلفة. وخلال فترة حكمهم جرى تطويع كل شيء لكي يتناسب مع مصالحهم ومع حاجتهم إلى استمرار النظام العسكري الإقطاعي الحاكم. ولم يكن الأمر يجري اعتباطاً، بل كان من خلال عمل دقيق بهدف التحكم بمختلف مفاصل ونواحي حياة الشعوب العربية حينئذ.

في تلك الفترة، تحوّل الكثير من الأراضي إلى «إقطاعات حربية»، لا يجبى خراجها ولا تفرض العشور عليها، بحجة الإعانة الحربية. أما من الناحية الاقتصادية، فقد كان احتكار التوابل القادمة من الشرق من قبل أمراء المماليك، وبيعها للتجار الأوروبيين، بالإضافة إلى التلاعب بالعملة وأوزانها، العمود الفقري لجني الأموال الطائلة. وأما القضاء في عصر المماليك فأصبحت الأحكام فيه تطبق وفق ما يتناسب مع مصلحة السلطة، كما كان يجري في أموال الأيتام والأوقاف. أما على مستوى الجيوش، فقد عمل المماليك على الإكثار من شراء العبيد وتربيتهم وتنشئتهم على الولاء للحاكم لكي يكونوا جيشه الخاص ويكونوا عوناً وسنداً يعتمد عليه للاحتفاظ بالإمارة أو صد العدوان الخارجي. وللقضاء على الخصوم، كان السلطان الجديد غالباً ما يعمد الى قتل أعوان السلطان السابق ويستولي على أموالهم. بسبب كل ذلك، غدا نظام حكم المماليك متجذراً في ثنايا المجتمع العربي، وأصبح من القوّة بحيث يستحيل تغييره. حتى حينما خسر المماليك معركتي مرج دابق (1516) والريدانية (1517) أمام جيوش سليم الأول، بقي وجودهم أساسياً لإدارة شؤون البلاد المصرية والعراقية خصوصاً، في ظل السلطنة العثمانية. هكذا كسبوا حوالى 300 سنة إضافية، أي حتى قيام دولة محمد علي باشا الذي كان على دراية كاملة بقوة المماليك وسطوتهم، فسعى إلى إبادتهم عن بكرة أبيهم كي يستطيع أن يرسي نظام حكم جديد. لكن للأسف، كان نظاماً عسكرياً هو الآخر وإن كان نمطاً مغايراً يأخذ من أوروبا التقدم العلمي والحربي والمدني، إذ كان يبقي نظام الحكم عسكرياً وديكتاتورياً بيده.

ومن لحظة قيام السلطنة العثمانية لغاية سقوطها، كان الكثير من حكام الولايات في بلاد مصر والشام والعراق قادة جند أو أمراء يعينهم السلطان أو الصدر الأعظم لإدارة شؤون البلاد الأمنية والمدنية ومن أجل جباية الضرائب ولتسيير فرق الجنود في زمن الحرب.

ولم يكن عهد الاستعمار في العالم العربي مختلفاً عما سبقه، فمعظم الحكام المعيّنين لإدارة الانتداب كانوا ضباطاً أو من ذوي خلفيات عسكرية، أكانوا أنكليزاً أو فرنسيين. وهذا أمر طبيعي في ظل الاحتلال. ولكن ما لم يكن طبيعياً أن يستمر الأمر بعد الاستقلال. إذ إنّ الشعوب العربية التي كانت تتطلع إلى بناء دول عصرية يسوسها القانون، تحوّلت معظم حركات التحرر فيها إلى انقلابات عسكرية بلباس الاشتراكية، تدير العباد ومقدرات البلاد، كما جرى في مصر وسوريا والعراق والجزائر واليمن.

وإذا ما قمنا بالمقارنة، لوجدنا تطابقاً مذهلاً في نمط الحكم الذي مارسه الحكام العرب في العصر الحديث مع ما كان يمارسه المماليك في الزمن الغابر. استُبدلت اليوم التوابل بالوكالات الحصرية، واستبدل الإقطاع ببيع ممتلكات الدولة بأسعار رمزية تحت حجة استصلاح الأراضي أو تشجيع الاستثمار، فتحوّل الاقتصاد كلّه إلى اقتصاد ريعي لفئة صغيرة من العسكريين وأعوانهم وأبنائهم. وبدل التلاعب بالعملة الذهبية وأوزانها، أصبح التلاعب بالنقد والبورصة من بديهيات جني الثروات لدى الفئة الحاكمة. كما جرى استبدال ما كان يعرف بـ«المماليك الخاصة» بجهاز أمن الدولة الذي يسهر على قمع الناس وتثبيت الحكم، وزج كل مناوئ في السجن. أما حماية الدين والأمة من الأعداء، فقد تحوّلت إلى حماية الأمة من المتآمرين أو الرجعية أو الشيوعية أو الإخوان المسلمين أو الإرهابيين، أو غيرها من الفزاعات. هكذا أصبحت «محاكم الثورة» كمحكمة البغدادي في مصر، والمهداوي في العراق، تنزل حكم الإعدام باسم حماية الثورة من الأعداء الداخليين والخارجيين. أما القضاء فأصبح يؤمن مشروعية الحصول على أصوات الناخبين والثروة غير الشرعية وحمايتها قانونياً. وما أورده ابن خلدون (وهو من عاصر المماليك الجركسية) في الكتاب الأول من مقدمته، وهو كلام منسوب إلى أنو شروان، أنّ «الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج»، إلا أدق ما يعبر عن ثقافة حكم لم تزل قائمة إلى يومنا هذا.

زمن الثورة وما بعده

من هنا، كان لا بد من طرح سؤالين بديهيين مرتبطين بمستقبل الثورات العربية الحاصلة اليوم: لماذا استمر حكم العسكر عند الشعوب العربية لثمانية قرون؟ وهل تغيّرت الحال لكي تقوم الثورات بعد طول انتظار؟ لقد استمر حكم العسكر لثمانية قرون لأنّ الشعوب العربية بطبيعة تكوينها وثقافتها تمثّل أرضاً خصبة لبروز ظاهرة الحكم العسكري الديكتاتوري بأنماطه المختلفة. فالمنطق يقول إنّه لا يمكن أن يكون سبب استمرار تلك الظاهرة خارجياً، وإلا كان بالإمكان تجاوزها بتغيّر الظروف خلال تلك الفترة الطويلة. فإذاً، لا بد أن يكون السبب داخلياً بالاستناد إلى عوامل ذاتية دينية وسياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية تحتم بروز هذه الظاهرة وتغذي بقاءها.

لقد تغيّرت الحال وقامت الثورة بسبب التبدل الحاصل في العوامل الذاتية التي تحتم بقاء حكم العسكر. لقد كانت الشعوب العربية تتطوّر ببطء شديد جداً، غير أنّه في العقود الأخيرة تسارعت وتيرة التبدل حتى أصبح تغيير نظام الحكم أمراً لا مفر منه. بمعنى آخر، لقد قامت الثورة عندما اكتملت حلقة التغيير ـ وبخاصة في السنوات الستين الماضية ـ وذلك بسبب تعاظم سطوة «الإقطاع العسكري» من جهة، وتبدل معيشة الناس وتطوّر فهمهم السياسي والديني، وتطلعهم إلى دولة عصرية تدير شؤونهم من جهة أخرى. فتغيّر الأنظمة يأتي عادة بتبدل حال الناس الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وبروز جيل جديد يحمل ثقافة جديدة، ومطالب حثيثة لتغيير الوضع القائم ـ أي حالة شعبية عامة ضد الحالة السابقة. وما الثورات الحاصلة إلا التجسيد الأولي لتلك الثقافة المدنية، وهو ما سيحتاج إلى أعوام طويلة لكي يزهر دولة ديموقراطية لا مكان فيها لحكم العسكر. وذلك لأنّ العسكر سيحاول العودة إلى الحكم أو التأثير على من هو قائم به، فلن يكون من السهل الانقلاب على ثمانية قرون. لكنهم سيجدون كما هي الحال في تركيا اليوم، أنّ الزمن قد تغيّر وأنّ الناس قد تبدلوا، فيصلون في نهاية المطاف إلى اليقين بعدم قدرتهم على الإمساك بالحكم من جديد وضرورة بقائهم في الثكن.

* كاتب لبناني

مقاتل ليبي يستعد للمعركة خارج بن وليد (زهرة بن سمرا ـ رويترز)

بورتريه

حسن عبد العظيم
الداخل أولا

حسن عبد العظيم أحد أهم الوجوه السياسية المعارضة على الساحة السورية. تزعم الحركة الناصرية بعد رحيل الدكتور جمال الأتاسي سنة 2000، وواصل السير على خط التحالفات الحزبية في «التجمع الوطني» و«إعلان دمشق»، وتولى أخيراً موقع المنسق العام لـ«هيئة التنسيق الوطني»، التي تمثّل اليوم ائتلافاً علنياً واسعاً للمعارضة الحزبية والمستقلين، وهو يمارس عمله من الداخل

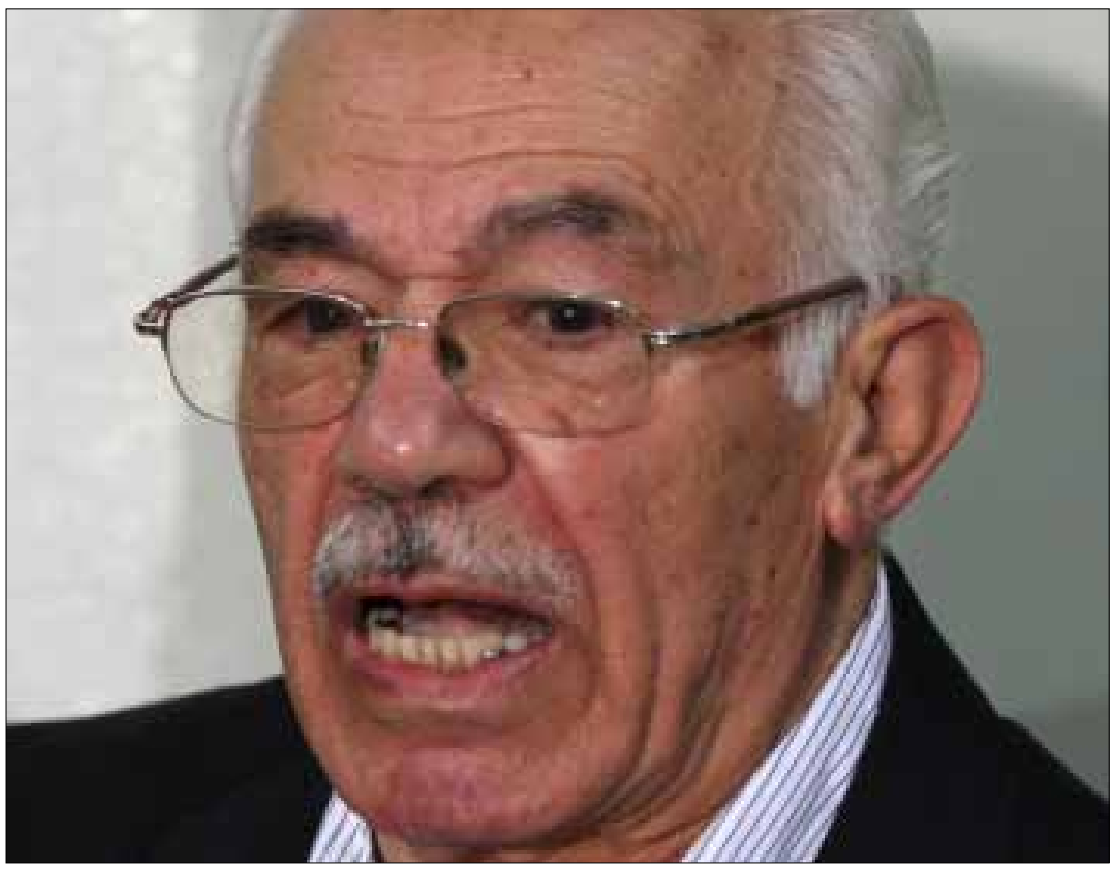

بشير البكر

ساد الظن، خلال الفترة الأولى من الانتفاضة السورية، أن يؤدي حسن عبد العظيم (أبو ممدوح) دوراً بارزاً في عملية الإصلاح التي أعلن الرئيس السوري بشار الأسد نيته القيام بها. لكن هذا الاعتقاد لم يدم طويلاً، وسرعان ما سقط وسط غمرة الحل الأمني، واعتُقل في 30 نيسان الماضي ليكون الزعيم الوحيد من قادة الصف الأول المعارض الذين دخلوا السجن مثل آلاف الناشطين. والسؤال هو: لماذا رشّحت بعض الأوساط حسن عبد العظيم؟ وأي دور كان في وسعه القيام به لو كان الحكم جاداً في رؤيته الإصلاحية؟

هناك جملة من الأسباب تجعل من عبد العظيم إحدى الشخصيات المؤهلة لوضع أسس مرحلة انتقالية تنتهي بسوريا إلى حكم ديموقراطي بالتشارك، من خلال إجراء إصلاحات فعلية تنخرط فيها قوى المعارضة والشارع الذي يتظاهر منذ 15 آذار الماضي، مثله مثل ميشيل كيلو ورياض الترك. والسبب الأول أن عبد العظيم يعيش داخل سوريا، لا خارجها، وهو معروف من طرف الشارع والحكم في الوقت نفسه، وتربطه علاقات واسعة في الاتجاهين، ويحوز ثقة الطرفين. والسبب الثاني أنه صاحب رؤية إصلاحية معتدلة، وهو أحد الزعماء الذين لم يستهوهم شعار إسقاط النظام حتى اليوم، بل إنه من دعاة الحوار معه، وعبّر عن ذلك صراحة. ورغم أن حزبه منخرط بقوة في عمل التنسيقيات، وبرزت قوته على نحو خاص في ريف دمشق، فإنه ظل يرى في الحوار مخرجاً مناسباً، وتمكن من تكتيل تيار واسع من معارضي الداخل إلى جانب هذا الموقف. وتجلى ذلك من خلال الطرح الذي تبناه مؤتمر سميراميس الذي عُقد في 27 حزيران الماضي وانتهى إلى إنشاء «هيئة التنسيق الوطني»، التي حضر اجتماعها نحو 200 شخصية معارضة ومستقلة، ولقيت نتائج عملها مباركة واسعة من المعارضين في الداخل والخارج، وأيدتها التنسيقيات في صورة واضحة. والسبب الثالث هو أن النظام لا يريد أن يتحاور مع قوى إسلامية منظمة، وتحديداً الإخوان المسلمين، وهذا ما يفسر تصلبه أمام الطروحات التركية التي تضع دور الإخوان المسلمين في مقدمة الشروط غير المعلنة التي يجب على الحكم السوري أن يلبيها لكي تعود المياه إلى مجاريها. ويعود رفض الحكم للإخوان المسلمين إلى أسباب قديمة وراهنة. في الماضي، هناك مواجهات نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وفي الحاضر هناك ركوب الإخوان لموجة التغيير التي تعبر المنطقة العربية، حيث يحاولون أن يؤدوا فيها دوراً رئيسياً بدعم تركي أميركي خليجي. وهناك اقتناع راسخ داخل الحكم السوري يتمثل في أن فتح باب المشاركة للإخوان المسلمين يعني بداية التنازل عن السلطة، في حين أن الشخصيات المعارضة الأخرى لا تثير مثل هذا الخوف، بل على العكس يمكنها أن تمد جسراً مع قطاعات واسعة في الشارع بكافة حساسياته المعارضة الإسلامية والعروبية والعلمانية. واحد هو من يستطيع أن ينهض بهذا الدور، هو عبد العظيم، الرجل الذي يتسم بالوسطية

متابعة

الأسد يرى المنطقة مهدّدة بالتقسيم وبالتطرُّف... ومعارضة الداخل تؤلّ

تقاسم كل من نظام الرئيس بشار الأسد ومعارضيه، المشهد السوري العام في اليومين الماضيين؛ حكام دمشق كانت عينهم على استقبال وفد روسي يتوقع أن تشمل جولته فئات معارضة، من جهة، وعينهم الأخرى على الحراك المعارض النشط في منطقة حلبون بريف دمشق وباريس من جهة أخرى. وبين هذا وذاك، بدا المشهد الأمني هادئاً نسبياً بعد الجمعة التي سجّلت بحسب مصادر المعارضة أكثر من 50 قتيلاً ومئات المعتقلين والجرحى.

وباشر الوفد النيابي الروسي، الذي يرأسه نائب رئيس المجلس الاتحادي الروسي الياس اوماخانوف، الذي وصل إلى عاصمة الأمويين يوم السبت، جولاته الدمشقية، أمس، بلقاء الأسد، الذي شكا من أنّ «كل خطوة إصلاحية أقرتها الحكومة السورية كانت تقابل بتصعيد وضغوط خارجية سياسية وإعلامية ومحاولات للتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا، فضلاً عن محاولات زعزعة الاستقرار فيها من خلال العمليات الإرهابية المسلحة التي استهدفت المدنيين والجيش ورجال الأمن والشرطة»، وفيما حذّر الرئيس السوري من أن التدخل الخارجي «يهدّد بتقسيم وتفتيت دول المنطقة ويزيد من خطر التطرف فيها»، ثمّن الموقف الروسي «المتوازن والبنّاء من تطورات الأحداث في سوريا، والحريص على الأمن والاستقرار فيها».

بدورهم، أعرب أعضاء الوفد عن دعم موسكو «للإصلاحات الجارية»، ورفضوا «التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للشعب السوري». وفي السياق، رأى أوماخانوف أنه «في ظل ظروف الضغوط والتدخل الخارجي، لا يمكن اجراء الإصلاحات في سوريا». وسبق لموسكو أن أعلنت أن جدول أعمال الوفد الروسي يتضمّن لقاءات متنوعة مع ممثلي مختلف الفعاليات السياسية والمستقلة والمعارضة «للاطلاع على توجهات هذه القوى السياسية»، في ظل تأكيد أوماخانوف على أنّ «روسيا لا تقف لا مبالية ازاء ما يحصل للشعب السوري، ونؤكد استعدادنا للمشاركة والتعاون لدفع الحوار الوطني في سوريا في مناخ طبيعي دون عنف».

في هذا الوقت، أعلنت «هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديموقراطي» المعارضة في سوريا، التي نظمت لقاءً موسعاً لأركانها يوم السبت في ريف دمشق، لجنتها المركزية وتضم 80 عضواً موزعة بنسب 40 في المئة عن 15 حزباً، و30 في المئة لتنسيقيات الحراك الشعبي، و30 في المئة لشخصيات وطنية ذات طابع عام وموزعة على المحافظات، على أن تجتمع اللجنة المركزية خلال أيام لانتخاب المكتب التنفيذي الذي سيكون موزعاً بنسبة 60 في المئة للأحزاب و40 في المئة من الآخرين، وسيختار المكتب التنفيذي المنسق العام. وأصدرت هيئة التنسيق بياناً أوضحت فيه أنها «جزء من الثورة الشعبية وليست وصية عليها ولا تدعي قيادتها بل تعمل لتجسيد طموحاتها في مشروع سياسي وطني». ورأت أن «العامل الحاسم في حصول التغيير الوطني الديموقراطي بما يعنيه من إسقاط للنظام الاستبدادي الأمني الفاسد هو استمرار الثورة السلمية للشعب السوري»، داعية جميع القوى والفعاليات إلى «المشاركة والانخراط فيها وتقديم كل أشكال الدعم لها». وشدد البيان على «سلمية الحراك الشعبي وعدم الانجرار وراء دعوات التسلح من أي جهة جاءت».

ودعا المؤتمر، الذي شارك فيه نحو 300 شخصية سورية، بينهم عدد من شباب «التنسيقيات»، إلى ضرورة العمل على توحيد المعارضة، وأوصى بضرورة إنجاز رؤية مشتركة وثوابت وطنية وآلية تنفيذية يتفق عليها وذلك خلال أسبوعين. ورأت هيئة التنسيق أن تحقيق ما ورد في بيانها هو «بمثابة شروط لا تنازل عنها لقبول أي حوار مع السلطة». وثبّت البيان «اللاءات الثلاث» التي ترجمت برفض للتدخل الأجنبي والطائفية والعنف. ومن أبرز الشخصيات التي تؤلّف اللجنة المركزية حسن عبد العظيم، عبد العزيز الخير، رجا ناصر، ميشال كيلو، حازم النهار، حسين العودات، محمد سيد رصاص، محمد منجونة، محمد قداح، محمود أوسي، محمود مرعي، مروى الغميان، مصطفى الشماط، منذر خدام، منصور الأتاسي، نقولا غنوم.

وقد رفض عبد العظيم العقوبات الاقتصادية التي تضر بمصلحة الشعب السوري، بينما لوّح العودات بأن يصل «تصعيد النضال السياسي إلى حالة العصيان المدني»، كما كشف المعارض المقيم في باريس، عضو اللجنة المركزية لهيئة التنسيق، سمير العيطة، أن اجتماعاً موازياً للاجتماع الذي سينتخب المكتب التنفيذي سيعقد في ألمانيا بمشاركة عدد من الشخصيات، منها هيثم مناع، برهان غليون، رامي عبد الرحمن، محمود جديد.

وفي الإطار نفسه، التقى في باريس يوم السبت ممثلون لحركات وهيئات علمانية سورية معارضة، معلنين ولادة «ائتلاف القوى العلمانية والديموقراطية السورية»، داعين الأقليات السورية إلى الانخراط في حركة الاحتجاجات. ودعا المفكر برهان غليون، المعارضين، إلى «وضع مسألة العلمانية في اطار الثورة»، وإلى التحاور مع الإسلاميين للتمكن من توحيد المعارضة وقلب النظام. وقالت رندا قسيس، الناطقة باسم ائتلاف هذه القوى، إن «سوريا الغد يجب أن تكون متعددة لا يسيطر عليها الإسلاميون»، مضيفة «علينا أن نعمل معاً لإسقاط هذا النظام الذي عذب وقتل ونفى». أما المعارض بسام البيطار، الآتي من واشنطن، والعضو في حزب الانفتاح

والاعتدال وبدفاعه عن الإصلاح والانتقال الهادئ إلى الديموقراطية. وهناك أوساط مراقبة ترى أن الفرصة لا تزال متاحة لكي يتولى شخص مثل عبد العظيم دوراً بارزاً في وضع أسس الإصلاح الفعلي، لأنه يحظى بإجماع المعارضة وبالتفاف شعبي، ولا يثير مخاوف الحكم في الوقت ذاته.

عبد العظيم صاحب تاريخ مديد في العمل المعارض، وهو معروف عنه العمل بصمت ومن دون استعراضية، وبرز في أواسط الستينيات حين شارك مع الدكتور جمال الأتاسي في تأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديموقراطي، الذي أخذ على نفسه العمل على إعادة الوحدة مع مصر. واكتسب هذا الحزب زخماً كبيراً، واستمد شعبية بفضل الشخصية الكاريزماتية للدكتور الأتاسي، طبيب علم النفس اللامع، والقيادي المؤسس في حزب البعث. ولأن الأتاسي عبّر عن رؤية جديدة في فهم العروبة والناصرية، فإنه ابتعد عن حزب البعث واستقال من منصب وزير الثقافة في الحكومة سنة 1964، واقترب أكثر من الفكر القومي المنفتح على الماركسية الذي بشّر به المفكران اللامعان ياسين الحافظ وإلياس مرقص. ولأن الأول غادر سوريا، فإن الصلة بقيت قوية بالثاني، وعدّه الأتاسي أحد أهم المشخصين لعلة رافضي الفكر العروبي القومي.

وتمكن الدكتور الأتاسي من أن يمد جذور الحزب بعيداً في الشارع الناصري من جهة، ومن جهة أخرى مع قوى المعارضة، وكان انسحابه من «الجبهة الوطنية التقدمية» سنة 1973 تعبيراً صريحاً عن رفضه احتكار حزب البعث للسلطة، وتحويل المعارضة إلى ديكور سياسي. وعمل على تفعيل عمل المعارضة، وكان يتناغم في صورة أساسية مع زعيم الحزب الشيوعي الذي قاد الانشقاق عن خالد بكداش، رياض الترك، وتوصلا في سنة 1979 إلى تأسيس «التجمع الوطني الديموقراطي» الذي ضم ستة أحزاب سياسية ذات صبغة عروبية تقدمية هي: الحزب الشيوعي ـ المكتب السياسي (الترك)، حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديموقراطي، حزب العمال الثوري، حركة الاشتراكيين العرب، حزب البعث العربي الديموقراطي (جماعة 23 شباط)، حزب العمل الشيوعي.

عبد العظيم متقدم في السن، ولكنه ليس عجوزاً على المستوى السياسي، وهو من مواليد حلبون «منطقة التل» سنة 1932، درس الحقوق في جامعة دمشق، وكان من بين الدفعات الأولى التي مارست المحاماة في سنة 1957، وعرف عنه نشاطه في أوساط التيار القومي الوحدوي، ووقوفه في صف المعارضين للانفصال بين سوريا ومصر عند وقوعه في صيف 1961. وظل فعالاً داخل صفوف الحركات اليسارية القومية حتى انضم إلى

> **بلور عبد العظيم رؤية متكاملة أو ما يشبه خريطة طريق للخروج من الطريق المسدود الذي تسير فيه سوريا**

حركة الوحدويين الاشتراكيين التي كان يتزعمها فائز إسماعيل، ثم تركها بعد قيام الاتحاد الاشتراكي العربي، الذي تشكّل من عدة حركات وحدوية برئاسة جمال الأتاسي في أواسط تموز 1964.

وظل عبد العظيم عضواً بارزاً في الاتحاد الاشتراكي العربي، وتقلد وظائف حزبية عليا هي: بعد المؤتمر السابع للاتحاد الاشتراكي العربي المنعقد عام 1985 أصبح نائباً للأمين العام، ثم انتخب أميناً عاماً مساعداً في المؤتمر العام الثامن المنعقد في 21 آذار 2000، وانتُخب لموقع الأمين العام بعد وفاة جمال الأتاسي، وأصبح الناطق الرسمي باسم التجمع الوطني الديموقراطي المعارض منذ أيار 2000، ثم شارك إلى جانب رياض الترك في تأسيس «إعلان دمشق» سنة 2005، ولكن هذا التجمع الذي كان واعداً على صعيد إحياء العمل المعارض، لم يتمكن من تفعيل نشاطه بسبب ما تعرض له من حملة اعتقالات، طاولت رموزه من أمثال رياض سيف وفداء حوراني وميشيل كيلو وأنور البني.

عبد العظيم عاد إلى الواجهة أخيراً، حيث أدى دوراً بارزاً في توجيه الحركة الاحتجاجية في ريف دمشق. وينقل العارفون بتطورات الوضع أن الحزب يشارك بفاعلية في نشاط التنسيقيات في ريف دمشق، التي تُعَدّ حالياً ثاني أسخن بؤرة بعد حمص. وحدد عبد العظيم بوضوح موقفاً معارضاً هو الأكثر تكاملاً حتى الآن من بقية أطراف المعارضة في ما يخص الحوار مع السلطة، والعلاقة بين معارضة الداخل والخارج. وعشية انعقاد مؤتمر سميراميس، بلور عبد العظيم في سلسلة من الأحاديث الصحافية رؤية متكاملة أو ما يشبه خريطة طريق للخروج من الطريق المسدود الذي تسير فيه سوريا، وانعكس ذلك في الوثيقة السياسية لـ«هيئة التنسيق الوطني» التي أقرتها الهيئة العامة، والتي رأت أنه «لا بد من أن تتوافر البيئة المناسبة والظروف المواتية من أجل أي لقاء تشاوري لحل الأزمة الوطنية، وهي سحب الجيش والأمن، ووقف العنف وإطلاق النار على المتظاهرين، ووقف عمليات القتل والاعتقالات، وتغيير لهجة الإعلام الذي يتهم الانتفاضة الشعبية بأنها مؤامرة وفتنة، والذي يمارس التحريض». ولا بد أيضاً «من إطلاق سراح السجناء السياسيين وكل معتقلي الرأي، سواء خلال الانتفاضة أو قبلها، ولا بد من الاعتراف بالأزمة وضرورة حلها، وأن يكون هناك مؤتمر وطني عام يُدعى إليه لوضع أسس مناسبة لحلول دستورية وتشريعية تهدف إلى حل الأزمة وطنياً». ويرى عبد العظيم أن ما تتحدث عنه السلطة «ليس حواراً، بل تغطية للحلول الأمنية والعسكرية. لا يمكن إجراء حوار تحت هذه الظروف، وفي ظل الاعتقالات واقتحام المدن مثل حماه، وإطلاق النار وسقوط قتلى. هذا تغطية للحلول الأمنية من جهة، ولتوجيه رسالة إلى الخارج الإقليمي والدولي من جهة ثانية، بأن النظام يمارس حواراً مع المعارضة، وهذا ليس حوارنا على الإطلاق». ورأى أنه «ليس هناك مناخ، وليس هناك حوار جدي. الحوار الجدي لا يكون بممارسات أمنية وعسكرية. الحوار الجدي يحتاج إلى قوى سياسية وإلى اعتراف بالمعارضة الوطنية وقواها، وإلى حوار ندّي وحقيقي للخروج من الأزمة. هذا يحتاج أولاً إلى وقف الحلول الأمنية». ولخص هدف المعارضة بـ«التغيير الوطني الديموقراطي الشامل والكامل على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما فيها تغيير الدستور». وعن مؤتمرات المعارضة وتحركاتها في الخارج، حدد موقفاً واضحاً بقوله أكثر من مرة إن «المعارضة الوطنية في الداخل هي الأساس عندما أنشأنا هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديموقراطي... قوى المعارضة في الخارج تتبع تلك في الداخل، وهي جزء منها. المعارضة تعمل جهدها لتوحيد الأجندتين من طريق التنسيق الوطني الديموقراطي في هيئة التنسيق».

على الطريق ذاته، وبالزخم نفسه، سارت «هيئة التنسيق الوطني» طوال الأشهر الماضية. ورغم المصاعب اللوجستية وتعقيدات الموقف العام، عقدت مؤتمرها الثاني في «حلبون» يوم أول أمس، وشارك فيه نحو 200 شخصية إلى جانب عبد العظيم، وبحضور رموزها الأساسيين من أمثال ميشيل كيلو وحسين العودات وفايز سارة. وفي ظل شعارات «لا للطائفية» و«لا للتدخل الأجنبي» و«لا للعنف»، أكد عبد العظيم رؤية واضحة لـ«هيئة» في «التغير الوطني الديموقراطي»، وأنها تسعى إلى «تفكيك شمولية النظام وإسقاط نهجه الاستبدادي والفساد وبناء نظام ديموقراطي ودولة مدنية حديثة».

ف لجنة مركزيّة

العلماني، فأشار إلى أن «العلمانيين والإسلاميين لم يتوصلوا بعد الى اتفاق، والعملية تتقدم لكن ببطء، وهناك عناصر من الجانبين يستطيعون تسهيل هذا الحوار». ودعا الائتلاف الأقليات في سوريا الى «التوحد ضد النظام».

ميدانياً، لفت «المرصد السوري لحقوق الإنسان» إلى مقتل شخصين أول من أمس في حملة مداهمات نفذتها الأجهزة الأمنية السورية في محافظة إدلب.

إلى ذلك، بدأ العام الدراسي الجديد في سوريا، أمس، حيث توجه نحو 5,6 ملايين طالب أي ما يشكل أكثر من ربع سكان سوريا إلى مدارسهم، إضافة إلى 390 ألف مدرس يتوزعون على 22500 مدرسة. وقال وزير التربية السوري صالح الراشد، في حديث للتلفزيون السوري، أن «الوزارة أنهت استعداداتها لافتتاح العام الدراسي الجديد، سواء لجهة تحضير البناء المدرسي أو الكتب المدرسية أو المناهج الجديدة التي وضعت، إضافة إلى البرامج الأخرى من مستلزمات التعليم».

وقال الراشد إلى أن الوزارة وزعت الكتب المدرسية بنسبة 100 %، وبلغ عددها نحو 95 مليون كتاب تتحمل منها المؤسسة التربوية طباعة كتب التعليم الإلزامي مجانا، وتبلغ قيمتها 2 مليار و200 مليون ليرة سورية.

ويتوجس الأهالي في المناطق الساخنة التي تشهد تظاهرات من ارسال أبنائهم الى المدارس وخاصة في محافظتي حمص وادلب وبعض مناطق محافظة درعا جنوب البلاد.

وبالتزامن مع بداية العام الدراسي الجديد، دعا نشطاء سوريون إلى مقاطعة المدارس. وطالبوا بتنظيم احتجاجات تحت شعار «أحد إسقاط التعليم البعثي، تسقط المدرسة البعثية، نحو مدرسة سورية». وأوضح النشطاء أن عددا من الطلاب بدأوا بالفعل تنظيم مسيرات رددوا خلالها «بلا دراسة ولا تدريس... حتى إسقاط الرئيس».

ودعا اتحاد تنسيقيات الثورة السورية الأهالي إلى عدم إرسال أطفالهم إلى المدارس «خوفا عليهم من رصاص الأمن والشبيحة وحالات الاختطاف». وقال الاتحاد في دعوته الأهالي: «النظام لا يفرق بين طفل أو امرأة أو عجوز، كيف لنا أن نرسل أطفالنا إلى مدارس قد تحولت إلى معتقلات».

وكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» استنكرت، في بيان السبت، تحويل العديد من المدارس في سوريا إلى معتقلات يعذب فيها المواطنون وتنتهك حقوقهم وكرامتهم. وقالت إن هذا الإصرار المتعنت على استمرار سياسة القمع والقتل والتعذيب في سوريا واليمن، يعدّ انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان التي أقرها الإسلام.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

سمير العيطة وحسين العودات خلال مؤتمر المعارضة أول من أمس (لؤي بشارة ـ أ ف ب)

عربيات دوليات

أنقرة: لا مصالحة مع دمشق قبل أن تصالح شعبها

أكّد وزير الخارجية التركية أحمد داوود أوغلو، أمس، أنه لا يمكن السلطات السورية التصالح مع تركيا من دون السلام مع الشعب السوري، مشدداً على الوقوف إلى جانب الشعب في سوريا كجزء من سياسة أنقرة الخارجية التي تعتمد على مبدأ «تصفير المشاكل» مع جيرانها. ونقلت وكالة أنباء «الأناضول» عن داوود أوغلو قوله إنّ اعتبار التطورات الإقليمية هي نتيجة انتشار الإسلام المعتدل فقط، وضمن نظرية مشروع الشرق الأوسط الجديد، أمر «ساذج».

(يو بي آي)

عماد مصطفى: أرقام القتلى أكاذيب

شكك السفير السوري لدى واشنطن عماد مصطفى (الصورة)، بتقديرات الأمم المتحدة بشأن عدد القتلى التي تشهدها الأحداث في سوريا، والتي أظهرت أن عددهم تجاوز 2600 قتيل. ووصف مصطفى، خلال مقابلة مع شبكة «سي أن

أن» الأميركية، تقديرات المنظمة الدولية بـ«الأكاذيب المفضوحة»، مشيراً إلى أنها تأتي ضمن «مؤامرة دولية» تستهدف دمشق».

(الأخبار)

«لا أحد يدعمنا لأنّه لا نفط في سوريا»

دعا المعارض السوري رضوان زيادة المقيم في واشنطن، الدول الغربية إلى «استخدام نفوذها» للعمل على استصدار قرار في الأمم المتحدة بشأن سوريا، مشيراً إلى أنه «لا أحد يدعم المعركة من أجل الحرية» في بلاده، لأنها لا تملك «نفطاً»، وذلك في مقابلة مع صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أول من أمس.

(أ ف ب)

سانا: تفكيك عبوة مزدوجة في درعا

قالت وكالة الأنباء السورية «سانا» إن عناصر الأدلة الجنائية في محافظة درعا تمكّنوا من تفكيك عبوة ناسفة مزدوجة وضعت أمام أحد المحال التجارية ضمن شارع هنانو، محشوة بمواد شديدة الانفجار، وهي مزودة بجهاز تحكم عن بعد وصاعق ومحشوة بصفائح حديدية وأنابيب معدنية.

(سانا)

ليبيا

الثوار يتراجعون في سرت... وطهران تعترف بالسلطة الج

أخذت المناقشات بشأن تأليف حكومة ليبية جديدة في بنغازي، أمس، حيّزاً واسعاً من المناقشات بين أعضاء المجلس الوطني الانتقالي الذي يتولى زمام الأمور في البلاد بعد سقوط نظام العقيد معمر القذافي

مناقشات مكثفة تسبق تأليف الحكومة الليبية

فيما كان أعضاء المجلس الوطني الانتقالي الليبي مجتمعين في بنغازي، أمس، للتشاور بشأن تأليف الحكومة الانتقالية الجديدة، تواصلت المعارك بين الثوار وكتائب العقيد معمر القذافي بهدف تحرير آخر معاقل السلطة السابقة في سرت وسبها وبني وليد.

وأعلن متحدث باسم المجلس الانتقالي أن القوات المناهضة للقذافي سيطرت، أول من أمس، على بلدة براك، بينما كانت تتقدم نحو بلدة سبها وهي من معاقل القذافي على بعد 750 كيلومتراً جنوبي طرابلس.

وفي سرت، مسقط رأس القذافي (360 كيلومتراً شرق طرابلس) حققت قوات الثوار تقدماً في المدينة أول من أمس، لكنها اضطرت الى التراجع ليلاً تحت نيران قوات القذافي، من دون التمكن من تأمين المواقع المتقدمة التي كسبتها.

وقُتل ما لا يقل عن 24 شخصاً وجرح أربعون في صفوف الثوار في قصف قوات القذافي، التي استعملت الصواريخ والمدفعية الثقيلة والقناصة المتربصين للدفاع عن معاقلها حيث الوضع متقلب.

ومن بين الجرحى أصيب الزميل محمد بلوط، مراسل قناة البي بي سي العربية، برصاصة بالكتف ووصلت إلى الصدر، ما استدعى نقله إلى طرابلس، حيث ينتظر أن تصل طائرة طبية فرنسية لإجلائه إلى باريس اليوم لاستئصال الرصاصة.

وفي واحة بني وليد (170 كيلومتراً جنوب شرق طرابلس) دارت معارك عنيفة أول من أمس بعد هجوم مضاد شنته قوات القذافي أدى إلى سقوط قتيل وعدة جرحى في صفوف الثوار. ورغم المعارك الضارية، أعلن المتحدث العسكري باسم المجلس الانتقالي أحمد باني، أن السيطرة على سرت وبني وليد لا تعدو كونها مسألة «بضعة أيام». وأنه يكفي إعلان سقوط هاتين المدينتين للتغلب على مقاومة «المرتزقة» في سبها، آخر معاقل القذافي (750 كيلومتراً جنوب طرابلس).

تأتي هذه التطورات قبل أيام من انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، التي سيشارك فيها مصطفى عبد الجليل، بعد منح المجلس الانتقالي مقعد ليبيا في المنظمة الدولية، كما أنه سيلتقي الرئيس الأميركي باراك أوباما غداً.

في المقابل، قال المتحدث باسم القذافي موسى إبراهيم، إن الزعيم المخلوع ما زال موجوداً في ليبيا، وإنه يقود المقاومة.

واتهم حلف شمال الأطلسي بقتل 354 شخصاً خلال غارات جوية على مدينة سرت مساء الجمعة الماضي، وهو اتهام لم يتسن لوكالة «رويترز» التحقق منه من مصدر مستقل، لكنّ متحدثاً باسم الحلف قال في نابولي إن مثل تلك التقارير في الماضي ثبت كذبها.

وفي بنغازي، ذكر مصدر من المجلس الانتقالي أن اجتماعاً عقد بين رئيس المجلس مصطفى عبد الجليل ورئيس اللجنة التنفيذية محمود جبريل وأعضاء المجلس الآخرين للتشاور في تأليف حكومة ليبيا الجديدة الانتقالية.

وتوقع أن يظل محمود جبريل في منصبه بمثابة رئيس وزراء مكلفاً الشؤون الخارجية، وعلي ترهوني

أحد الطيارين العائدين من مالطا في طرابلس أمس (ليون نيال ـ أ ف ب)

القرار 2009: قيود على التصرف بالثروة والسلاح

قراءة متمعنة في القرار 2009 تظهر أن ليبيا، شأنها شأن العراق، ستبقى خاضعة لوصاية دولية تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ولأهواء حلف الأطلسي إلى أجل يبدأ بثلاثة أشهر ولا ينتهي إلا بقرار دولي يصعب صدوره

نزار عبود

هلّل الليبيون والعالم لرفع الحظر الدولي على واردات السلاح وتجميد الأموال الليبية في الخارج من خلال قرار أصدره مجلس الأمن الدولي في نهاية الأسبوع الماضي. لكن المراقب للقرارات الدولية السابقة بحق العراق وكيفية تصرف الأمم المتحدة بأموال النفط مقابل الغذاء، لديه أسبابٌ كثيرة لكي ينظر إلى قرار ليبيا الجديد بعين الريبة. فهو مليء بالفقرات القابلة للتأويل والتحريف، ويؤمّن كافة الذرائع للراغبين في السيطرة على ليبيا تحت غطاء لجنة دعم أممية. ففي مساء يوم الجمعة الماضي، اعتمد مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة بالإجماع القرار 2009 القاضي بتأليف بعثة دعم دولية وإيفادها إلى ليبيا، ورفع على نحو مشروط لتجميد الأصول المالية وتوريد السلاح. القرار، بعد تشديده على دور الأمم المتحدة الريادي في الجهود الدولية الرامية إلى دعم «العملية الوطنية الهادفة إلى بناء ليبيا ديموقراطية مستقلة وموحدّة»، قرر إرسال البعثة الدولية التي ستتولى رسم معالم ليبيا المستقبل.

بعثة «يونسميل» هذه مفوّض إليها العمل لفترة أولية تمتد لثلاثة أشهر تساعد خلالها المجلس الوطني الانتقالي على استعادة الأمن في الداخل، وتعزيز النظام العام، ودعم الحوار والمصالحة الوطنيين، وإنجاز عمليتي وضع الدستور وإجراء انتخابات عامة. إلى جانب هذه الأهداف السياسية ستتولى البعثة جملة مهمات تدخل في الأطر الاقتصادية والقضائية ومراقبة صيانة حقوق الإنسان والأقليات ومراقبة كيفية إنفاق الأموال التي سيُفرَج عنها أو عائدات النفط والغاز. وسيكون لها دور في مراقبة مشددة لواردات السلاح التي سمح القرار باستثنافها ضمن قيود شديدة، ولم يرفع القرار منطقة الحظر الجوي التي فرضتها قوات الأطلسي.

يُفترض أن تراقب البعثة عمل المجلس الوطني وترفع تقارير للأمين العام للأمم المتحدة ومنه إلى مجلس الأمن، الأول خلال أسبوعين. وبموجب القرار، على المجلس الانتقالي العمل على جمع السلاح ومنع انتشاره بكافة أشكاله، بما في ذلك «الصواريخ من طراز أرض جو التي تحمل على الكتف والأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة»، فضلاً عن تطبيق التزامات ليبيا بمنع الانتشار وفق القانون الدولي. وهذا البند الوارد في الفقرة العاملة الخامسة من القرار في منتهى الأهمية؛ لأنه يمكن أن يمثّل عقبة تحول دون رفع الوصاية الدولية عن ليبيا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة؛ إذ ليس هناك من قوة محلية أو دولية قادرة على جمع السلاح الفردي، وغير الفردي، الذي انتشر بعشرات آلاف القطع، من أيدي الأفراد والمجموعات ضمن دولة شاسعة مفتوحة الحدود بحجم ليبيا. وتصبح هذه المهمة أكثر تعقيداً في ضوء الخلافات التي بدأت تطفو على السطح بين المجلس الانتقالي من جهة، والمجموعات المسلحة التي شاركت في القتال ودفعت مئات بل آلاف الشهداء، في سبيل خلع العقيد وتطهير المدن من قواته. مجموعات عقائدية تنتمي إلى تيارات إسلامية تنظر إلى القوات الغربية التي ساندتها بعين الريبة، وخصوصاً أن عدداً من أفرادها تعرض للتعذيب والتنكيل والقتل على أيدي الاستخبارات الليبية بالتنسيق مع الولايات المتحدة ودول أوروبية شريكة.

البعثة ستشرف على «ضمان سلامة المواطنين الأجانب في ليبيا، ولا سيما الذين تعرضوا للتهديد وسوء المعاملة أو إحداهما»، كما ورد في البند (د) من الفقرة العامة الخامسة في القرار، وهي ناحية تصلح لحماية العمال المدنيين أو المرتزقة الأفارقة، وتصلح لكي تكون ذريعة للتدخل العسكري الأجنبي في حال اختفاء أو اختطاف أجانب على الأراضي الليبية.

وفي مجال رفع حظر التسلح، جاء في قرار مجلس الأمن إبطال مفعول الحظر في القرارين السابقين 1970 و 1973 بالنسبة إلى الأسلحة والمواد من كافة الأنواع والمساعدة الفنية والتدريب والمعونات المالية وغيرها من أوجه المساعدة المخصصة تحديداً للأمن. وكذلك المساعدة في نزع السلاح، والتي تخطر اللجنة بها مسبقاً، بحيث يجري الاستيراد «إذا لم تعترض اللجنة على العملية خلال خمسة أيام». وبمعنى آخر، لن تكون ليبيا حرّة في تقرير حاجاتها من السلاح وممارسة سيادتها إلى حين إلغاء هذه التدابير.

وبموجب هذا البند، يمكن أن يتسلل رجال الاستخبارات المسلحون والمزودون بوسائل قتالية مختلفة إلى ليبيا بشكل شرعي تحت غطاء الوكالات المختلفة كما حصل ويحصل في كل من أفغانستان والعراق.

لكن القرار اكتفى بإبقاء الفقرات من 6 إلى 12 من القرار 1973 «قيد المراجعة المستمرة». وهذه الفقرات تتعلق بمنطقة الحظر الجوي وطلعات طائرات الأطلسي في أجواء ليبيا وشنها غارات تحت حجة حماية المدنيين. أمر نظرت إليه روسيا والصين ودول كثيرة بعين الريبة.

وقال السفير الروسي، فيتالي تشوركين، إن المهمة الرئيسية للبعثة الجديدة بالتركيز على تحقيق السلام، لكن، «من المهم أن يعكس القرار الجديد نيّة المجلس النظر في المستقبل القريب، في قضية رفع حظر الطيران» المفروض على ليبيا. هذا الرفع سيكون تدريجياً بالتشاور مع السلطات الليبية، حسب نص القرار.

اشترط المجلس في الإفراج عن الأموال الليبية المحتجزة في الخارج بموجب قراريه السابقين مراقبة لجنة العقوبات على أن يلبي الإفراج احتياجات ليبيا الإنسانية، وتوفير الخدمات العامة وإعادة تأهيل قطاع الطاقة وبناء مؤسسات الدولة والبنى الأساسية المُهدّمة وتسهيل حركة القطاع المصرفي، بما في ذلك إحياء وسائل تعامل ليبيا التجاري مع الخارج. لكن دبلوماسيين أكدوا لـ«الأخبار» أن مليارات الدولارات ستبقى مجهولة المصير بحكم الصيغ المعقدة التي استخدمها القذافي وأتباعه في تمويه مصادرها واستخداماتها. وستتمكن الدول المحتجِزة للأموال من الإفراج عنها بعد مرور خمسة أيام على إخطار اللجنة الدولية.

أتى القرار 2009 بعد قليل من موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن يمثل المجلس الوطني الانتقالي ليبيا في المنظمة الأممية، ابتداءً من الاجتماع المقرر للجمعية العامة في هذا الأسبوع، بتأييد 114 دولة، ومعارضة 17، بينما تغيبت 15 دولة عن التصويت.

ومثل نائب ممثل ليبيا الدائم في الأمم المتحدة، إبراهيم الدباشي، الذي انشق عن نظام القذافي في شباط الماضي، المجلس الوطني الانتقالي. وأعرب عن تطلع بلاده لإنشاء «بعثة تقوم على السيطرة الوطنية لكافة الجهود».

مقاتلون معارضون للقذافي خلال مواجهات بالقرب من سرت أمس (فرنسوا ليونغ ـ أ ف ب)

ديدة

المكلف حالياً المالية والنفط، نائب رئيس الحكومة مكلفاً المالية والاقتصاد، بينما يعين أسامة الجويلي وزيراً للدفاع، وعبد الرحمن بن يزا وزيراً للنفط، لكن تأليف الحكومة تأجل، حسب ما أعلن جبريل امس.

وكانت قنوات ليبية محلية خاصة قد أشارت الى أن إعلان الحكومة الانتقالية «سيجري الأحد (أمس) وأنها ستضم 30 عضواً من مختلف مناطق ليبيا».

وأضافت «ليبيا الحرة» إن الحكومة الجديدة «ستضم نساءً». وقد أعلن المجلس الانتقالي المنبثق عن الثورة التي أطاحت معمر القذافي، الذي أقرته الأمم المتحدة ممثلاً للشعب الليبي في الثاني من ايلول، أنه ينوي قيادة البلاد طيلة ثمانية أشهر حتى انتخاب جمعية تأسيسية وانتخابات عامة في مهلة لا تتجاوز سنة.

لكن موفد الأمم المتحدة، يان مارتن، أكد أن مهلة الأشهر الثمانية لن تبدأ إلا عندما تعلن السلطات الجديدة، التي أنها تسيطر حالياً على 90 في المئة من الأراضي، «تحرير» البلاد تماماً.

من ناحية ثانية، أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية في بيان لها أن إيران أصبحت تعد المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا «ممثلاً سياسياً» لهذا البلد، وصوتت ليحتل المجلس مقعد ليبيا في الأمم المتحدة، وأرسلت سفيرها الى طرابلس ليبدأ مهماته هذا الأسبوع.

في غضون ذلك، استقبل العشرات في مطار معيتيقة العسكري في طرابلس أمس الطيارين الليبيين عبد الله صالحين وعلي الرابطي، اللذين عادا الى بلادهما بعد سبعة أشهر من وجودهما في مالطا التي فرا اليها بطائرتيهما بعدما رفضا قصف مناطق متمردة في بداية الثورة.

الى ذلك، اتهم قائد ميداني في «جيش تحرير ليبيا» عناصر من حركة العدل والمساواة السودانية باستخدام غاز الخردل ضد الثوار الليبيين خلال اقتحامهم مدينة زلة الليبية. ونقلت صحيفة «قورينا الجديدة»، أمس، عن القائد الذي لم تذكر اسمه، قوله إن 30 حالة إغماء سجّلت بين صفوف الثوار خلال الاشتباكات العنيفة التي جرت بينهم وبين كتائب القذافي لتحرير مدينة زلة 750 كيلومتراً جنوب شرق العاصمة طرابلس.

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

اتفاق يلوح في أفق الأزمة اليمنية

صالح يوافق على التنحي وقوات نجله تقتل 20 محتجاً

رغم التصعيد العسكري غير المسبوق الذي تظهر ملامحه عبر المواجهات الليلية المتكررة باستمرار في العاصمة صنعاء بين قوات الحرس الجمهوري التابعة لنجل الرئيس، وبين قوى الجيش المنشقة وأنصار الشيخ صادق الأحمر، إلا أن اتفاقاً وشيكاً يلوح في أفق الأزمة اليمنية

صنعاء ـ **جمال جبران**

«أتحدث إليكم من العاصمة السياسية الرياض»، عبارة قالها الرئيس علي عبد الله صالح في خطاب أخير له بُث مباشرة من الرياض وكان موجهاً إلى مؤتمر عقدته قبائل يمنية مناصرة له في صنعاء. لم تكن العبارة زلة لسان منه أو خطأ في صياغة الخطاب الذي كان مكتوباً، ولم يكن مرتجلاً كعادة الرئيس صالح عندما يلقي خطاباً جماهيرياً. لم يأبه الرجل المقيم في الرياض منذ حزيران الماضي لمشاعر مواطنيه الذين لا يشعرون بارتياح كبير لكل ما يأتي من المملكة، وذهب مُلغياً عاصمتهم السياسية صنعاء.

هل تعمد قول عبارته تلك كمن يقول لليمنيين بصراحة أن لا سلطة لي عليكم بعد اليوم وأن الحل سيكون سعودياً على الرغم من شعوره بأن المملكة قد تخلت عنه، بعدما أعلنت دعمها بقوة لتوقيع المبادرة الخليجية التي حاول مراراً التهرب من توقيعها تحت مبررات شتى.

وكان قد سبق هذا إعلان «جمعة الوفاء للمملكة السعودية وللملك»، احتضنها ميدان السبعين الذي كان صالح يلقي خطاباته الأسبوعية كل جمعة منه. ارتفعت الأعلام السعودية إلى جوار صور الملك عبد الله، فيما تفرغ خطيب الجمعة لتعداد أفضال المملكة على اليمن واليمنيين وكرم ملكها الذي تكفل بعلاج الرئيس صالح ومرافقيه.

الحل سعودي إذاً، قالها صالح، وتأكد ذلك مساء السبت الماضي، عندما صدر تصريح لمسؤول سعودي رفيع المستوى، معلناً أن «نائب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي سيوقّع نيابة عن الرئيس علي عبد الله صالح المبادرة الخليجية في غضون أسبوع». وهو ما يفسره إصدار الرئيس صالح قراره الأخير، الذي قضى بتفويض نائبه للحوار مع المعارضة اليمنية والتوقيع على المبادرة الخليجية. لكن مصدراً إعلامياً في حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، فضل عدم ذكر اسمه، قال لـ«الأخبار» إن «قرار الرئيس صالح بتفويض نائبه كان شكلاً إجرائياً فقط من باب حفظ ماء الوجه، فالجميع يعرف أنه لم تعد هناك سلطة لصالح منذ أن وصل إلى المملكة للعلاج، حتى إن خطاباته يجري إعدادها في المطبخ الملكي ولا يستطيع تعديل حرف واحد فيها».

قرار التفويض عقّب عليه المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية في بيان جاء فيه أن القرار الجمهوري الخاص بتفويض الرئيس للنائب عبد ربه منصور هادي بإجراء حوار مع أطراف المعارضة الموقعة لمبادرة مجلس التعاون الخليجي بشأن الوضع في اليمن «هو شأن داخلي للجهة التي تبنته والتي أصدرته... ما يعني أنه يعالج وضعاً داخلياً لأجنحة المؤتمر والسلطة». وهو رد فعل يأتي متماشياً

> **المحتجون يرفضون أي اتفاق ينص على بقاء نجل صالح في السلطة**

مع رفض المعارضة من الأساس لفكرة الحوار مع السلطة، ما يعني العودة إلى المربع الأول.

لكن بعد موقف المعارضة الواضح من فكرة الحوار هذه، بدا أن الموقف في اليمن لم يعد يحتمل التأجيل أو التسويف، وظهر هذا من خلال الموقف الأميركي، بحسب المتحدثة باسم وزارة الخارجية فيكتوريا نولاند، التي أكدت يوم الخميس الماضي «أن الاتفاق ممكن، وذلك بعد أيام من تفويض صالح إلى نائبه التفاوض مع المعارضة لنقل السلطة»، وأنها تتوقع أن يجري توقيع المبادرة خلال أسبوع. وهو الموقف نفسه الذي أعلنه الاتحاد الأوروبي، وقال بضرورة توقيع المبادرة في أسرع وقت ممكن.

وما لبث أن أصدر قيادي في حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم تصريحاً قال فيه إن توقيع المبادرة سيكون في خلال 15 يوماً على أقصى تقدير. وقال سلطان البركاني إن هناك حواراً جاداً يجري مع أحزاب المعارضة حول تخلي الرئيس عن السلطة خلال 15 يوماً، وهو الأمر الذي لم تؤكده المعارضة التي تنفي على الدوام وجود حوار مباشر مع حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم. لكن البركاني نفسه عاد ليقول إن الرئيس صالح لن يتنحى «إلا بعد إجراء الانتخابات المبكرة، وذلك وفقاً للدستور اليمني الذي جاء الرئيس صالح بناءً عليه، وبالتالي لا يمكن نقض هذا الدستور ومخالفته تماشياً مع رغبة بعض الأشخاص أو الأحزاب».

وهو رأي يسير في اتجاه القوى المتشددة في المؤتمر الشعبي العام التي ترى أن تنحي الرئيس صالح قبل إجراء الانتخابات خيانة لأعضاء حزب المؤتمر الشعبي العام الذين اختاروا صالح رئيساً لهم.

ويأتي إصرار المعارضة على عدم الحوار مع السلطة، أو الاتفاق معها حول أي إجراءات تخص انتخابات رئاسية مبكرة، إلا قبل إعلان تنحي الرئيس صالح ونقل صلاحياته كاملة لنائبه، حتى لا تُستخدَم صلاحيات الرئيس ونفوذه للتأثير على سلامة تلك الانتخابات ووقوعها تحت أي تأثير، وخصوصاً أن قيادة القوات المسلحة والجيش لا تزال بيد أبناء الرئيس وأقاربه، إضافة إلى أمور إشكالية أخرى تتعلق بضرورة تصحيح جداول الناخبين وتأليف لجنة انتخابات جديدة محايدة لا تكون واقعة تحت تأثير القصر الجمهوري، بما يضمن نزاهتها. وكذلك ضرورة إعادة هيكلة الجيش، وهو ما رفضه الجناح المتشدد في حزب المؤتمر، الذي يصر على تأجيل هذا الإجراء إلى ما بعد الانتخابات.

لكن مع ذلك تبدو عقبة أخرى واقفة، أما تنفيذ هذا الانتقال، وذلك بإعلان الرئيس علي عبد الله صالح أنه يجب أن يكون نجله أحمد وهو قائد الحرس الجمهوري مشمولاً في أي اتفاق قادم مع المعارضة، وأن يكون ضمن تشكيلة الحكومة المقبلة. وهو الأمر الذي ترفضه القوى الشبابية في ثورة التغيير جملة وتفصيلاً، حيث قال مراد صالح، أحد القياديين الناشطين في «ساحة التغيير»، لـ«الأخبار» إن «هذه الثورة الشبابية في الأساس لم تقم إلا لتغيير البنية الكاملة للنظام القائم، ولم تقم ضد أشخاص بعينهم». وأضاف: «بقاء نجل الرئيس في السلطة ضمن أي اتفاق مع قوى المعارضة هو أمر لا يعني الشباب من قريب أو من بعيد، بل ويتنافى مع مبدأ عدم التفاوض الذي لا تقره الثورة».

وذهب صالح للقول إن التنازلات التي ظهرت فجأة من القيادي سلطان البركاني لم تكن سوى محاولة لكبح جماح التصعيد الثوري الذي بدأ أمس من خلال المسيرة المليونية التي خرجت إلى شوارع العاصمة صنعاء، والتي أعلن أنها للمرة الأولى ستعمل على اقتحام الخطوط الحمراء الممثلة بالشارع الرئيسي الذي يفصل بين المنطقة التي تسيطر عليها قوات نجل الرئيس علي صالح، والمنطقة التي تسيطر عليها قوات اللواء علي محسن الأحمر. أمر لم يستطع نجل صالح تحمله، فأوعز إلى البلاطجة الذين اعتاد الاعتماد عليهم في مهاجمة المحتجين المطالبين بالتغيير الهجوم على المعتصمين.

وعلى الأثر، تحول مكان المسيرة إلى ساحة لاصطياد المحتجين فقتل 20 شخصاً على الأقل، فيما أصيب ما لا يقل عن 20 نتيجة إطلاق قوات الأمن ومسلحين الرصاص الحي وقنابل الغاز.

يمنيون يحتجون للمطالبة بتأجيل الدراسة في صنعاء (خالد عبد الله ـ رويترز)

عربيات دوليات

خبراء أميركيون في حلبجة لمعالجة قنبلتين كيميائيتين

وصلت إلى قضاء حلبجة في محافظة السليمانية بإقليم كردستان العراق، أمس، قوة أميركية ـ عراقية مشتركة تضم خبراء بأسلحة الدمار الشامل على متن 3 مروحيات أميركية لمعاينة ومعالجة قنبلتين كيميائيتين غير منفجرتين عثر عليهما في مكانين مختلفين في المنطقة الأسبوع الماضي.

وقال مصدر كردي محلي إنّ «القوة حضرت برفقة خبير أميركي بالأسلحة الكيميائية، وقد طُوِّقت المنطقة التي عثر فيها على إحدى هاتين القنبلتين اللتين سببت إفرازاتها إصابة ما بين 3 ـ 8 مدنيين بجروح».

(يو بي آي)

الحكومة العراقية تسعى لاحتواء مقتل زوار شيعة

سعت الحكومة العراقية، أول من أمس، إلى تهدئة التوترات بسبب مقتل 22 شخصاً غالبيتهم من الزوار الشيعة في محافظة الأنبار السنية بعقد اجتماعات مع زعماء العشائر والإفراج عن رجال يشتبه في أنهم نفذوا الهجوم.

وأرسل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وفداً رفيع المستوى بقيادة وزير الدفاع مسعود

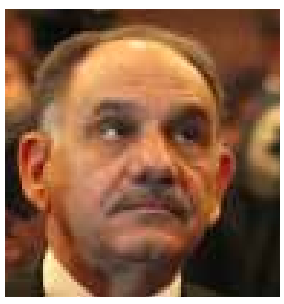

الدليمي الذي له أصول في الأنبار للاجتماع مع الزعماء المحليين قبل أن يتوجهوا جميعاً إلى محافظة كربلاء للمشاركة في تشييع الضحايا.

كذلك أطلقت السلطات سراح أربعة من المشتبه بهم في تنفيذ الهجوم لنقص الأدلة. وقال نائب رئيس الوزراء العراقي، صالح المطلك (الصورة) إنه سيُفرَج عن الأربعة الآخرين قريباً.

(رويترز)

طه يطالب بتنظيف النيل الأزرق من الخونة

طالب النائب الأول للرئيس السوداني، علي عثمان محمد طه، القوات المسلحة بالتوسع في العمليات العسكرية في ولاية النيل الأزرق لحسم ما وصفه بالتمرد والخيانة. وخاطب القوات المسلحة بالدمازين، قائلاً: «يا جند الله، نقول لكم انطلقوا إلى مهماتكم المقدسة؛ فواجبكم الوطني دحر العدو وتنظيف الولاية من الخونة». وأضاف: «أي يد تسعى إلى أن تفصل هذه المنطقة عن السودان يجب أن تقطع».

(أ ب)

عباس إلى نيويورك... والمستوطنون يعدّون لاعتداءات

الولايات المتحدة قلقة من تبعات استخدام «الفيتو» وتسعى إلى تجنّبه

العدّ العكسي لـ 23 أيلول، موعد تقديم السلطة الفلسطينية طلب الانضمام إلى الأمم المتحدة، قد بدأ، فيما يستعدّ المستوطنون لشن اعتداءات على الفلسطينيين، والبوادر الأولى توحي بأن الأيام المقبلة لن تكون سهلة على فلسطيني الداخل

نساء فلسطينيات واسرائيليات وأجانب يتظاهرن تضامنا مع دولة فلسطين أمام نقطة تفتيش اسرائيلية بالقرب من رام الله (عمار عوض ـ رويترز)

رام الله ـ **فادي أبو سعدى**

في هذا الوقت يفترض أن تكون طائرة الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، والوفد المرافق له قد حطت في نيويورك، ليبدأ بعدها العدّ العكسي لتقديم طلب انضمام الدولة الفلسطينية الى الأمم المتحدة، ويبدأ المستوطنون مسيرات ضدّ إعلان دولة فلسطين وفق خطة «للسيطرة على الأراضي الفلسطينية».

وكان عباس قد غادر من عمان، أمس، متوجهاً الى نيويورك. وعلمت «الأخبار» بأنّ الوفد الذي غادر برفقته ضم كلاً من صائب عريقات وأحمد الطيبي ومحمد أشتية وقيس عبد الكريم أبو ليلى وياسر عبد ربه ومستشاره السياسي مجدي الخالدي، ومستشاره الإعلامي نبيل أبو ردينة، إلى جانب الطواقم الفنية التي تعمل في السفارة الفلسطينية بواشنطن، وفي مكتب موفد فلسطين للأمم المتحدة في نيويورك.

من جهته، أوضح عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» نبيل شعث أن الورقة التي جلبها المبعوثان الأميركيان دنيس روس وديفيد هيل للرئيس عباس، حسمت قرار القيادة الفلسطينية بالتوجه إلى مجلس الأمن لا الجمعية العمومية، إذ أظهرت هذه الورقة قبول أميركا للواقع الموجود على الأرض من بناء المستوطنات، وعدم التطرق إلى الاستيطان.

فلسطينياً، تواصل السجال الذي يعكس الخلاف على المسعى الفلسطيني بين حركتي «حماس» و«فتح»، إذ دعت الأخيرة الأولى إلى دعم خطة الرئيس الفلسطيني، وطالبتها بالتخلص من نزعتها الانفرادية، وتغليب المصلحة الوطنية العليا، بحسب ما جاء على لسان المتحدث أحمد عساف، الذي أكد أن الخطة تعبر «عن إرادة الغالبية الساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات».

لكن حركة «حماس» أصرت على اعتبار الخطوة مغامرة سياسية. وقال رئيس الحكومة المقالة في غزة، اسماعيل هنية، إن «خطوة عباس مغامرة سياسية لا تعبّر عن إرادة فلسطينية عربية»، مشدّداً على أنه «لا تفويض لأي قيادة تريد أن تعبث بالحق الفلسطيني، وأي شخص يقدم تنازلات»، فيما طالب القيادي الحمساوي خليل الحية «بالتوجه بطلب الاعتراف بالدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني (فلسطين التاريخية)، والتأكيد على حق الفلسطينيين كافة بالعيش في حدود هذه الدولة».

وفي نيويورك، يقوم ممثلو الأطراف المشاركة في اللجنة الرباعية الدولية بمحاولة اللحظة الأخيرة لاستئناف التفاوض الإسرائيلي الفلسطيني، ومنع التوجه الفلسطيني في الأمم المتحدة لنيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وفق ما أكّدت مصادر «الأخبار».

وعلى الجانب الأميركي، تسعى الإدارة إلى الخروج من هذا الحدث بأقل الخسائر بالنسبة إليها، مع إصرار القيادة الفلسطينية على التوجه إلى مجلس الأمن الدولي، لنيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة. وقالت المصادر نفسها إن واشنطن قلقة جداً من استخدام الفيتو في هذه المرحلة بالذات، بعد نجاح الثورات العربية، والربيع الذي يعبر المنطقة، ومع التوتر القائم في العلاقات التركية المصرية الإسرائيلية.

> الحية يطلب الاعتراف بالدولة على كامل التراب الفلسطيني

وذكر موقع صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن مندوبة الولايات المتحدة لدى المنظمة الدولية، سوزان رايس، بدأت منذ السبت الماضي بذل جهود للخروج بأقل الخسائر على الجانب الأميركي. وهذه الجهود مبنية على أساس تغيير آراء أعضاء مجلس الأمن الحالي، بحيث لا تجد الولايات المتحدة نفسها مجبرة على استخدام حق النقض. وما تحاول أميركا فعله هو عدم حصول الطلب الفلسطيني على دعم 9 أعضاء في مجلس الأمن أثناء التصويت، لأنها بذلك ستخرج من المأزق ولن تكون مضطرة إلى استخدام «الفيتو»، الذي تعده بمثابة بداية أزمة دبلوماسية كبيرة كما أعلنت فرنسا سابقاً.

على المستوى الميداني، كشف موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنّ المستوطنين سينظمون تظاهرات يوم غدٍ على مشارف المدن الفلسطينية، وأنهم لن يتردّدوا في إطلاق الرصاص على الفلسطينيين إذا حاولوا اعتراض طريقهم أو الاقتراب من المستوطنات.

وقالت الصحيفة إن المستوطنين سينظّمون مسيرة تحت اسم «السيطرة» على الأرض الفلسطينية، والوصول إلى مكاتب الارتباط التابعة لجيش الاحتلال، كما سينظمون مسيرة مماثلة في تل أبيب، فيما سيتوجّه نشطاء اليمين المتطرف إلى المدن الفلسطينية من أجل نقل الصراع داخل مناطق السلطة الفلسطينية.

وبحسب الصحيفة، فإن قادة المستوطنين سينظمون المسيرات في ثلاث مناطق، من «بيت أيل» (قرب رام الله) إلى مكتب الارتباط والتنسيق القريب، ومن «كريات أربع» إلى «هار منوح» (بالخليل)، وسيوزّعون الأعلام الإسرائيلية ويرفعونها على مركباتهم. وأوضح أحد ضباط الأمن في المستوطنات أن «الأوامر العسكرية غير واضحة، وإذا حاول الفلسطينيون الوصول إلى المستوطنات، فلن نتردد في إطلاق الرصاص الحي باتجاههم».

بدوره، قال مئير برتل من قادة المتطرفين المسمين «شبان التلال» «على إسرائيل ضم الكتل الاستيطانية إليها رداً على قرار التوجه إلى الأمم المتحدة، وسننظم المسيرات لنوضح للعالم أن هذه الأرض هي أرض «لشعب إسرائيل». فيما أعلن جيش الاحتلال حالة الطوارئ، وضاعف قواته في الضفة الغربية على أن تتمركز في مناطق الاحتكاك.

نتنياهو يتوعد بإفشال المسعى الفلسطيني

قبل أيام من تقديم طلب انضمام فلسطين الى الأمم المتحدة، وبعد يأس اسرائيل وحليفتها أميركا من محاولاتهما إجهاض الخطوة، أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس، أن المسعى الفلسطيني ليس له أي فرصة للنجاح، لأنه يجب أن يمر في مجلس الأمن، حيث تنتظره واشنطن بـ«فيتو».

وقال نتنياهو، في بداية الاجتماع الوزاري الأسبوعي، إن «مسعاهم للقبول بهم كعضو في الأمم المتحدة سيفشل. سيفشل هذا المسعى، إذ لا بد من مروره عبر مجلس الأمن». وأضاف «نتيجة لأفعال الولايات المتحدة، التي تعمل عن كثب معنا، ولأفعال حكومات أخرى نعمل نحن والأميركيون معها، أتوقع فشل هذا المسعى». وأشار الى أنه «في النهاية بعد أن ينقشع الدخان وينفض أمر الأمم المتحدة سيعود الفلسطينيون الى رشدهم، أو هكذا آمل، وسيتخلون عن تلك الخطوات للالتفاف على المفاوضات، وسيعودون الى الطاولة حتى يتسنى إحلال السلام لنا ولجيراننا».

من جهة ثانية، أكد رئيس الحكومة العبرية أنه هو أيضاً سيتجه الى الأمم المتحدة ليشرح الموقف الإسرائيلي تجاه التحرك الفلسطيني، ويتوقع أن يُلقي كلمته أمام الجمعية العامة في 23 أيلول، في نفس اليوم الذي يلقي فيه عباس كلمته. وقال نتنياهو «لسفري إلى الأمم المتحدة هدف مزدوج، الأول هو ضمان عدم نجاح المسعى الذي يتجاوز المفاوضات، وكبحه في مجلس الأمن»، والهدف الثاني «التحدث في الجمعية العامة وعرض حقيقتنا، وهي رغبتنا في السلام، وحقيقة أننا لسنا غرباء في هذه البلاد، وأنّ لدينا حقوقاً فيها تعود إلى الوراء أربعة آلاف سنة». وأضاف «سوف أتحدث أيضاً عن أن نيتنا هي تحقيق السلام مع جيراننا، ومن خلال ذلك ضمان أمننا، وهذه الأمور تكتسب أهمية أكبر اليوم، وخصوصاً في هذه الفترة، فيما الشرق الأوسط يمرّ بهذه الهزة الكبيرة، التي هزت تونس واليمن وليبيا ومصر وسوريا، وكافة الأجزاء الأخرى في المنطقة.. ونحن لا نعرف ماذا سيلد غداً، ونحن لا نعرف إلى أين سيؤدي هذا الجرف».

وأوضح أنه سيلتقي الرئيس الأميركي باراك أوباما يوم الأربعاء المقبل وزعماء دول أخرى، وبعد ذلك سيلقي خطاباً في الجمعية العامة.

وفي السياق، أقرّ الوزير الإسرائيلي بدون حقيبة يوسي بيليد من حزب «الليكود» اليميني بأن اسرائيل لا تستطيع منع الفلسطينيين من طلب عضوية دولتهم في الأمم المتحدة. وقال في تصريح للإذاعة العامة الإسرائيلية «مع الأسف ليس لإسرائيل وسائل تمنع الفلسطينيين من طلب انضمام دولتهم الى الأمم المتحدة، ويستحيل منعهم».

بدوره، حذّر مساعد وزير الخارجية داني أيالون من حزب «اسرائيل بيتنا» اليميني القومي الفلسطينيين من مغبة مبادرتهم الأحادية. وقال إن الفلسطينيين «لا يغيرون قواعد اللعبة فقط، بل اللعبة ذاتها، إن اسرائيل تعرف كيف ترد، وستتمكن من الآن فصاعداً من ضمان مصالحها دون التقيد بالقيود والتنازلات الواردة في الاتفاقات السابقة، بما فيها اتفاقات أوسلو».

الى ذلك، وضعت وزارة الأمن الداخلي الإسرائيلية «خطة طوارئ» تمنح الشرطة صلاحيات واسعة للتعامل مع متظاهرين في إسرائيل يشاركون في تظاهرات عنيفة محتملة. وقالت صحيفة «هآرتس» إن خطة الطوارئ أثارت نقاشاً وخلافات داخل وزارة العدل الإسرائيلية، بعد تعميمها على مسؤولين في الوزارة الأسبوع الماضي، لكونها تمنح الشرطة صلاحيات واسعة في مجالات مثل استخدام القوة ضد متظاهرين، وإطالة فترة الاعتقال قبل أن يتمكن المعتقل من لقاء محاميه.

(يو بي آي، أ ف ب، رويترز، أ ب)

مصر: الحكم على جرانة وموعد الانتخابات يتحدّد الأسبوع المقبل

قضت محكمة جنايات القاهرة، أمس، بسجن وزير السياحة السابق زهير جرانة لثلاث سنوات، فيما شُغلت وسائل الإعلام بنشر أخبار عن تحديد موعد الانتخابات التشريعية المقبلة.

وأدين جرانة بإصدار تراخيص لشركات سياحية، بالمخالفة لقرار منع إصدار تراخيص جديدة. والحكم هو الثاني على جرانة بعدما حكم في أيار الماضي بالسجن 5 سنوات في قضية فساد أخرى.

من جهة أخرى، ذكرت وكالة «أنباء الشرق الأوسط»، نقلاً عن مسؤول في اللجنة العليا للانتخابات، أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة «سوف يصدر مرسوماً في 26 أيلول الجاري يحدد فيه مواعيد انتخابات مجلسي الشعب والشورى بصفة نهائية»، وهي الأولى بعد إطاحة الرئيس مبارك.

وفي وقت سابق، قالت قناة العربية وصحيفة الأهرام إن اللجنة العليا للانتخابات حدّدت 21 تشرين الثاني موعداً للانتخابات التشريعية. ونقلت الصحيفة عن رئيس اللجنة، المستشار عبد المعز إبراهيم، قوله إن التصويت في انتخابات مجلس الشعب سيجري على ثلاث مراحل تبدأ في 21 تشرين الثاني وتنتهي يوم 3 كانون الثاني. ونسبت الصحيفة إليه قوله إنه بالنسبة إلى انتخابات مجلس الشورى، فسوف تبدأ في 22 كانون الثاني 2012 وتنتهي في الرابع من آذار.

وفي إطار آخر، نفى جهاز الاستخبارات العامة المصرية، أول من أمس، تسرّب أي وثائق خاصة به، وحثّ الصحافيين والإعلاميين على تحرّي الحقيقة في ما يجري نشره وإذاعته، والحرص على اتّباع القواعد المهنية حفاظاً على المؤسسات الوطنية. وأوضح مصدر في الجهاز لوكالة «أنباء الشرق الأوسط» المصرية أن هذه المناشدة تأتي «بعدما لوحظ ادّعاء البعض ـ في إطار المناخ الإعلامي الحالي ـ أن في حوزته وثائق تخص الاستخبارات العامة، وإقدام البعض الآخر على نشر وتداول تلك الوثائق، علماً بأنه لا توجد وثائق قد تسرّبت أصلاً من الاستخبارات».

ونبّه المصدر إلى أن نشر أو تداول أي وثائق أو أعمال تخصّ الاستخبارات العامة قد «يعرّض من يقوم بذلك إلى الوقوع تحت طائلة القانون المنظّم لعمل الاستخبارات العامة»، محذّراً من «أنه ستُتّخذ كافة الإجراءات القانونية تجاه من يُقدم على هذا الأمر، إلا في الإطار القانوني الذي يقضي بعرض ما يُراد نشره على لجنة النشر في جهاز الاستخبارات العامة قبل نشره».

وفي أول ردّ فعل لها على الحكم بتعليق نشاطاتها وإنتاجها الصناعي، أصدرت شركة «حديد عز» المصرية بياناً أكدت فيه أن الحكم بردّ رخصتي مصانع الحديد لا يتعرض للشركة وحسب، بل سيؤثر على الاستثمارات المستقبلية في مصر.

(الأخبار، رويترز، يو بي آي، أ ف ب)

إيران

خامنئي يحذّر الثوار: لا تثقوا بالغرب

شدد وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر صالحي، أمس، على أن بلاده لم تُفاجأ بالتطورات الأخيرة التي شهدتها المنطقة؛ لأنها كانت تلمس الصحوة الإسلامية في الأفق منذ بداية الثورة الإسلامية الإيرانية.

ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا» عن صالحي قوله، في كلمة ألقاها أمام المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية المنعقد في طهران، «إن الحركات الشعبية بحاجة إلى عنصري النموذج والحافز»، لافتاً إلى أن إيران التي حققت إنجازات لافتة بكافة الميادين تُعَدّ «نموذجاً مناسباً». وأكد «أن الإسلام الذي قدمه مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران الإمام الخميني يُعَدّ حافزاً مهماً لكافة الثورات والحركات الشعبية في المنطقة».

وانتقد صالحي محاولات القوى الأجنبية الرامية إلى تحريف مسار الحركات الشعبية في المنطقة. وقال إن «الجهود التي تبذلها بعض الحكومات الأجنبية لتحريف مسار الحركات الشعبية في المنطقة من خلال استخدام سياسات مزدوجة أمر خطير له تداعيات غير قابلة للتعويض على النظام الدولي».

وكان مؤتمر الصحوة الإسلامية قد انطلق بمشاركة أكثر من 700 مفكر وعالم من ثمانين دولة، وخاصة البلدان التي تشهد حراكاً شعبياً. كذلك حضرت وفود من دول غربية كثيرة، منها بريطانيا وإيطاليا وأميركا وروسيا ورومانيا والأرجنتين والبرازيل وبلجيكا والبوسنة وبوليفيا وتشيلي وصربيا وفرنسا.

وفي كلمته في افتتاح المؤتمر، دعا مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي، الثوار العرب إلى عدم الثقة بالولايات المتحدة والغرب وحلف شمالي الأطلسي، وحل مشاكلهم «من طريق تطبيق مبادئ الإسلام».

وقال خامنئي إن المعسكر الشرقي قد انهار، والغربي يحاول البقاء، والصحوة الإسلامية هي التي ستنتصر. ورأى أن «الإحساس بالخوف من أميركا والغرب هو خطر يجب التصدي له وطرده من قلوب شباب العالم الإسلامي»، مشيراً إلى أن الجيل المعاصر من البلدان الإسلامية له قدرة النهوض والتصدي، وهو مبعث افتخار. وأضاف: «من الممكن التغلب على كل هذه الموانع والآفات بالاتكال على الله وحسن الظن من وعد بالنصر والتحلي بالعزم والشجاعة»، مشدداً على أن «شعارات الثورات الإسلامية يجب أن تؤكد الاستقلال والعزة ورفض الكيان الصهيوني»، مؤكداً أن تحقيق أهداف الصحوة لا ينسجم مع رغبة الغرب والكيان الصهيوني.

مستشار الخامنئي، مدير المؤتمر، علي أكبر ولايتي، أوضح في وقت سابق، أن المؤتمر سيناقش خمسة محاور رئيسية، هي: أسس الصحوة الإسلامية ومفاهيمها، دور الأشخاص المؤثرين فيها، تعريف التيارات، دراسة المخاطر التي تهدد الصحوة الإسلامية، توحيد صفوفها، بالإضافة الى مناقشة أهداف الصحوة الإسلامية وتداعياتها ومستقبلها.

(الأخبار، يو بي آي)

مبوب

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم لمشيئة الله تعالى ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المرحومة

المربية الفاضلة هنيدا أمين المهتار

زوجة الزميل صالح محمد الرفاعي

أولادها: محمد ونهى زوجة رامي الحصري ودانيا

أشقاؤها: مروان زوجته فريال جابر وفادية زوجة جمال سوبره ونادیا زوجة نبيل سطوحي ومهى زوجة سامر جمّول

شقيق زوجها: خضر الرفاعي

صلّي على جثمانها الطاهر عصر أمس الأحد الواقع فيه 20 شوال 1432 هـ. الموافق لـ18 أيلول 2011 م. في جامع الخاشقجي، ووورى في ثرى مدافن الأوقاف الإسلامية الجديدة ـ الحرج.

تقبل التعازي بعد الدفن للرجال والنساء في منزل الفقيدة الكائن في محلة الظريف ـ طلعة مستشفى الأطباء ـ بناية الرمال ـ الطابق الرابع، والثاني والثالث للرجال والنساء من الساعة الرابعة حتى السابعة مساءً في مركز توفيق طبارة الصنائع.

الآسفون: آل المهتار والرفاعي وسطوحي والحصري وسوبره وجمّول وجابر وعبد الله وأنسباؤهم.

انتقلت إلى رحمته تعالى

الحاجة نعيمة يوسف شميساني

حرم المرحوم محمد يوسف كافي

ابنتاها: هدى، زوجة أحمد يحيى وندى، زوجة أسامة ورور

شقيقها الحاج أحمد يوسف شميساني (أبو يوسف)

شقيقتها: المرحومة الحاجة سعدية، حرم المرحوم وفيق شمص

ينقل جثمانها الطاهر من كندا صباح يوم الاثنين الموافق لـ 2011/9/19 إلى مسقط رأسها جباع ويوارى في الثرى في تمام الساعة الحادية عشرة.

تقبل التعازي بعد الدفن في منزل شقيقها أبو يوسف في جباع يومي الثلاثاء والأربعاء ويوم الخميس في 2011/9/22 في مجمع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي ـ تقاطع شاتيلا من الساعة الخامسة حتى السابعة.

الآسفون: آل شميساني وشمص وكافي ويحيى وورور وعموم أهالي جباع

إعلانات رسمية

إعلان تلزيم

الساعة العاشرة من يوم السبت الواقع فيه 2011/10/1،

تجري وزارة الداخلية والبلديات/ المديرية العامة للأحوال الشخصية، استدراج عروض لتلزيم تأمين قرطاسية ولوازم مكتبية لزوم المديرية العامة للأحوال الشخصية، الكائن في مقر وزارة الداخلية والبلديات/ منطقة الحمراء/ مقابل مصرف لبنان.

التأمين المؤقت: 3,000,000 ل.ل. (ثلاثة ملايين ليرة لبنانية).

التأمين النهائي: 10% عشرة في المئة من قيمة ما يرسو على الملتزم.

طريقة التلزيم: تقديم العرض بمغلف مقفل.

تقدم العروض وفقاً لنصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للأحوال الشخصية/ دائرة التنسيق والمراقبة.

13 أيلول 2011

وزير الداخلية والبلديات

مروان شربل

التكليف 1413

للبيع

شقة 5 غرف - حارة حريك - ديلوكس شارع بعجور - هاتف 71/390635 -

مطلوب

مدرسة في منطقة برج حمود ـ النبعة تطلب أساتذة من كافة الاختصاصات واللغات لمرحلة التعليم الأساسي والروضات ـ خبرة 3 سنوات أو إجازة جامعية، النقل مؤمن

ت: 01/244566 ـ 03/559099

Regional BTL Agency hiring production /Technical Designer/Shop Drawing Expert - min 3 years experience - apply@blinkbtl.com - www.blinkbtl.com

غادر ولم يعد

غادر مركز عمله كل من العامل Mohamad Sohad Abul Hasem، Jaherul Islam Hannan Meah، Charif Uddin Late Ohid Meah وTushar Razzak من التابعية البنغلادشية. الرجاء ممن يجدهم أو يعلم عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/098417.

مفقود

فُقد جواز سفر باسم بسمة طارق فرحات، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/088676

فُقد جواز سفر باسم لينا محمد سعيد قبلاوي، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/419737

فُقد جواز سفر باسم ليلى محمد ظاهر، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/525130

فقد جواز سفر باسم ركان علي العاشق لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/070366

فقد جواز سفر باسم محمد علي بلادني، فلسطيني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/741722.

فقد جواز سفر باسم سهيلة خليل منتش وولدها محمد علي حسن فاضل لبنانيا الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/535990.

فقد جواز سفر باسم جو يحيى عقيل، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/494049.

فقد جواز سفر باسم مريم عيد سمحات، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/227932.

شكر على تعزية

يتقدم أبناء وأحفاد المرحوم

الحاج محمد هاشم حاطوم

بالشكر لكل من وأساهم بتقديم العزاء بالمرحومة

شهيرة علي الرومي

ويخصون بالذكر كلاً من: دولة رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري، والسيدة نازك رفيق الحريري، والنائب غازي يوسف، والنائب علي عمار، والنائب بلال فرحات، والنائب بيار دكاش، والرئيس التنفيذي لشركة المجموعة السعودية للمواد الإنشائية د. علي بن حسن دايخ، والسيد نادر الحريري، والسيد أحمد الحريري، والسيد سعد سليم، والسيد هاني حمود وأسرة تلفزيون وجريدة «المستقبل» وأسرة تلفزيون «المنار» وأسرة تلفزيون «NBN» وشركة الشرق الأوسط لخدمة المطارات (MEAS) والعاملين فيها، ومؤسسة رفيق الحريري مديرية الصحة الاجتماعية، ونقابة المصورين في لبنان وعموم أهالي برج البراجنة الكرام.

سائلين الله أن لا يصيبهم مكروه.

الرياضة اللبنانية

هاشم حيدر يهدر الفرص وشباك الاتحاد تهتز

ما حدث خلال جلسة الاتحاد اللبناني لكرة القدم لا يمكن أن يمر مرور الكرام، فأصحاب الحل والربط غير قادرين على «الحل» ولا على «الربط»، في وقت يعد حساساً للكرة اللبنانية، التي تحاول استعادة بعض بريقها والفرصة متاحة لمن يستغلها

عبد القادر سعد

بعيداً من المقدمات، فإن ما حصل الخميس الماضي في جلسة اتحاد كرة القدم هو بكل بساطة مراهقة إدارية واستسهال لواقع المرحلة التي تمر فيها كرة القدم، فالجميع كان ينتظر الجلسة وما سيصدر عنها من قرارات في ظل الملفات المهمة التي تتطلب بتها، ليفاجأ المتابعون بتحول الجلسة من واحدة مهمة الى أخرى مخجلة. فأن يجتمع معظم أعضاء الاتحاد (7 من 11 مع غياب أحمد قمر الدين ومحمود الربعة وجهاد الشحف ورهيف علامة) ويصدر عنهم تعميم متواضع عبارة عن ثلاث صفحات من التوقيفات، وتثبيت النتائج، في وقت فيه تحتاج فيه كرة القدم حالياً الى صفحات وصفحات من القرارات التي تستغل الفرصة المتاحة بعودة بعض الروح الى كرة القدم، يُعدان أمراً مَعيباً.

أما من يتحمل المسؤولية الكبرى، فهو رئيس الاتحاد هاشم حيدر، الذي سمح بمثل هذه المهزلة بحجة المحافظة على اللحمة الاتحادية، والحكمة في إدارة الأزمات. وتحميل المسؤولية لحيدر يأتي من باب اعتباره رأس الهرم، والمسؤول الأول عن الكرة اللبنانية. أليست هذه من أساسيات تعديلات «الفيفا»، التي تعطي الرئيس دوراً كبيراً في إدارة اللعبة؟ فإذا كان الرئيس غير قادر على حل مسألة مثل تأليف اللجان فماذا يُتوقع منه لاحقاً. وتأليف اللجان ليس أمراً جديداً، فهو موضوع بدأ في حزيران، وبالتالي أُشبع دراسة وإلقاء محاضرة عن اللجان، من دون أن يستطيع أحد من الأعضاء الوقوف في وجهه، و«تلبيس» عضو الاتحاد سمعان الدويهي «مسؤولية» عدم تأليفها معتمداً على كلام قاله الدويهي سابقاً عن إمكان حل اللجان وعدم تأليفها، علماً أن كلام الدويهي لم يسمعه أحد (حتى الدويهي نفسه)، ووحده علامة سمع ما يشير الى إمكان بقاء اللجان محلولة. وهنا يمكن توجيه «التحية» إلى علامة، العارف كيفية إدارة الأمور «والشاطر ما يموت وصحتين على قلب الرجّال».

اما بالنسبة إلى الباقين، فهناك أمور عدة يُسألون عنها، بدءاً من عقد جلسة وتعيين أمين عام بالوكالة لها هو الدويهي، ليوقّع محضراً وتعميماً، لا يليق أن يحملا توقيع الأخير، ويوزّعهما على وسائل الإعلام، إذ إن الدويهي لديه من المسؤوليات أهم بكثير من إصدار تعميم فارغ لجلسة معيبة قد يرى البعض أنه عقدها ليبرهن ومفاوضات ونقاشات، وحان وقت الحسم. ولا يمكن تحميل المسؤولية للأمين العام رهيف علامة، فهو يدافع عن مكتسباته معتمداً استراتيجية تسمح له بالدخول الى الجلسة

الإنذار الأخير؟

قيل إن اتحاد كرة القدم أمهل الأمين العام رهيف علامة (الصورة) مهلة حتى اليوم لكي يقبل موضوع تأليف اللجان، وإلا فسيجري إقراره في أول جلسة. لكن مع اتحاد كهذا لا يمكن توقّع أي شيء، وخصوصاً أن كلام اليوم يمحوه الغد بدم بارد، ومن دون أن يرف جفن بعض أعضاء الاتحاد.

أن الاتحاد لا يقوم على شخص الأمين العام، لكنه في الوقت عينه لم يجرؤ على إصدار أي قرار مهم، وهذا يتحمل مسؤوليته حيدر بالدرجة الأولى. فالرئيس وضع نفسه في موقف أصبح فيه عضوٌ في الاتحاد، هو جورج شاهين، حريصاً على مصلحة كرة القدم أكثر من رئيسه، الذي لا يريد أن يقتنع بأن كرة القدم لا يمكن أن تدار بأسلوب «أبو ملحم». أضف الى ذلك هموم نائب الرئيس ريمون سمعان في

يُفترض بحيدر التحرك حتى لا يشعر من حمله على كتفه بأنه قد تسرع وأعطى شيئاً لشخص لا يستحقه (عدنان الحاج علي)

كرة الصالات

ثلاثيّة نظيفة تؤكّد تفوّق الصداقة على أول سبورتس وتمنحه الصدارة

فشل أول سبورتس مرة جديدة في فك عقدة الصداقة، إذ تلقّى ضربة مزدوجة بخسارته أمامه على أرضه 0-3، وفقدانه الصدارة لمصلحة بطل لبنان الذي ابتعد بفارق ثلاث نقاط، وذلك في المباراة التي اجريت بينهما على ملعب السد امام حوالى 500 متفرج، في قمة المرحلة الخامسة من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات. وأثبت الصداقة انه لا يزال افضل من أول سبورتس في كثير من المجالات، رغم التغييرات الفنية التي أجراها الاخير. الا ان الفارق بين الاثنين الذي منح الصداقة فوزاً آخر عن جدارة هو تفاهم لاعبيه، مقابل سوء تنسيق رهيب عند أول سبورتس الذي نجا من خسارة اكبر لولا الحارس حسين همداني.

ولعب الخبيران ربيع أبو شعيا وجان كوتاني الدور الاكبر في ترجيح كفة فريقهما بقدراتهما القيادية، فكان الاخير رجل المباراة، بينما كان حسن باجوق الورقة الرابحة للمدرب حسين ديب الذي أحسن في الدفع به في أوقات حساسة، فتمكن من تسجيل الهدف الاول، قبل ان يضيف العراقي مروان زورا الثاني من ركلة جزاء احتسبت بعد تراكم الاخطاء الخمسة على اصحاب الارض. ورغم غياب الخطورة المطّردة لزورا على غير عادته، فإنه قام بالمطلوب منه على غرار زميله حسن شعيتو، واستغل الفرصة الثانية التي سنحت له مسجلاً الهدف الثاني، مانحاً فريقه فوزه السادس على أول سبورتس في 8 لقاءات جمعت بينهما.

وعلى ملعب الرئيس لحود، خطف قوى الأمن الداخلي فوزاً ثميناً من ضيفه الشباب البترون 3-2، في مباراة شهدت نهايتها اعتراضات كثيرة للفريق الشمالي بسبب احتساب الحكم ريم الشامي ركلتي جزاء مثيرتين للجدل، إحداهما قبل 14 ثانية على النهاية. سجل للفائز احمد تكتوك (2) ووسيم طبال، وللخاسر جهاد فراج وجان بيار بشعلاني.

وفي «دربي» الجامعات، حقق فريق جامعة القديس يوسف فوزه الثاني على حساب ضيفه الجامعة الاميركية للعلوم والتكنولوجيا 4-3، على الملعب عينه. سجل للاول اندريه نادر (2) وميشال متى وماهر قاعي، وللثاني عباس فضل الله (3).

وعلى ملعب الصداقة، فاز الندوة الثالث على ضيفه القلمون 5-3. سجل للفائز محمد حمادة وعلي شيت (2) والفلسطيني مصطفى حلاق وقاسم عز الدين، وللخاسر محمد القص وايمن خداج (2).

مروان زورا (10) مسجّلاً في مرمى حسين همداني (عدنان الحاج علي)

المحافظة على استقرار الاتحاد الذي لا يمكن أن يكون على حساب اللعبة. يقال إن هناك اتفاقاً «جنتلمان» بعدم اتخاذ قرارات مهمة إذا غاب الرئيس أو الأمين العام عن جلسة، ما إما قصداً أو عن غير قصد، لكن هذا لا يمكن أن يصبح قاعدة تشل عمل الاتحاد، وتعزز الصورة السلبية في وقت تتوافر فيه فرصة ذهبية لمحو هذه الصورة وإعادة الثقة بالكرة اللبنانية عبر رافعة المنتخب اللبناني. فمهم جداً أن لا ينسى حيدر أنه رُفع على الأكتاف بعد مباراة الإمارات، وهذا ما يفرض عليه التحرك بسرعة وحسم الأمور كي لا يشعر من حمله على كتفه بأنه قد تسرع وأعطى شيئاً لشخص لا يستحقه.

ليس الآن وقت إهدار الفرص من جانب الرئيس حيدر، والسماح باهتزاز شباكه أكثر، فالضرب باليد على الطاولة قد يكون مطلوباً في بعض الأحيان، لكنه يتطلب جرأة ستكشف الأيام المقبلة (وقد يكون اليوم الاثنين) إذا ما كانت موجودة أم لا.

رياضة المحركات

رالي لبنان: روجيه فغالي بطلاً للمرة التاسعة

احتفظ السائق اللبناني روجيه فغالي وملاحه جوزف مطر على «ميتسوبيتشي لانسر إيفو 10 آر 4» بلقب رالي لبنان الدولي الـ34 الذي نظّمه النادي اللبناني للسيارات والسياحة برعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان. وسجّل فغالي ساعتين و41 دقيقة و52 ثانية في السباق المثير الذي يندرج في إطار المرحلة الخامسة من بطولة الشرق الأوسط. واحتلّ القطري ناصر صالح العطية وملاحه الايطالي جيوفاني برناكيني على «فورد فييستا أس 2000» المركز الثاني بوقت قدره ساعتان و42 دقيقة و9 ثوان، وبفارق 16 ثانية و8 في الألف من الثانية عن الأول. وأحرز عبدو فغالي وملاحه مارك حداد على «ميتسوبيتشي لانسر إيفو 9» المركز الثالث مسجّلاً ساعتين و46 دقيقة و24 ثانية.

ونجح فغالي في إحراز لقبه التاسع في الرالي والثامن على التوالي، وهو إنجاز له على الطرقات الأسفلتية. وحطّم رقمه القياسي، بينما فشل باقي السائقين، وعلى رأسهم العطية، في إنزاله عن عرشه الذي نصّب نفسه عليه منذ سنوات، وذلك بعدما نجحت استراتيجيته في اليوم الأخير، حيث أقيمت ست مراحل خاصة للسرعة في جبل لبنان والبقاع أمام جمهور كبير واكب المتسابقين بطريقة لافتة. وسجّل فغالي أفضل وقت في المرحلة الحادية عشرة، بينما سجّل العطية أسرع وقت في المرحلة التاسعة والعاشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة. ولم يكن فوز فغالي باللقب سهلاً، إذ لم يحسمه إلا في المرحلة الخاصة الأخيرة، حيث بقي الأمل قائماً للعطية بخطف الصدارة في الوقت القاتل. وأنهت 17 سيارة الرالي واجتازت خط الوصول، إضافة إلى ست سيارات وفق نظام الـ«سوبر رالي».

فغالي وكأس الأول (سركيس يرتسيان)

وأحرز عبدو فغالي لقب الفئة 3، وغسان خوري لقب فئة الـ«2000 سم3» وكأس التصنيف، وشادي فقيه لقب الفئة 8، وكمال ضرغام لقب الفئة 6. وحاز العطية كأس المراحل الليلية والطاقم الأجنبي، كذلك نال كل من السائق جو قزي والملاح جان لوك زبّال كأس محمد بن سليّم.

وأقيم مساء أمس حفل التتويج الحاشد في مقر النادي المنظّم في الكسليك، بحضور ممثل رئيس الجمهورية الوزير مروان خير الدين ورئيس النادي المنظّم فؤاد الخازن.

(الاخبار)

كأس النخبة

المبرّة يخرج الأنصار بـ«الطرّة ـ نقشة»!

أنصفت الـ«طرّة ـ نقشة» المبرّة وحملته الى الدور نصف النهائي في كأس النخبة، بعد تعادله مع الأنصار 2 ـ 2، على ملعب برج حمود، فتساويا نقاطاً وأهدافاً في المجموعة الثانية، إذ سبق أن خسر كلّ منهما أمام الصفاء 2 ـ 3 في مباراتهما الأولى.

وهذه هي المرة الأولى في المسابقات المحلية التي يضطر فيها للجوء الى أسلوب القرعة لتحديد متأهل في مسابقة رسمية. كما هي المرة الأولى التي يودّع فيها قطبا الكرة اللبنانية الأنصار والنجمة من الدور الأول في النخبة منذ انطلاقها عام 1996.

وتقدّم الأنصار عبر زكريا شومان من تسديدة بعيدة (12)، قبل أن يدرك طارق العلي التعادل من مجهود فردي مميز (17)، ثم منح العلي، الذي يثبت مباراة بعد أخرى أنه أحد نجوم كرة القدم اللبنانية، التقدم لفريقه (67)، إلا أن محمود محمد كجك أعاد الأمور الى ما هي عليه بتسجيله التعادل للأنصار (81).

وأظهر «الأخضر»، بقيادة مديره الفني جمال طه، أنه فريق جيد ويملك مجموعة قادرة على إزعاج فرق المقدمة. أما المبرة، الذي يقوده المدرب السوداني أسامة الصقر، فلا يزال بحاجة الى خطوات عدة لكي يصبح على مستوى التحدي، وهو سيواجه العهد عندما يلتقيان غداً في أولى مباريات نصف النهائي، بينما يلعب الأرزاء الصفاء مع الراسينغ في ثاني لقاءات دور الأربعة.

لبنان يواجه تايوان اليوم

يبدأ منتخب لبنان لكرة السلة، اليوم، المرحلة الثانية ضمن مشواره في بطولة آسيا المقامة في الصين حتى 25 الجاري، حين يلتقي منتخب تايوان عند الساعة السادسة صباحاً بتوقيت بيروت، في منافسات الدور الثاني الذي تأهل اليه السبت بفوزه على منتخب ماليزيا بفارق 28 نقطة 87 – 59. وأراح المدرب غسان سركيس عدداً من اللاعبين، كغالب رضا وجان عبد النور وسام هوسكين (لعب سبع دقائق في الربع الأخير)، فبرز إيلي اسطفان (24 نقطة و7 كرات مرتدة) وشارل تابت (20 نقطة و16 كرة مرتدة).

ويلعب منتخب لبنان مباراة مهمة مع المنتخب الإيراني غداً عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً.

وينصّ نظام البطولة على تأهّل 12 منتخباً مع نقاطهم الى الدور الثاني ينقسمون على مجموعتين جديدتين. وستضم المجموعة الأولى في الدور الثاني إيران وكوريا الجنوبية ولبنان وتايوان وماليزيا وأوزبكستان، فيما تتكون المجموعة الثانية من الصين واليابان والفيليبين والأردن وسوريا والإمارات.

وتتأهل الى الدور ربع النهائي المنتخبات الأربعة الاولى في كل مجموعة وتتواجه بنظام المقص. وتلعب اليوم أيضاً ماليزيا مع إيران (الرابعة فجراً)، كوريا مع أوزبكستان (8,30 صباحاً)، الأردن مع الفيليبين (10,30)، اليابان مع الإمارات (13,00)، وسوريا مع الصين (15,00).

استراحة

كلمات متقاطعة 933

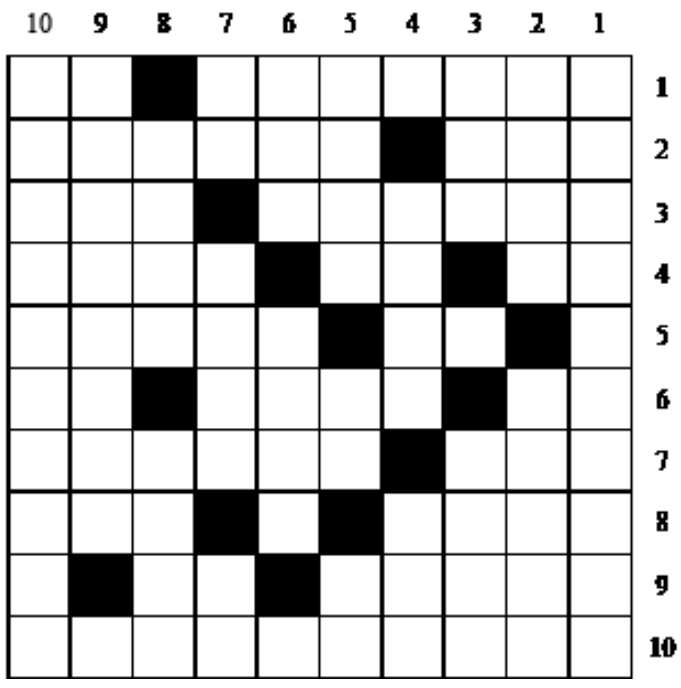

أفقيا

1- عاصمة كمبوديا – أصل البناء – 2- قذارة الثوب أو ضد نظيف – نسبة لمواطن من دولة عظمى – 3- رئيس جمهورية أميركي راحل كان له دور فعّال في إنتصار الحلفاء بالحرب العالمية الثانية – رجع عن معصية الله وندم وطلب الغفران – 4- أصل – للتفسير – دولة أميركية – 5- ألحّ عليه بالمسألة – من الأبراج – 6- تهيّأ للحملة في الحرب – ما بلي من العظام – دق وفتّ وسحق – 7- بلدة لبنانية بقضاء جزين – إمارة مستقلة على المتوسط داخل محافظة الألب البحرية الفرنسية بالشاطىء اللازوردي – 8- خيمة يجتمع فيها الناس في مناسبة عامة – كأس – 9- عائلة رئيس وزراء أردني سابق – للتعريف – 10- والد السيّد المسيح

عمودياً

1- عاصمة بابوا غينيا الجديدة – 2- طيور جبارة تخافها كل الجوارح – مدينة فرنسية – 3- طعن بإبرة – معلمّ في مدرسة – 4- ماء بين الساخن والبارد – حرف أبجدي – 5- جزيرة أندونيسية – متشابهان – ضمير متصل – 6- كبرت النبتة وازدادت طولاً – رجل من أرض أدوم إمتحنه الربّ فصبر ذكر في التوراة والقرآن – 7- ضمير منفصل – رابع الألفاظ التي جمعت فيها حروف الهجاء في اللغة العربية وأولها أبجد – والد – 8- منعة وعزّ وشرف – لسّت الطعام – 9- مدينة في جنوب المكسيك على الهادي ومنتجع سياحي عالمي – 10- مدينة أوكرانية مشهورة سقطت بأيدي القوات الألمانية بعد حصار دام ثمانية أشهر خلال الحرب العالمية الثانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مسقط – كركلا – 2- اوهايو – نحل – 3- كارل – رعد – 4- در – حزن – أمس – 5- حام – نط – 6- نابوليون – 7- السلة – أحمر – 8- ل ن ا د – جلالة – 9- دبل – جر – رك – 10- زياد بن أبيه

عمودياً

1- ماكدونالدز – 2- سوار – النبيّ – 3- قهر – ابسالا – 4- طالح – ولد – 5- زحلة – جب – 6- كورناي – جرن – 7- موّال – 8- كندا – نُحارب – 9- لح – من – ملكي – 10- الأسطورة

sudoku 933

8			6	5		9		
5			4			7		
2			9			5		
	5			3	4		9	
	7						8	
	4		7	2			1	
		5			1			4
		9			6			3
		6		8	7			9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 932

8	3	5	1	7	9	4	6	2
9	4	6	3	2	5	1	7	8
2	7	1	6	8	4	5	3	9
4	8	2	5	3	6	7	9	1
5	6	9	7	1	2	3	8	4
7	1	3	9	4	8	6	2	5
6	2	7	4	9	1	8	5	3
3	9	4	8	5	7	2	1	6
1	5	8	2	6	3	9	4	7

مشاهير 933

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة روائية أميركية (1900- 1949) بلغت بروايتها الوحيدة « ذهب مع الريح « شهرة لم تصل إليها كاتبة أخرى من قبلها. توفيت بحادث سيارة

1+6+3+5+2 = متبدّل ■ 7+9+4 = وحدة لقياس الطول ■ 6+10+8+11+5 = عاصمتها سانتياغو

حل الشبكة الماضية: **كمال الصليبي**

إعداد
نعوم مسعود

الرياضة الدولية

إنتر ميلانو ومعضلة البحث عن «مورينيو جديد»

أربع مباريات رسمية كانت كافية للكشف عن الصورة الحقيقية لإنتر ميلانو الإيطالي، الذي يتوقّع أن يعيش موسماً صعباً إذا لم يعمد الرئيس ماسيمو موراتي الى إجراء سريع باستبدال المدرب جان بييرو غاسبيريني، الذي لا يمكن اعتباره بأي شكل من الأشكال الخليفة المنتظر لذاك الرجل الذي جلب المجد الى «النيراتزوري»، أي البرتغالي جوزيه مورينيو

لقطة للأوروغوياني دييغو فورلان تعبّر عن خيبة إنتر ميلانو بعد تعادله مع روما السبت الماضي (جو

شربل كريّم

بقدر الاهتمام الذي تحوزه الفرق التي أثبتت تطورها في مستهل موسم كرة القدم في ايطاليا، يحوز إنتر ميلانو حالياً القسم الأكبر من التحليلات التي تصوّب على ضرورة عدم انتظار وقت اكثر لاستبدال المدرب الحالي جان بييرو غاسبيريني ولو أنه لم يأخذ فرصته، إذ لم يمضِ على تسلّمه مهماته رسمياً سوى ثلاثة اشهر، أضف إن الفريق لم يلعب بقيادته سوى اربع مباريات رسمية.

لكن الحقيقة أن عدم فوز إنتر في هذه المباريات الأربع، حيث تلقى ثلاث هزائم (في الكأس السوبر الإيطالية امام ميلان، وفي الدوري المحلي امام باليرمو، وفي دوري أبطال أوروبا أمام طرابزون سبور التركي)، مقابل تعادل واحد في نهاية الأسبوع امام روما (0-0) في الـ «سيري أ»، يدلّ بوضوح على أن غاسبيريني يعجز عن التعامل مع المباريات بحسب ما تقتضيه الحاجة، بل إنه يصرّ على اعتماد الاستراتيجية عينها مهما اختلفت الظروف، وهو أمر غير مجدٍ في فريق لا يصبو جمهوره سوى الى الفوز، ويعجّ باللاعبين أصحاب المستوى الرفيع.

المدرب الذي لقّبه إنريكو بريزيوسي رئيس ناديه السابق جنوى بـ «غاسبرسون»، مشيراً إلى أنه اليكس فيرغيسون الفريق الإيطالي، لا يبدو أنه بحجم نادٍ على شاكلة إنتر، وسيرته الذاتية تدلّ بوضوح على هذه المقولة، إذ رغم قيامه بعمل جيد مع جنوى طوال اربع سنوات، فإنه لم يشرف قبله سوى على كروتوني من الدرجة الثالثة، وقبله فريق الناشئين في بوفنتوس، الذي انطلق منه لاعباً من دون أن يصيب النجومية على هذا الصعيد.

ويبدو أن غاسبيريني لن يجد أيضاً النجومية مدرباً او على الأقل ليس مع إنتر ميلانو، الذي يتحمّل رئيسه ماسيمو موراتي وحده مسؤولية اختياره لهذا المدرب لأنه خاطر بالقضاء على موسم آخر لفريقه، إذ رغم النتائج السلبية المحققة فإنه لا يمكن إغفال أن «النيراتزوري» يضمّ مجموعة مميزة من اللاعبين بإمكانهم الوقوف في وجه اقوى الفرق على الصعيدين المحلي والأوروبي.

خطأ موراتي يبدو مكرراً، إذ منذ رحيل الداهية جوزيه مورينيو الى ريال مدريد الإسباني، لم يعرف إنتر كيفية الخروج من هذا المأزق، فتعاقد موراتي مع الإسباني رافايل بينيتيز من دون أن يكون مقتنعاً بالخطوة التي شجعه عليها المدير التقني ماركو برانكا. لذا كان من الطبيعي أن تكون فترة إقامة «رافا» في «سان سيرو» قصيرة، بينما لم يكن الخيار التالي باستقدام البرازيلي ليوناردو أفضل بكثير.

ولو أن المدرب الشاب استطاع قيادة الفريق الى لقب كأس ايطاليا، فإنه أدار ظهره لإغراءات المال القطري في باريس سان جيرمان، عندما ترك منصبه مع الفريق اللومباردي ليشغل منصب مدير الكرة في نادي العاصمة الفرنسية...

تركة مورينيو تبدو ثقيلة جداً على خلفائه، إذ بعدما عاش إنتر ميلانو أفضل حقبة في تاريخه حاصداً اللقبين المحلي والأوروبي مع الـ «سبيشال وان»، خسر سطوته لمصلحة غريمه ميلان، الذي أنهى سيطرته على الـ «سكوديتو» في الموسم الماضي، ويبدو قادراً في الوقت الحالي على تكرار هذا الإنجاز. كذلك يمكن اعتبار أن إنتر مهدد بفقدان مكانته بين الكبار في ظل عودة ميمونة مرتقبة للعريق يوفنتوس، واستكمال نابولي مسيرة التطور التي أوصلته الى دوري الأبطال.

الحل الوحيد لعدم دخول إنتر في دوامة الأزمة هو في تغيير المدرب غاسبيريني، لكن طبعاً في موازاة التشديد على تفادي الأخطاء السابقة. ويحتاج إنتر حالياً الى مدرب يلعب على الوتر البسيكولوجي للاعبيه من أجل إعادتهم الى السكة الصحيحة، وهي مهمة قد يبرع فيها كلاوديو رانييري غير المرتبط بأي فريق حالياً، إذ أثبت أنه «بروفسور» في معالجة الفرق المريضة عندما أشرف على بارما ويوفنتوس وروما ولو أنه لم يحصد الألقاب معها.

كذلك لا يجوز نسيان أنه إذا بحث إنتر عن مدرب إيطالي يمكنه إعادة الاحتفالات الى النادي، فإن كارلو أنشيلوتي، الذي لا يرتبط بأي فريق أيضاً، قد يكون جاهزاً لتأدية هذا الدور، رغم إمكان بروز اعتراض واسع من جانب قسم لا بأس به، لكون قدوم مدرب تشلسي السابق الى «النيراتزوري» لن يكون بدافع الغيرة على مصلحة الفريق، بل لمصلحته الشخصية، فيتكرر سيناريو ليوناردو، إذ إن الرجلين عُرفا بولائهما للغريم ميلان، لكن بطبيعة الحال سجلّ أنشيلوتي يتكلم عنه ويسكت المعترضين، فهو قاد ميلان الى لقب دوري الأبطال مرتين، ولقب الدوري مرة واحدة قبل رحيله الى لندن.

اللاعبون هم المقصرون

اعترف لاعب الوسط الهولندي ويسلي سنايدر بأن فريقه إنتر ميلانو يلعب بطريقة متواضعة، لكنه أكد أنّ على وسائل الإعلام عدم وضع اللوم على المدرب جان بييرو غاسبيريني، بل على اللاعبين الذين يؤدون بنحو مخيّب للآمال، مضيفاً: «من السهل توجيه إصبع الاتهام إلى المدرب على غرار ما يفعل الجميع، لكن نحن نتحمل المسؤولية وعلينا التحسّن كفريق».

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 5)

مانشستر يونايتد - تشلسي 3-1
كريس سمولينغ (8) والبرتغالي لويس ناني (37) وواين روني (45) لمانشستر يونايتد، وفرناندو توريس (46) لتشلسي.

فولام - مانشستر سيتي 2-2
سيرجيو أغويرو (18 و45) لسيتي، وبوبي زامورا (55) ودياني مورفي (75) لفولام

بلاكبيرن روفرز - أرسنال 4-3
النيجيري ايغبيني ياكوبو (25 و59) والكاميروني ألكسندر سونغ (50 خطأً في مرمى فريقه) والفرنسي فلوران كوسييلني (68 خطأً في مرمى فريقه) لبلاكبيرن، والعاجي جيرفينيو (10) والإسباني ميكيل ارتيتا (34) والمغربي مروان الشماخ (85) لأرسنال.

توتنهام هوتسبر - ليفربول 4-0
الكرواتي لوكا مودريتش (7) وجيرماين ديفو (66) وإيمانويل اديبايور (68 و90).

استون فيلا - نيوكاسل يونايتد 1-1
بولتون - نوريتش سيتي 1-2
إفرتون - ويغان اثلتيك 3-1
ولفرهامبتون - كوينز بارك رينجرز 3-0
سوانسي - وست بروميتش 3-0
سندرلاند - ستوك سيتي 4-0

- ترتيب فرق الصدارة:

1- مانشستر يونايتد 15 نقطة من 5 مباريات
2- مانشستر سيتي 13 من 5
3- تشلسي 10 من 5
4- نيوكاسل 9 من 5
5- ستوك سيتي 8 من 5.

إسبانيا (المرحلة 4)

برشلونة - أوساسونا 8-0
الأرجنتيني ليونيل ميسي (5 و41 و79) وسيسك فابريغاس (13) ودافيد فيا (34 و76) وروفيرسيو (40 خطأً في مرمى فريقه) وشافي هرنانديز (75).

ليفانتي - ريال مدريد 1-0
العاجي أرونا كونيه (68).

أتلتيك بلباو - ريال بيتيس 3-1
أوسكار (38) ودايفد لوبيز (86) لبلباو، بينيات اتشيباريا (7) وبيريز ناتشو (13) وسلفادور سيفيا (45)

سبورتينغ خيخون - فالنسيا 1-0
روبرتو سولدادو (30).

اشبيلية - ريال سوسييداد 1-0
المالي فريديريك كانوتيه (53).

ريال مايوركا - ملقة 1-0
غرناطة - فياريال 1-0
خيتافي - رايو فاليكانو 1-0
ريال سرقسطة - اسبانيول 1-2
اتلتيكو مدريد - راسينغ سانتاندر 4-0

- ترتيب فرق الصدارة:

1- فالنسيا 9 نقاط من 3 مباريات
2- ريال بيتيس 9 من 3
3- برشلونة 7 من 3
4- اشبيلية 7 من 3
5- ريال مدريد 6 من 3

إيطاليا (المرحلة 3)

نابولي - ميلان 3-1
الأوروغوياني اديسون كافاني (13، 36.51) لنابولي، وألبرتو اكيلاني (12) لميلان

سيينا - يوفنتوس 0-1
اليساندرو ماتري (54).

اودينيزي - فيورنتينا 2-0
انطونيو دي ناتالي (8 من ركلة جزاء) والتشيلياني ماوريسيو إيسلا (29).

كالياري - نوفارا 2-1
البرازيلي تياغو ريبيرو (38) والارجنتيني خواكين لاريفاي (87) لكالياري، والياباني تاكايوكي موريموتو (88) لنوفارا.

انتر ميلانو - روما 0-0
اتالانتا - باليرمو 0-1
بولونيا - ليتشي 0-2
لاتسيو - جنوى 2-1
بارما - كييفو 2-1
كاتانيا - تشيزينا 0-1

- ترتيب فرق الصدارة:

1- نابولي 6 نقاط من مباراتين
2- يوفنتوس 6 من 2
3- اودينيزي 6 من 2
4- كالياري 6 من 2
5- جنوى 4 من 2

المانيا (المرحلة 6)

شالكه - بايرن ميونيخ 0-2
نيلس بيترسن (21) وتوماس مولر (75).

نورمبرغ - فيردر بريمن 1-1
محمد ايكيجي (24) لبريمن، وفيليب فولشايد (62) لنورمبرغ.

باير ليفركوزن - كولن 1-4
السلوفيني ميليفوي نوفاكوفيتش (44) ولوكاس بودولسكي (47 و54) والكرواتي ماتو ياياليو (90) لكولن، وسايمون رولفس (70) لليفركوزن.

هانوفر - بوروسيا دورتموند 1-2
التونسي كريم حقي (87) والعاجي ديدييه يا كونان (89) لهانوفر، والياباني شينجي كاغاوا (63) لدورتموند.

فرايبورغ - شتوتغارت 1-2
هامبورغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0
هوفنهايم - فولسبورغ 1-3
هيرتا برلين - اوغسبورغ 2-2
كايزرسلاوترن - ماينتس 1-3

- ترتيب فرق الصدارة:

1- بايرن ميونيخ 15 نقطة من 6 مباريات
2- بريمن 13 من 6
3- مونشنغلادباخ 13 من 6
4- هوفنهايم 12 من 6
5- هانوفر 11 من 6.

رجيو بنفينوتي ـ رويترز)

فرنسا (المرحلة 6)

ليون - مرسيليا 2-0
بافيتيمبي غوميس (17) والأرجنتيني ميشيل باستوس (29)

ايفيان - باريس سان جيرمان 2-2
الأرجنتيني خافيير باستوري (43) وماتيو بودمير (80) لسان جيرمان، وجيروم لوروا (14) ويانيك ساغبو (20) لايفيان.

بريست - مونبلييه 2-2
اوليفييه جيرو (19 و41) لمونبلييه، والاسرائيلي إيدن بن بساط (70) والارجنتيني سانتياغو جنتيلتي (88) لبريست.

رين - نانسي 1-1
الكولومبي فيكتور هوغو مونتانو (19) لرين، والبرازيلي سيلفا اندريه لويز (78 من ركلة جزاء) لنانسي.

اوسير - كاين 1-1
نيس - اجاكسيو 3-0
تولوز - بوردو 2-3
فالنسيان - ديجون 4-0
لوريان - سانت اتيان 3-0
ليل - سوشو 2-2

- ترتيب فرق الصدارة:

1- ليون 14 نقطة من 6 مباريات
2- مونبلييه 13 من 6
3- تولوز 13 من 6
4- ليل 11 من 6
5- باريس سان جيرمان 11 من 6

هولندا (المرحلة 6)

أيندهوفن - أياكس أمستردام 2-2
تيم ماتافز (2) وجورجينيو فينالدوم (55 من ركلة جزاء) لأيندهوفن، والايسلندي كولبين سيغثورسون (45) وديميتري بوليكين (79) لأياكس.

تفنتي انشكيده - أدو دن هاغ 5-2
النمسوي مارك يانكو (16) والبرازيلي دوغلاس فرانكو (56) ولوك دي يونغ (72 و90) وايمير بايرامي (77) لتفنتي، وليكس ايميرز (14 من ركلة جزاء) وجون فيرهويك (77) لدن هاغ.

فالفيك - أزد ألكمار 1-2
السويدي راسموس إيلم (10 من ركلة جزاء) وكارليسون بينشوب (65) لألكمار، وجيوفراي كاستيو (45) لفالفيك.

فيينورد - دي غرافشاب 0-4
روبن شاكين (47) وجون غويديتي (59 من ركلة جزاء) وكيلفين ليردام (67) وغويون فيرناندين (79 من ركلة جزاء).

نيميغن - بريدا 1-2
غرونينغن - إكسلسيور 0-2
فيتيس - رودا 0-5
فينلو - هيرينفين 0-3
أوتريخت - هيراكليس 2-2

- ترتيب فرق الصدارة:

1- تفنتي 15 نقطة من 6 مباريات
2- ألكمار 15 من 6
3- أياكس 14 من 6
4- فينورد 14 من 6
5- أيندهوفن 11 من 6

سوق الانتقالات

تشلسي مهدّد بخسارة أنيلكا ودروغبا

قد يخسر تشلسي الإنكليزي عنصرين هجوميين كبيرين في نهاية الموسم، إذ توقّع المدرب البرتغالي اندريه فياش ـ بواش أن يترك الفرنسي نيكولا انيلكا الفريق اللندني عند انتهاء عقده معه في صيف 2012. وقال فياش بواش عن إمكان توقيع انيلكا عقداً جديداً: «لا أتوقع أن يجدد عقده»، مضيفاً: «سنبذل جهداً لإقناعه بالتجديد، لكنني لا أتوقع أن يتخذ قراراً مماثلاً».

كما أن مصير المهاجم الآخر في الفريق، العاجي ديدييه دروغبا، ليس محسوماً بعد، إذ إنه لم يوافق على تمديد عقده الذي ينتهي في الموسم المقبل.

ويستمر مسلسل المهاجم البرازيلي نيمار، إذ كشفت صحيفة «استاداو» البرازيلية بحسب ما نقلت عنها صحيفة «آس» الإسبانية أن ريال مدريد توصّل الى اتفاق مع سانتوس البرازيلي على ضم المهاجم الدولي مطلع العام المقبل.

وبحسب الصحيفة البرازيلية، فإن نيمار اجتاز أول من أمس الفحص الطبي في أحد مستشفيات ساو باولو قبل توقيع العقد مع الفريق الملكي، وسينضم اليه في كانون الثاني المقبل من دون أن تذكر قيمة الصفقة. وكانت تقارير صحافية قد أشارت الى اتفاق بين ريال مدريد وسانتوس على انتقال نيمار الى صفوف الأول في كانون الأول المقبل، بعد انتهاء كأس العالم للأندية التي ستقام في اليابان من 8 الى 18 منه.

من جهة أخرى، ذكر راديو «ماركا» الإسباني أن مدافع ريال مدريد راوول ألبيول سيترك الفريق في فترة الانتقالات الشتوية، وسيوقّع عقداً لمدة 3 سنوات سينضم بموجبه الى صفوف ملقة، الذي يواصل تعزيز تشكيلته بلاعبين مهمين.

من جهته، أكد الويلزي غاريث بايل أنه سعيد في فريقه توتنهام هوتسبر الإنكليزي الذي مدد عقده معه أربع سنوات اضافية، ولا يفكر نهائياً في الرحيل عن صفوفه خلال سوق الانتقالات الشتوية.

وقال بايل: «لم أفكر حقاً في ترك توتنهام، وقد وقعت عقداً جديداً وأستمتع بلعب كرة القدم معه»، مضيفاً: «أنا ألعب على نحو جيد ومنتظم، وهذا هو الشيء الأهم بالنسبة إلي، فأنا ما زلت شاباً ولدي الوقت لكي أحسّن مستواي».

من جهة أخرى، أعرب ديفيد بيكام لاعب لوس أنجلس غالاكسي الأميركي في حديث لموقع «سكاي سبورتس» عن سروره لاهتمام العديد من الأندية بضمه، وهي تحديداً توتنهام هوتسبر ومواطنه كوينز بارك رينجرز وباريس سان جيرمان الفرنسي، الذي يستعد لتقديم عرض رسمي إلى قائد إنكلترا سابقاً.

ديدييه دروغبا (أندرو وينينغ ـ رويترز)

الكؤوس الأفريقية

3 أندية عربية في نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا

اكتمل عقد الدور نصف النهائي في البطولتين الأفريقيتين للأندية لكرة القدم. واتجهت الأنظار الى المسابقة الأبرز لدوري الأبطال التي ودّعها النادي الأهلي المصري، حامل اللقب 6 مرات، خالي الوفاض إثر تعادله وضيفه الترجي التونسي 1 - 1 في القاهرة في المجموعة الثانية، وللعام الثاني على التوالي، ينتهي مشوار النادي أمام الترجي. ولم يستفد الأهلي من خسارة الوداد البيضاوي المغربي أمام مضيفه مولودية الجزائر، الأمر الذي أعطى البطاقة الثانية عن هذه المجموعة الى الفريق المغربي. وكان هناك تخوف من أن تبادر جماهير الأهلي الى أعمال شغب، رداً على ما تعرضت له جماهير النادي في العاصمة التونسية خلال لقاء الذهاب، فأجريت المباراة وسط إجراءات أمنية وكلّلها الجمهور بعدم القيام بأي ردّ، بل تحلى بالانضباط وهدوء طوال المباراة.

وتحمّل مدرب الأهلي البرتغالي مانويل جوزيه مسؤولية الخروج بالكامل، لا اللاعبين، فيما رأى مدرب الترجي نبيل معلول أن الضغط النفسي والعصبي الذي كان مسلّطاً على لاعبيه قبل مواجهة الأهلي كبير جداً، إلا أنه كان يملك كلمة السر، وهي عبارة «أنتم أفضل من الأهلي». وأكد معلول أن فريقه لم يحقق المطلوب إلى الآن، وأن الأمور الصعبة تنطلق من الدور قبل النهائي. وتصدر الترجي الترتيب بـ 10 نقاط أمام الوداد بـ 7، وجاء الأهلي ثالثاً بفارق المواجهات مع الفريق المغربي والمولودية رابعاً بخمس نقاط.

وفي المجموعة الأولى، تأهل الهلال السوداني لمواجهة الترجي، بعد تعادله ومضيفه الرجاء المغربي 0 - 0 في الدار البيضاء. ورفع الهلال رصيده الى 8 نقاط في المركز الثاني، متقدّماً بفارق نقطة عن كوتون سبور الكاميروني، الذي خسر أمام مضيفه أنييمبا النيجيري 0 - 2. وتصدر الفريق النيجيري الترتيب بـ 14 نقطة، وهو سيواجه الوداد في نصف النهائي. ويقام ذهاب نصف النهائي في 1 و2 تشرين الأول المقبل.

كأس الاتحاد

بلغ الأفريقي التونسي الدور نصف النهائي لمسابقة كأس الاتحاد إثر فوزه على مضيفه كادونا النيجيري ليضمن صدارة المجموعة الأولى. وتأهل عن المجموعة عينها انتر كلوب الأنغولي، على الرغم من الخسارة أمام اسيك ميموزا العاجي 0 - 1. وتصدر الأفريقي بـ 11 نقطة أمام انتر بـ 10، وحلّ أسيك ثالثاً بـ 7، وكادونا رابعاً بـ 5 نقاط.

وفي المجموعة الثانية، أكد المغرب الفاسي المغربي صدارته بفوزه الكبير على ضيفه موتيما بيمبي الكونغولي 3 - 0، ووجه الفريق المغربي إنذاراً ليبقي اللقب مغربياً بعدما أحرزه الفتح الرباطي في الموسم الماضي. وتأهل عن المجموعة عينها صن شاين النيجيري بفوزه على شبيبة القبائل الجزائري 1 - 0 وودّع الأخير المسابقة من دون أي نقطة.

بطولة الدراجات النارية

ستونر وتيرول يبتعدان أكثر في الصدارة

مرة جديدة، أنهى دراج «هوندا» الأوسترالي كايسي ستونر سباقه في المركز الأول بإحرازه لقب فئة «موتو جي بي» في جائزة اراغون الكبرى، وهي المرحلة الـ 14 من بطولة العالم للدراجات النارية التي أقيمت على حلبة موتورلاند اراغون على بعد حوالى 100 كلم جنوب شرق مدينة سرقسطة الإسبانية.

وقطع ستونر مسافة اللفات الـ 23 بزمن بلغ قدره 42,17,427 دقيقة، متقدّماً على الإسبانيين داني بدروسا (هوندا) بفارق 8,162 ثوانٍ وخوخي لورنزو (ياماها) بطل العالم بفارق 14,209، فيما أكمل الإيطالي ماركو سيمونتشيللي دراج «هوندا» (20,646 ثانية) والأميركي بن سبايز دراج «ياماها» (27,739 ثانية) المراكز الخمسة الأولى.

وحقق ستونر الذي انطلق من المركز الأول فوزه الثامن هذا الموسم، رافعاً رصيده الى 284 نقطة، وموسّعاً الفارق بينه وبين مطارده المباشر لورنزو الى 44 نقطة.

وقال ستونر: «لقد عملنا، وأملنا إنهاء السباق في المركز الأول مجدداً، ولم يكن بالإمكان أن تسير الأمور على نحو أفضل مما حصل».

أما لورنزو فعلّق: «لم يكن الوضع على غرار ما كانت عليه الأمور في سان مورينو، لقد ابتعدنا كثيراً عن كايسي ودايني، لكنني حققت أفضل مركزٍ ممكن وصعدت الى منصة التتويج».

وفي فئة موتو 2 (600 سي سي)، حقق الإسباني مارك ماركيز (سوتر) فوزه السابع هذا الموسم بعدما قطع المسافة بزمن بلغ قدره 40,20,575 دقيقة، متقدّماً بفارق 2,466 ثانية على زميله الإيطالي أندريا أيانوني، وبفارق 2,574 ثانية على الإيطالي الآخر سيموني كورسي (اف تي ار)، فيما جاء اليكس دي انجليس من سان مارينو (موتوبي) رابعاً بفارق 3,054 ثوان، والإسباني اليكس أسبارغارو (كاليكس) خامساً بفارق 10,831 ثوان.

وقلص ماركيز الفارق في صدارة ترتيب بطولة العالم الى ست نقاط فقط، إذ يملك 215 نقطة مقابل 221 للألماني ستيفان برادل، ويأتي أيانوني ثالثاً بـ 132 نقطة.

وفي فئة «125 سي سي»، حقق الإسباني نيكولاس تيرول على «أبريليا» فوزه الثامن هذا الموسم، حيث أنهى السباق بزمن قدره 40,26,726 دقيقة، متقدّماً على زميليه الفرنسي يوهان زاركو بفارق 6,771 ثوان، والإسباني مافريك فيناليس بفارق 18,929 ثانية.

وابتعد تيرول في صدارة ترتيب بطولة العالم برصيد 241 نقطة، وبفارق 36 نقطة عن زاركو، فيما يأتي فيناليس ثالثاً بـ 177 نقطة.

نيكولاس تيرول متوّجا (لويس جيني ـ أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 19 أيلول 2011 العدد 1515

أشخاص

وفيق خنسة

ابن جبلة حمل المتنبي إلى اليابان

مع التغيير في سوريا، شرط ألا يكون البديل فوضى، أو حربًا طائفية، أو عدوانًا عسكريًا للناتو

كتابه «دراسات في الشعر السوري الحديث» يعد من الأعمال المرجعية عربيًا في النقد الأدبي

وسام كنعان

في ريف مدينة جبلة بسكونها الأزلي، بين الغيوم السارحة على ارتفاع 1300 متر عن سطح البحر، اختار الكاتب والشاعر السوري وفيق خنسة أن يلتقينا. رغم ابتعاده كلياً عن الظهور الإعلامي، وإقامته في مدينة اللاذقية حيث يتردد بنحو شبه يومي على المقاهي المتاخمة للبحر، إلا أنّ للقاء في قريته بشيلي طعماً آخر. هناك، يسرح النظر بين البيوت الريفية على الجبال الخضراء، تنتصب الحجارة القديمة بقِدَم المكان، كأنّها شاهد حي على طيبة أهل القرية النائية، ورحابة صدورهم، وحسن ضيافتهم. سيكون أمامنا متسع من هدوء الليل للحديث أمام إطلالة القرية الساحرة على مدن الساحل الذي يبدو من هناك ككفٍّ بدوية، يتعرّف للتو إلى رونق الذهب. برفقة صديقيه المقربين المخرج التلفزيوني المعروف أحمد إبراهيم أحمد، والمتقاعد أبو مظفر، وفي منزل الأخير، يختار خنسة أن يستعيد بعض محطات حياته الغنية. جلسنا هناك كأننا نستمع إلى قصة... لم يكن علينا سوى أن نضغط على زر التسجيل، ونترك الكلام له، ليحكي لنا سيرته، بأسلوب مشوّق. بدأ كل شي في قريته الجميلة التي مثّلت جزءاً من شخصيته. تأثر بكرم مشايخها، وحفظ النصيحة القروية التي كانت والدته ترددها على مسامعه، وسار عليها طوال حياته: «اثنان لا ترافقهما: الكذاب والبخيل».

عندما قرأ قصيدة «قصة كرم» للشاعر الحطيئة في كتب الصف الأول الثانوي، أعجبته، لكنّه ظل لا يفهم معناها زمناً طويلاً. وكان يسأل نفسه دوماً عن سر إعجابه بهذه القصيدة، حتى فهم أنّ الكرم هو ما شدّه لها، حتى نشر عنها دراسة خاصة في الصحافة الليبية. حين اقترح عليه صديقه أحمد ابراهيم أحمد كتابة سيناريو لمسلسل تلفزيوني، اختار خنسة أن يتناول سيرة رمز الكرم العربي حاتم الطائي... وضع عليه اللمسات الأخيرة، وسيبدأ صديقه المخرج بتصويره قريباً.

بدأ وفيق خنسة حياته المهنيّة مدرّساً في مدينة الرقّة. بعدما أنهى دراسته الثانوية في محافظة القنيطرة، التحق بعمه الذي كان يعمل هناك، ودرس الفلسفة. مثل كثيرين من أبناء جيله، حفرت هزيمة 67 عميقاً في وجدانه، لكنّها لم تخلِّف تشاؤماً لديه. على العكس، كتب قصائد توحي بالفرح، حتى تحقق نصر أكتوبر 1973... نصر عدّه خنسة بداية لتصفية قضية فلسطين. كتب يومها قصيدة بعنوان «غسان كنفاني في شرفة تشرين»، لم تنشرها سوى دور النشر الفلسطينية... نسأله عن سبب مقاربته تلك لحرب تشرين، فيرجئ الإجابة «إلى جلسة خاصة لا يمكن أن تحتملها جلستنا هذه». لكنّ أكثر الأحداث السياسية التي تركت أثراً فيه، هي المواجهات الدامية التي حصلت عام 1982 مع جماعات الإخوان المسلمين. «قد تكون هذه الأحداث ما جعلني أعلن إيماني المطلق بأن الحرية لا يمكن أن تولد من المذاهب، ولا من العشائر، ولا من المجتمعات الأهلية، ولا من الجيوش... الحرية فهم تاريخي مسؤول، قائم على العقل، والإرادة الحرة. خارج هذا الإطار لن يتحرر أحد». شعر خنسة يومذاك بأنه لم يعد له مكان هنا في غياب الحوار والديموقراطيّة وفي ظلّ الفهم الخاطئ للدين. هنا يعرّج على أفكار تعلّمها من أحد مشايخ قريتهم الذي كان يجزم بإيمان جان بول سارتر مثلاً؛ «لأنه مفكر يريد من علمه إفادة غيره، والحديث يقول: الخلق عيال الله وأحبكم إلى الله أنفعكم لعياله».

كان وفيق خنسة قريباً من بعض الحركات اليسارية، فقد اعتنق الماركسية، وكان متحمساً لانشقاق «الحزب الشيوعي السوري»، وقريباً من الناصريين في بعض الأحيان. وحده حزب «البعث» لم يستهوه، رغم أنه كان صديقاً للكثير من البعثيين. الحياة الاستثنائية التي عاشها في طفولته وسحر الطبيعة وغناها، خلق لديه شغفاً بالكتابة، جعله يطلق ديوانه الشعري الأول «إشارات متنافرة على وجه الحاضر» (1970)، في وقت مبكر من عمره. «أنظر اليوم إلى الخلف، فأجد نفسي راضياً عن كل خياراتي، ولا أشعر بالندم على أي خطوة، لكنني أعرف أن بعض الدواوين الشعرية التي أصدرتها لم تكن ذات مستوى جيد، وخصوصاً ديواني الأول الذي حمل صورة شعرية واحدة فقط كانت موفقة». يعترف خنسة أيضاً بأنّ بعض دواوينه الأولى طغت عليها الشعارات والهتافات السياسية.

إلى جانب كتابة الشعر، زاول مهنة الصحافة. كانت الانطلاقة في ملحق «الثورة» الثقافي مطلع عام 1976، بقراءة نقدية لديوان أدونيس «أغاني مهيار الدمشقي». منذ ذلك الحين، واظب على النشر في الصحافة السورية، ثمّ أصدر كتابه «دراسات في الشعر السوري الحديث» عام 1980. عمله المرجعي ما زال يدرّس حتى الآن في جامعة وهران، ويعدّ كبار الشعراء العرب مؤلِّفه واحداً من أهم نقاد الأدب السوريين، وعلى رأسهم صديقه أدونيس. أحدثت تلك الدراسة الأكاديمية المتينة نقلة نوعية في حياة خنسة؛ إذ رُشِّح للتدريس الجامعي في اليابان، وتحديداً في «جامعة طوكيو للغات الأجنبية ـ قسم الدراسات العربية».

غادر إلى إمبراطوريّة الشمس الشارقة عام 1986، ودرّس اللغة العربية هناك لمدة أربع سنوات. نجحت جهوده في تحويل القسم الذي يدرّس فيه إلى واحد من أهم الأقسام في الجامعة، ما جعل إدارتها تدعوه مجدداً عام 1998 لتقديم سلسلة محاضرات. «هناك تعرفت إلى شكل آخر للعالم ـ يقول ـ يتوافر فيه كل ما يمكن أن تنتجه البشرية من الشرق إلى الغرب... باستثناء البرغل طبعاً، والشنكليش الذي تشتهر به ضيعتي».

ذات مرة، طلب منه أحد أصدقائه أن يؤلف كتيباً عن المتنبي للأطفال... كانت مهمّة صعبة؛ إذ قرأ نحو 12 ألف صفحة، ليخرج بكتيّب صغير يحمل عنوان «أبو الطيب المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس» عام 2008. قبل ذلك، كان قد أصدر كتاباً للأطفال هو «شجرة التوت» عام 1979، وعاد أخيراً لينشر مجموعة قصصية للأطفال بعنوان «حدائق إنانا». وفي عام 2004، أصدر ديوان «أحاديث النهار». بعد عودته من اليابان، صارت إصداراته أكثر غزارة، هكذا أنجز دواوين عدة منها «قصيدة هيروشيما» (2001)، ومجموعتين قصصيتين هما «حقول الدم»، و«بيدر حب» (2009)، إضافة إلى إصداره ديوان الشعر المحكي «حرشة حكي» (2008).

على المستوى السياسي، ورغم وقوفه طوال حياته في خندق معارضة النظام، إلا أنّ خنسة يدقق كثيراً في حقيقة ما يحدث في سوريا اليوم. يلقي باللوم على غياب الحوار بين السلطة والمعارضة. «كنت ولا أزال راغباً في تغيير النظام في سوريا... لكن عندما يكون البديل فوضى، أو حرباً طائفية أو عدواناً عسكرياً على سوريا من حلف الناتو، فأنا مع هذا النظام. المبدأ يفرض علينا الخيار الوطني».

يطول الحديث حتى تباغتنا إشراقة لافتة لخيوط الفجر الأولى، وهي تعانق البحر. ننهي الحديث، على أمل أن تكون له تتمة في وقت لاحق. نودّع وفيق خنسة وقد ازداد استغرابنا: لماذا يتعرّض لكلّ هذا الإقصاء من المشهد الإعلامي في سوريا؟

5 تواريخ

1946
الولادة في قرية بشيلي، ريف جبلة على الساحل السوري

1970
باكورته الشعرية «إشارات متنافرة على وجه الحاضر»

1986
سافر إلى اليابان ليدرّس اللغة العربية في «جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية»

2008
كتاب للأطفال بعنوان «أبو الطيب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس»

2011
أنهى كتابة سيناريو مسلسل تلفزيوني عن سيرة حاتم الطائي